



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغات



ارسلنا
عليكم يا صابغ
الرماد

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir



تاريخ الشيعة السنيانيين
غزوة الأحزاب - الدولة العلوية

تأليف

السيد عبد الستار الجابري

دار
الكتاب
والعلم
بمكة

٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تاريخ الشيعة السياسي

كاتب:

محمد علي الحلو

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسه

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

| | |
|----|---|
| ٥ | الفهرس |
| ٨ | تارىخ الشيعه السىاسى |
| ٨ | اشاره |
| ٨ | اشاره |
| ١٢ | مقدمه اللجنه العلميه |
| ١٦ | المقدمه |
| ١٦ | اشاره |
| ١٨ | الضروره الداعيه لكتابه البحث |
| ٢٠ | معوقات البحث |
| ٢١ | بين يدى البحث |
| ٢٢ | الفصل الأول: الأوضاع السىاسيه للدوله الإسلاميه بعد غزوه الأحزاب |
| ٢٢ | اشاره |
| ٣٠ | صلح الحديبيه وأثره فى واقع المسلمين السىاسى |
| ٣٢ | فتح مكه وأثره فى الواقع السىاسى |
| ٣٣ | الوضع السىاسى بعد فتح مكه |
| ٣٤ | الصراع مع الدول الكبرى |
| ٣٥ | تحديات المرحله الجديده |
| ٣٩ | المخاطر التى واجهت الدوله |
| ٤٠ | الأوضاع السىاسيه بعد حجه الوداع |
| ٤٤ | محاولات النبى صلى الله عليه وآله وسلم افشال مخطط القرشيين |
| ٤٨ | المدينه عند وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم |
| ٥٤ | الفصل الثانى: أبو بكر فى مواجهه التحديات |
| ٥٤ | اشاره |
| ٥٦ | أ التحديات داخل المدينه |

| | | |
|-----|-------|---|
| ٥٦ | | اشاره |
| ٥٧ | | المواجهه بين أمير المؤمنين عليه السلام والسلطه الحاكمه |
| ٥٩ | | الزهاء عليها السلام تتحدى |
| ٦١ | | أمير المؤمنين عليه السلام في مواجهه |
| ٦٢ | | الهجوم الثاني على دار فاطمه عليها السلام |
| ٦٤ | | أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد النبوى |
| ٦٥ | | الشيعة في مواجهه السلطه |
| ٦٧ | | ب التحديات خارج المدينه |
| ٦٩ | | التحول في الوضع الشيعى |
| ٧٠ | | أوضاع الشيعة بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم |
| ٧٢ | | تطورات التصدى الشيعى |
| ٧٥ | | طلبت منهما الزهاء عليها السلام أن يصدقها الحديث لتستبين صحه |
| ٧٨ | | الفصل الثالث: الشيعة في عهد عمر بن الخطاب |
| ٧٨ | | اشاره |
| ٨١ | | اعتراض القرشيين على تنصيب عمر |
| ٨٢ | | عمر في مواجهه التحديات |
| ٨٣ | | طبيعته التحديات |
| ٨٩ | | الشيعة في مواجهه المخطط |
| ٩٢ | | الشورى العمريه |
| ٩٨ | | الفصل الرابع: الأوضاع السياسيه أيام عثمان بن عفان |
| ٩٨ | | اشاره |
| ١٠٣ | | تطور الأزمات السياسيه |
| ١٠٤ | | سياسه العائله الامويه في مواجهه المعارضين |
| ١٠٩ | | القضاء على عثمان |
| ١١٢ | | أوضاع البلاد إبان مقتل عثمان |
| ١١٥ | | الأوضاع بعد قتل عثمان |

| | |
|-----|--|
| ١١٨ | الفصل الخامس: الدولة العلوية |
| ١١٨ | اشاره |
| ١٢١ | تحديات الدولة العلوية |
| ١٢٢ | القوى السياسيه وتأثيرها فى الساحه الإسلاميه |
| ١٢٣ | تطورات الأوضاع السياسيه قبل معركة الجمل |
| ١٢٩ | البصره فى تخطيط الناكثين |
| ١٣٥ | نتائج حرب البصره |
| ١٣٦ | وقعه الجمل فى الإعلام المعادى لأمير المؤمنين عليه السلام |
| ١٣٨ | اختيار الكوفه عاصمه للدولة العلويه |
| ١٣٩ | أوضاع الشام |
| ١٤١ | ما قبل صفين |
| ١٤٢ | معركة صفين |
| ١٤٩ | قصه الحكمين |
| ١٥٠ | معركة النهروان |
| ١٥٢ | أوضاع الدوله بعد سقوط مصر |
| ١٥٤ | الأوضاع السياسيه فى خلافه الإمام الحسن عليه السلام |
| ١٥٨ | نتيجه البحث |
| ١٦٢ | المحتويات |
| ١٧٦ | تعريف مركز |

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد

وزاره الثقافه العراقيه لسنه ٢٠١١ (١٤٣)

الجابري، عبدالستار.

تاريخ الشيعة السياسي: غزوه الأحزاب - الدوله العلويه / تأليف عبدالستار الجابري / [تقديم اللجنه العلميه، محمدعلي الحلو]. - كربلاء: العتبه الحسينيه المقدسه - قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٢ق. = ٢٠١١م.

١٤٠ ص. - (قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبه الحسينيه المقدسه؛ ٥٤)

المصادر في الحاشيه.

١. الشيعة - تاريخ - ٤ - ٤١ ق. - دراسه وتعريف. ٢. الشيعة والسياسه. ٣. الشيعة - تاريخ - أحاديث. ٤. علي بن أبي طالب عليه السلام، الإمام الأول، ٢٣ قبل الهجره - ٤٠ق. ٥. الخلفاء الراشدين - تاريخ. ٦. فاطمه الزهراء (س)، ٨ قبل الهجره - ١١ق. - تعقيب وايداء. ٨. الشيعة - تعقيب وايداء. ألف. الحلو، محمدعلي، ١٩٥٧ - م، مقدم. ب. العنوان.

٢ ت ج / ٠٨ / ٢٣٩ BP

تمت الفهرسه في مكتبه العتبه الحسينيه المقدسه قبل النشر

ص: ١

ص: ٣

تاريخ الشيعة السياسي

غزوه الاحزاب - الدوله العلويه

تأليف

السيد عبد الستار الجابري

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

في العتبة الحسينية المقدسه

ص: ٤

جميع الحقوق محفوظه

للعته الحسينيه المقدسه

الطبعه الأولى

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

العراق: كربلاء المقدسه - العته الحسينيه المقدسه

قسم الشؤون الفكرية والثقافية - هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

مقدمه اللجنه العلميه

يُعد البحث في التاريخ السياسي الشيعي من متطلبات البحث الذي يسعى للوقوف على حيثيات المجريات التاريخيه الإسلاميه، إذ المقطع السياسي التاريخي له أهميته القصوى في بيان الدواعي للمواقف اللاحقه التي أحدثت علامه فارقه لنشوء «الطور» السياسي الإسلامى والذي أغدق على الأحداث مواقف تنبع من رؤيه إسلاميه تتجلى على أساس فلسفات أصحابها وتوجهاتهم، وهكذا أربد الوجه الناصع للتاريخ الإسلامى بمواقف غير مسؤوله نمت وتصاعدت وتيرتها على أساس الدواعى السياسيه والمصالح الشخصيه للحاكم أو لفريق عمله، وإذ تؤكد أن التاريخ السياسي للشيعه هو وحده سيقدم تعريفه صحيحه للرؤيه الإسلاميه الناصعه، فإن المواقف الأخر لغير الشيعه تنطوى تحت رايه الحاكم من دون أن يكون للمحكوم فيها موقف ما، وبمعنى آخر فإن خط المعارضه هو الذى سيخلق متطلبات الملامح السياسيه ويؤصل للموقف السياسي كذلك، ومل يكن سوى الشيعه الذين دخلوا في برنامج المعارضه السياسيه - منذ مدّه ما بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم حتى يوم الناس هذا - واستفحلت المعارضه السياسيه الشيعيه بوصفها ظاهره لها ملامحها الخاصه بها، وتضخمت عقده الحاكم حيال هذه الظاهره السياسيه حتى أدخلت ضمن يومياته العمليه، واستقرت في الضمير الإنسانى صورته المعارضه الشيعيه المضطهده فباتت تقرأها

المدارس السياسيه العالميه على أنها المعارضه الأنضج فى برنامجها، والأرشد فى أسلوبها، وتوالت الدراسات لهذه الظاهره السياسيه الشيعيه وعتت بها المطولات السياسيه فى قراءاتها لفقها هذه المعارضه حتى قرّضها الكثير من قاده الحركات التحرريه، والسياقات الثوريه التى لهجت بمواقف على - الحسن - الحسين ومن ثم الزهراء عليهم السلام، أولئك الذين خلقوا المجد للتاريخ السياسى المعارض، وأصلوا قواعده وأسسوا مبانيه، وبقيت برامج المعارضه السياسيه الناضجه حكراً للموقف الشيعى الذى يستمد تراثياته من القرآن الكريم والسنة النبويه ومواقف أهل البيت ومن تبعهم من أصحابهم وأشياهم. والذى بين أيدينا بحث من بحوث الطراز السياسى المعارض الذى طالما شغف به القارئ ليقراه على أنه التوجه الذى يتناغم مع متطلبات الموقف الإنسانى ليقراً فيه الإنسانيه المعذبه برموزها على - الحسن - الحسين ومن ثم فاطمه الزهراء عليهم السلام ومن سار على منهجهم أمثال سلمان، أبو ذر، المقداد، عمار، بلال، أبو الهيثم بن التيهان، وغيرهم، أو الذين يمثلون المرحله الثانيه من المعارضه أمثال ميثم التمار، حجر بن عدى، سعيد بن جبير، وغيرهم، وهكذا تنامت حركه المعارضه لتقرأها على أساس تاريخى له دواعيه ومقتضياته.

والمشكله الأساسيه فى مثل هذا المقطع التاريخى أن صانعه من معارضه النظام الحاكم، وكاتبه من صنائع النظام الحاكم وبين هؤلاء وأولئك بون شاسع فى الرؤيه، وفيصل واسع من المواقف، فهؤلاء حريصون على أن يقدّموا الإسلام بأطروحه التأصيل، وأولئك قدّموا الإسلام بأطروحه التأويل، وبين التأصيل والتأويل كذلك بون شاسع، وما تزال المطارده بين الأطروحتين على أثرها، وما يزال الاختلاف بين الفلسفتين فى أوجه، من هنا ما تزال ماكنه الحاكم تصطنع التأويل، وما يزال العقل السياسى الشيعى يبتكر التنظير.

وسنجد في البحث الذي قدمه السيد الكاتب صيغه أخرى للتراث السياسي الشيعي الممتحن في كتابته، والمبتلى في قراءته متعددة الأطراف مختلفه المذاقات، والقراءه المقدمه لنا ستشارك في التقليل من عبء البحث إلى فضاءات رحبه من التحقيق والتدقيق.

اللجنه العلميه

السيد محمد على الحلو - النجف الأشرف

المقدمه

اشاره

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسلام على سيد المرسلين محمد وآله الغر الميامين واللعنه الدائمه على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

للبحث التاريخى دور هام فى الوقوف على أحداث لها أثر فى تاريخ الإنسانيه، وبعض هذه الأحداث بالإضافة إلى مالها من بعد تاريخى لها أثر مهم فى فهم الواقع السياسى والفكرى الذى كانت تعيشه أمه من الأمم فى مدّه من تاريخها.

وإذا كتب لأمه من الأمم أن يكتب تاريخها بنزاهه كان الوقوف على حقيقه الأحداث أمراً سهلاً ميسوراً، إلا أن المشكله تقع عندما يزور التاريخ ويسعى المؤرخون ومن يقف وراء مشروعهم الإعلامى إلى طمس الحقائق وتشويهها خدمه للمصالح الضيقه لأرباب السياسه.

والطائفه الشيعيه من الفئات التى تعرض تاريخها للهضم والظلم والتشويه التى مُورس تجاهها الظلم على مر العصور واختلاف الأنظمه الحاكمه، ولم يشهد التاريخ الشيعى إلا أزمان قليله من الانفراج السياسى التى أسهمت فى حفظ بعض الإشارات عن تاريخ الشيعه وتدوينها، ومع ذلك لم تسلم جل تلك الكتابات من المطارده والمتابعه والإتلاف بعد عوده سياسه العداة للشيعه شأنها فى ذاك شأن ما له صلّه بالتشيع.

فمثلاً من أوائل ما كتب عن تاريخ أهل البيت عليهم السلام كتاب سليم بن قيس الهلالي الذي كتبه رغم الظروف الصعبة التي كان يعيشها شيعة أهل البيت عليهم السلام وكابد الشيعة لأجل حفظ هذا التراث ألوان الصعاب.

عن المعاناه التي عاشها كتاب سليم يقول الشيخ محمد باقر المحمودى فى مقدمته لتحقيق الكتاب

(الميزه الثالثه: صراحته رغم ظروف تأليفه الخانقه فقد كتبه سليم فى عصر المنع المطلق من تدوين أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى ما يتعلق منها بالسنن والأحكام الشرعيه بل لقد منعت الدوله حتى مجرد روايه الحديث النبوى، حتى فى المسجد، وحتى من كبار الصحابه فى مثل تلك الظروف الخانقه، قام سليم بن قيس بتسجيل هذه الحقائق التاريخيه والعقائديه وتدوينها فى كتاب، وكان يجمع أحاديثه من الأئمه الأطهار عليهم السلام والصحابه الأبرار ويكتبها فى كتابه على خوف ووجل، لأن الدوله لو اطلعت على ذلك لكان ذلك برأيها سبباً كافياً لإعدام المؤلف، ومن جهه أخرى فقد دؤن سليم مخالقات حكام عصره الذين كان يعيش معهم، واستطاع أن يخفى ذلك عن عيونهم. وقد كان لحرصه على كتابه، يحمله معه فى أسفاره وتنقلاته العديده، خاصه بعد أن تسلط بنو أميه وأخذوا يطاردون شيعة على عليه السلام. وفى آخر عمره المبارك عند ما كان الحجاج يتتبع من بقى من أصحاب على عليه السلام ليقتلهم، اختفى سليم وتنقل من بلد إلى بلد ما بين نجد ومكه والمدينه والكوفه والبصره.. ثم عبر إلى أرض فارس ووصل إلى نوبندجان، وهناك فى بيت أحد أصدقائه أبان بن أبى عياش حط به المرض وجاءه الأجل، وكان لابد من البوح بالسر وإيصال الأمانه إلى أهلها. فأخذ على أبان الأيمان، وكشف له حقيقه أحداث عاشها وشاهدها وسجلها، وقرأ عليه الكتاب، وأودعه عنده، ليوصله إلى أهله وقد حافظ أبان على

الأمانه، وحمل الكتاب بعد وفاه سليم إلى علماء البصره، فنسخه بعض الرواه والعلماء رغم تلك الظروف الصعبه وانتشرت نسخه منهم عبر الأجيال.. حتى وصل إلينا).

فالتتيجه أنّ التاريخ الإسلامى وللأسف الشديد لم تكتبه الأيدي الأمينه بل كان لأهواء السلاطين دور كبير فى كتابه التاريخ، ولم يقتصر ذلك على المؤرخين بل عمّ المحدثين والمفسرين حتى أنّ القارئ بتفحص يشم عفونه التزوير، فمثلاً يجد القارئ فى بعض الكتب دعوى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يتزوج بابنه أبى جهل مع وجود الزهراء عليها السلام وأنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يقف على باب فاطمه يدعوهم إلى الصلاه فكانوا يجادلون النبى صلى الله عليه وآله وسلم حتى ينصرف وهو يتلو قوله تعالى وكان الإنسان أكثر شياً جدلاً، وأنّ أباطالب فى ضحاح من نار وأن الملائكه تنزل لقراءه فلان، ولو كان نبياً بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لكان فلاناً وغيرها من الافتراءات والأكاذيب.

الضروره الداعيه لكتابه البحث

وبسبب التزوير الذى تعرض له التاريخ الإسلامى بنحو عام والشيعى بنحو خاص، ولأهميه كتابه التاريخ الشيعى على الأسس الموضوعيه والعلميه بعيداً عن تزوير السلطات الحاكمه والتعصبات المذهبيه المقيته وجدت من الضرورى القيام بدراسه لتاريخ الشيعه السياسى منذ فجر الإسلام وحتى العصر الحاضر لأن تاريخ الشيعه هو تاريخ الإسلام الحقيقى وتاريخ التبعية الحقيقه للنبى صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام عليهم الصلاه والسلام.

يمكن القول إنّ تاريخ الشيعه العلمى يمكن الوقوف عليه بسهولة للمؤلفات القيمه التى دوّنها علماء الشيعه فى مختلف أبواب العلوم فقهاً وأصولاً وكلاماً، ولكن

التاريخ السياسى الشيعى لم يسبق أن وضعت له دراسات تتناول التاريخ السياسى الشيعى العام وإن كانت هناك جملة من المباحث التاريخيه التحليليه التى تناولت بعض الشخصيات المهمه فى تاريخ الإسلام ككتاب سليم رضوان الله عليه والجملة للشيخ المفيد رضوان الله عليه ومثير الأحران لابن نما الحللى رضوان الله عليه وجملة من كتابات السيد ابن طاووس رضوان الله عليه وجملة من الكتابات المتأخره ككتاب الحياه السياسيه للإمام الحسن عليه السلام ومأساه الزهراء عليها السلام للسيد العاملى، وبعض كتابات الشيخ شمس الدين رحمه الله بالإضافة إلى جملة من كتابات الكتاب المتأخرين والمتقدمين، ولكن تلك الكتابات لم تتناول التاريخ الشيعى بما هو بل تناولت تاريخ الشيعه ضمن دائره الشخصيه التى تناولتها أبحاثهم، والأبحاث التى أشرنا إليها ومثيلاتها لها دور كبير فى تفسير جملة الأحداث التى مر بها التاريخ السياسى الشيعى فهى تمثل خطوه فى طريق التكامل فى البحث التاريخى فأولئك الكرام من الكتاب نتقدم بأسمى آيات العرفان بالجميل لما بذلوه من جهد فى تحقيق جملة من المسائل التاريخيه التى تساعد الباحث فى علميه البحث وتختصر له الطريق.

ولكن يبقى التاريخ العام بحاجه إلى تدوين وكتابه للوقوف على التاريخ المشرق للشيعه ودورهم المشرف على مختلف أدوار التاريخ.

وبالإضافه إلى هذا الواقع العلمى فإن جل القطاع العام من الشيعه يجهل تاريخه السياسى بسبب الاضطهاد الذى تعرض له الشيعه على مر العصور، حيث كانت السياسات الحاكمه ومنذ وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم وإلى اليوم تأخذ العداة لكل ما يمت للشيعه والتشيع ديناً وديناً ونتج عن ذلك تجهيل الشيعه بتاريخهم المشرق ومصادره المجهود الشيعى الذى كان له أكبر الآثار فى التاريخ السياسى المعاصر للعراق ولبنان وإيران بوجه خاص وللشرق الأوسط بوجه عام.

معوقات البحث

لما كان البحث يقع فى التاريخ السياسى للشيعه فهو يواجه جملة من المشاكل أهمها عدم تحقيق تاريخ الشيعه السياسى حتى من قبل الكتاب الشيعه فهو ليس كعلوم الفقه والأصول والكلام والفلسفه التى بحثت فى كلياتها وجزئياتها، فالباحث يواجه ماده خام لم يسبق تحقيقها.

والمشكله الثانيه أنّ هذه الماده الخام لا- تعانى من عدم التحقيق فقط، بل إنّ للأهواء دوراً كبيراً فى تشويهها والعبث بها، مما يستدعى من الباحث المنصف جهداً مضاعفاً فى سبيل الوقوف على الصحيح من السقيم من بين كم كبير من النصوص التاريخيه.

والمشكله الثالثه التى يواجهها الباحث غياب كتب التاريخ الشيعيه التى كتبت فى الأزمنه المتقدمه بسبب المطارده والتضييق التى تعرض لها الكتاب والمكتبه الشيعيه على مر العصور، وهذا الغياب للكتاب الشيعى يجعل مهمه الباحث صعبه لأن عليه أن يقف على جملة من الأحداث التاريخيه من كتب لم يتصف مؤلفوها بالموضوعيه والحياد والإنصاف وهنا يبرز العناء بنحو واضح إذ عليه الوقوف على الروايات المختلفه فى الموضوع الواحد، وأن يراجع تراجم الرجال، للوقوف على الحقيقه.

ولولا- ما تطف الله تعالى به من قيام بعض الدول الشيعيه فى أزمان متباعده من تاريخ المسلمين لتعرض التراث الشيعى إلى تضييع أكبر ولكن تلك الدول وببركه العلماء الكبار الذين بذلوا جهداً كبيراً فى حفظ تراث أهل البيت عليهم السلام حفظوا للشيعه جزءاً مهماً من تاريخهم الناصع، وعلى رأسهم العلامة المجلسى رضوان الله عليه صاحب بحار الأنوار التى كانت بحق بحاراً من النور.

وفى الختام أدعو الله عز وجل أن يوفقنى لإتمام هذا البحث وأن يكون ما أقوم به

من جهد محل قبوله ورضاه وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم و ينفعنى به يوم الدين، وأن يكون محل رضا سادة الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين وأن يرزقنى شفاعتهم وحبهم وجوارهم فى الدنيا والآخرة.

بين يدي البحث

بعد هجره النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينه المنوره شكلت نواه الدوله الإسلاميه الكبرى فيها، ولكل كيان سياسى فتى العديد من الأعداء ويواجه العديد من المخاطر والتحديات، ولهذا السبب فى هذه المرحله من حياه الدوله النبويه المباركه لم تظهر على الصعيد العملى تيارات وحركات سياسيه تعمل بصوره واضحه على السيطره على مقاليد الحكم بعد رحيل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، إلا أنه بعد فتح مكه وانتقال الطلقاء من مكه إلى المدينه بدأت مرحله الاستعداد للسيطره على السلطه وإزاحه منصب السماء عن موضعه الذى أراده الله تعالى له، فظهرت العديد من الاتجاهات فى وسط المجتمع المسلم، وحيث أن بدأ توسع الدوله النبويه وانتشارها خارج حدود المدينه المنوره، وهى المدّه الزمنيه التى قاربت ظهور هذا النحو من التحرك السياسى كان بدأ البحث من بعد غزوه الأحزاب.

مع العلم أنّ التشيع قرين الإسلام منذ البدايه لم ينفك عنه، كيف وأول من دعا الناس إلى إتباع أمير المؤمنين عليه السلام بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو صاحب الرساله الغراء.

الفصل الأول: الأوضاع السياسيـه للدولة الإسلاميـه بعد غزوه الأحزاب

إشاره

بعد أن أجلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهود بني النضير عن ديارهم عمد زعماءهم لحشد صفوف المشركين واليهود في جبهه واحده ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فطلبوا من زعماء قريش أن يساعدهم في القضاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأجابهم القرشيون إلى طلبهم، ثم طلبوا من غطفان وبني سليم وبني أسد الاشتراك معهم فأجابوهم أيضاً، وضمن يهود بني النضير لمشركي العرب أن يساعدهم في القضاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهود بني قريظه.

وعلم المسلمون بعزم المشركين على غزوهم فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحفر الخندق لمنع المشركين من اقتحام المدينة.

لما وصل المشركون المدينة فوجئوا بالخندق لأنه من الوسائل الدفاعيه العسكريه التي لم يعهدها العرب في معاركهم، فعسكروا عند الخندق إذ ليس لهم طريق آخر إلى المدينة، لأن أطراف المدينة الأخرى فيها بساتين المدينة وبيوتها وعند مهاجمه المدينة من خلالها تتحول الحرب إلى حرب شوارع والفوز فيها سيكون حليفاً لأهل المدينة المتمرسين على حرب الشوارع، فضرب المشركون طوقاً حول الخندق ودام الحصار أكثر من عشرين يوماً وكان عدد القوات المحاصره زهاء عشره آلاف مقاتل، بينما لم يتجاوز جيش المسلمين ثلاثه آلاف مقاتل.

وفي هذه المده سعى زعماء بني النضير لإقناع بني قريظه لنقض عهدهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاستجابوا لهم بعد طول امتناع.

وطول مداه الحصار لم يحصل سوى التراشق بالنبال، ولم تقع مبارزه بين الفريقين الا عندما اقتحم بعض أبطال قريش الخندق فتصدى لهم أمير المؤمنين عليه السلام.

كانت غزوه الأحزاب تمثل نقطه انعطاف فى التاريخ العسكرى والسياسى للدوله الإسلاميه، فالعرب كانوا معتادين على الحروب السريعه ذلك لأنهم لم يكونوا يعيشون فى المدن المحصنه، لذا كانت حروبهم سرعان ما تندلع ويحدد النصر والهزيمه فى وقت قصير نسبياً، وهذه هى الحاله العامه فى المعارك التى كانت بين القبائل العربيه، وبين المشركين وقوات المسلمين فى بدر وأحد وحنين وغيرها من المعارك، فكان طول مدّه الحصار التى دامت أكثر من عشرين يوماً قد أوقع السأم والضجر فى نفوس القوات المحاصره كما أنه كان باعثاً للقلق والاضطراب والحيره والخوف فى نفوس القوات المحاصره.

ونتيجه للسأم والضجر اقتحم بعض البواسل من فرسان قريش الخندق وهم عمرو بن عبد ود العامرى الذى كان يعد بألف فارس وعكرمه بن أبى جهل المخزومى وضرار بن الخطاب الفهري وهبيره بن وهب ونوفل بن عبد الله، ودعا عمرو المسلمين للمبارزه فلم يستجب أحد فنهض أمير المؤمنين عليه السلام لمبارزه عمرو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

برز الإيمان كله إلى الشرك كله.

فبارز عليه السلام عمرواً وقتله بينما فر الباقون. وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ضربه على يوم الخندق تعدل عباده الثقلين.

كان لقتل عمرو بن عبد ود أثر سلبي كبير فى نفوس القوات المحاصره وهى الحقيقه التى كشف عنها قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند تقدم أمير المؤمنين

عليه السلام لقتال عمرو بن عبد ود خرج الإيمان كله إلى الشرك كله، فكان مقتل عمرو يعد خساره عظمى للمشركين وعاملاً أساسياً من عوامل انكسارهم فيما بعد، وفي المقابل كان مقتله فوزاً كبيراً للمسلمين وعاملاً من عوامل اشتداد عزيمتهم.

لكن مقتل عمرو بن عبد ود على ما تركه من الآثار النفسية السلبية لم يمه حصار المشركين للمدينة لأن عددهم الضخم ودعم اليهود لهم كان يهون عليهم خسارتهم عمرواً.

وفي هذه الظروف العصيبة هدى الله نعيم بن مسعود الأشجعي للإسلام فجاء سراً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعلن إسلامه وطلب من النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يأمره بأمره فإن شاء التحق نعيم بصفوف المسلمين عند الخندق وإن شاء أوقع الفتنة في صفوف المشركين واليهود وقت وحده صفهم، فأمره النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يسعى ما أمكنه في إضعاف صفوف المشركين لأنه انفع في الظرف الفعلي إذ هو ليس إلا رجلاً واحداً، ووجوده بين المسلمين عند الخندق لن يغير شيئاً في الموازين العسكرية.

فذهب نعيم إلى بني قريظة وكان صديقاً لهم قبل إسلامه وأشاع بينهم أن قريشاً إن طال زمن الحصار ولم تظفر بالمسلمين عادت إلى بلادها وتركتهم، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم أشار عليهم أن يطلبوا من قريش رهائن من أشرفهم ورؤسائهم فإن قريشاً لن تترك أولئك وتذهب، وطلب منهم أن يكون ما أخبرهم به سراً فوعده بذلك، ثم ذهب إلى قومه وهم غطفان وإلى قريش فأخبرهم أن اليهود طال عليهم العهد وهم ينوون العوده إلى عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويريدون أن يبرهنوا له على صحة دعواهم وصدق نواياهم بتسليمه مجموعه من أشرف قريش ليقتلهم

وطلب إليهم أن يكون ذلك سرّاً بينه وبينهم.

كان ما قام به نعيم بن مسعود عاملاً مهماً في زعزعه الثقة بين اليهود والمشركين، في الوقت الذي كانت قوات المشركين تعاني من نقص المؤن ذلك لأنهم لم يتوقعوا محاصره المدينه هذه المده الطويله.

والمشكله الأهم تنصل اليهود من وعودهم في مساعدتهم في القضاء على الدوله النبويه وخشى المشركون شيوع خبر تنصل اليهود مما سيفت في عضد القوات المحاصره فقرروا الإسراع في مهاجمه المدينه إذا اطمأنوا من كون اليهود إلى جانبهم، فأرسلوا إلى اليهود يطلبون منهم مهاجمه المدينه من الخلف بينما يقومون هم بالهجوم من حيث أمكنهم اقتحام الخندق، فرفض اليهود الاشتراك في القتال ما لم يقدم لهم المشركون رهائن من ساداتهم فرفض المشركون ذلك ونتج عن ذلك تفتيت جبهه الكفر حيث لم يعد في مواجهه المسلمين سوى مشركى العرب.

بدأت مجموعه من التحديات تواجه القوات المحاصره:

١ العامل النفسى فالسأم والضجر بدا واضحاً بين صفوف المشركين.

٢ نقص المؤن الذى تحتاجه القوات لإدامه الحصار مع الكم العدى الكبير الذى يشكله الجيش مقاتله ودواباً.

٣ عدم الاطمئنان إلى النتائج لما رأوه من شده الصبر الذى تمتع به المسلمون طيله الحصار والمراقبه المستمره للأماكن التى يتوقع تسلل المشركين منها إلى وراء الخندق.

٤ بالإضافة إلى قتل عمرو بن عبد ود الذى كان لوحده عاملاً نفسياً سلبياً بين صفوف المشركين.

وبالإضافة إلى الأسباب المتقدمه عملت يد الغيب عملها فى إنهاء الحصار وتحطيم غطرسه المشركين العسكريه والسياسيه أمام الدوله النبويه حيث أرسل الله تعالى الرياح العاصفه البارده والظلام الدامس فأكفأت القدور واطفأت النيران فكان واحدهم لشده الظلمه لا- يرى من إلى جنبه فقرر زعماء قريش إنهاء الحصار والعوده إلى مكه، وأول من ارتحل أبو سفيان وفى الصباح علم شركاء قريش بترك قريش حصار المدينه فعادوا أدرأجهم إلى بلدانهم.

كان فشل المشركين فى القضاء على الدوله الإسلاميه فى غزوه الأحزاب يعدّ فتحاً مبيناً للمسلمين وأضاف إلى قوتهم العسكريه والسياسيه الشىء الكثير، حيث أصبحت المدينه بعد الأحزاب مركزاً سياسياً وعسكرياً مرهوب الجانب عند قبائل العرب وفى المقابل فقد المشركون الثقه بقدراتهم أمام قدره الدوله الإسلاميه، كما أنه لم يعد هناك احتمال لجمع قوى الشرك مره أخرى لمهاجمه الدوله النبويه لأن تلك التجربه كانت الأولى وانتهت بالفشل الذريع.

وبعد الأحزاب لم يعد هناك خطر عسكري يواجه المسلمين عدا ما يمكن أن تقوم به قريش من هجوم عسكري إلا أن الظروف العسكريه التى يعيشها القرشيون لا تساعدهم إلى المبادره بالهجوم العسكري على المدينه لقوه المسلمين العسكريه التى جربوا حظهم معها فى بدر وأحد، وعدا قريش من قبائل العرب لم يكن لها دافع خاص ولا منافع خاصه تشجعهم لخوض المعارك ضد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهم يعلمون مدى القوه والمنعه التى يتصف بها أهل المدينه المنوره.

بقى هناك خطر مهم لابد للمسلمين من اجتثاته لأنه من الممكن أن يتحول إلى خطر جدى فى أى لحظه من اللحظات وهو خطر يهود بنى قريظه الذين من الممكن أن يغدروا بالمسلمين خاصه وأنهم نكثوا العهد الذى كان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وآله وسلم فقرر النبي صلى الله عليه وآله وسلم التوجه إليهم بعد الفراغ من الخندق مباشرة.

قاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جيش المسلمين وحاصر اليهود، فاستسلموا بلا قتال ونزلوا على حكم سعد بن معاذ الأنصارى رضوان الله عليه الذى حكم بقتل الرجال وسبى النساء والذرية وتقسيم الأموال بين المسلمين.

وهكذا زالت المخاطر القريبه التى كانت تهدد الدوله النبويه وبدأت الدوله الإسلاميه مرحله جديده من مراحل وجودها السياسى.

وبعد هزيمة الأحزاب وبنى قريظه توالى غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم (١) وكان النصر حليفه فى جميع غزواته مما كان يزيد فى قوه الموقع السياسى والعسكرى للدوله النبويه ذلك لأن بلاد مشركى العرب التى يفتحها النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا محيص لها من دخول الإسلام فتضاف إلى دولته صلى الله عليه وآله وسلم والتى لم يغزها بعد تدخل فى عهده صلى الله عليه وآله وسلم فتكون موضعاً آمناً بالنسبه للمسلمين بالإضافة إلى ما تضيفه المناطق الداخلة فى الإسلام أو المعاهده من قوه لاقتصاد الدوله الجديده بسبب الزكوات والأخماس التى يدفعها المسلمون والفرائض المالىه التى يدفعها غير المسلمين بحسب ما يجرى عليه عقد الصلح بين الدوله الإسلاميه وأهل الذمه.

١- بحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٨٦، الإرشاد ج ١ ص ٩٧، كنز الفوائد ص ١٣٧، الخرائج والجرائح ج ١ ص ٢١٥ ح ٥٩، ج ٢ ص ٩٥٤، مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٢٤، المعيار والموازنه ص ٩٠، شرح نهج البلاغه ج ١٩ ص ٦٢، كنز العمال ج ١٠ ص ٤٥٤، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٣٣، البدايه والنهائيه لابن كثير ج ٤ ص ١٠٦، الفصول المختاره ص ٢٩٣، الاحتجاج ج ١ ص ١٩٧، السنن الكبرى ج ٦ ص ٣٠٨، ج ٩ ص ١٣٢، فتح البارى ج ٦ ص ١٧٦، ج ٧ ص ٣٠٧، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٦٥.

صلح الحديبيه وأثره فى واقع المسلمين السياسى

توجت القدره السياسيه والعسكريه بصلح الحديبيه الذى عقده النبى صلى الله عليه وآله وسلم مع مشركى قريش سنه ٦ للهجره النبويه المباركه.

كان صلح الحديبيه يعنى اعتراف قريش رسمياً بالدوله الإسلاميه كقوه سياسيه وعسكريه كبيره لا يمكن لها قهرها.

فالمشركون لما علموا أنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم قادم إلى مكه للعمره لم يرضوا أن يدخلها، لأن دخوله مكه بهذا النحو يعدّ إذلالاً لقريش وحطاً من قدرها السياسى بين القبائل فقرروا الدفاع عن مكاتهم السياسيه مهما كلف الأمر فخرجوا لصد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكانت قريش تعلم أنها غير قادره على استأصال النبى صلى الله عليه وآله وسلم والمسلمين كما إنهم لم يرضوا بفقدان موقعهم السياسى بين القبائل، فكان الحل الوسط عقد هدنه بينهم والنبى صلى الله عليه وآله وسلم فأجابهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى ما طلبوا وكان من بنود المعاهده عوده النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينه فى عامه هذا والاعتماد فى العام المقبل، ومن أهم بنود المعاهده الكاشف عن القوه السياسيه للمسلمين اتفاق الطرفين على حريه القبائل فى الدخول فى عهد أى من الطرفين شاءت وهو يكشف عن اعتراف قريش السياسى بالدوله الإسلاميه على أعلى المستويات (١).

١- الإرشاد ج ١ ص ١١٩، مناقب آل أبى طالب ١ د ص ١٧٤، العمده ص ١٦٣، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٣١٧، تفسير القمى ج ٢ ص ٣٠٩ تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ١٩٤، خصائص الوحي المبين ص ١٦٠، التفسير الصافى ج ٩ ص ٤٩٤، ج ٥ ص ٣٤، التفسير الأصفى ج ٢ ص ١١٨٠ تفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٦٠٦، فتوح البلدان ج ١ ص ٤١ رقم ١٢٨، تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٤، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٧٠، التنبيه والإشراف ص ٢٢١، البدايه والنهايه ج ٤ ص ١٨٨، تاريخ ابن خلدون ق ج ٢ ص ٣٢٢، الكافى ج ٨ ص ٣٢٢ ح ٥٠٣، إعلام الورى ص ٩٦، ١٠١، دعائم الاسلام ج ١ ص ٣٣٤، شرح نهج البلاغه ج ١١ ص ٢٠٠ قصص الراوندى ص ٣٤٦، ٣٤٨، تفسير ابن كثير ج ٤ ص ١٩٧، تفسير القرطبى ج ٨ ص ٦٤، تفسير الطبرى ج ٢٦ ص ٩٦، صحيح مسلم ج ٣ ص ١٤١١، صحيح البخارى ج ٢ ص ٩٧٧، صحيح ابن حبان ج ١١ ص ٢٢، المستدرک على الصحيحين ج ٢ ص ١٦٤ ح ٦٥٦، سنن البيهقى ج ٩ ص ٢٢٦، مصنف ابن أبى شيبه ج ٧ ص ٣٨٢، مسند أحمد ج ٤ ص ٣٢٥، ٣٣٠، المعجم الكبير ج ٢٠ ص ١٣، فتح البارى ج ٥ ص ٣٤٤، عون المعبود ج ٧ ص ٣١٨، السيره النبويه ج ٤ ص ٢٨٣.

وبمجرد كتابه وثيقه الصلح أعلنت خزاعه انضمامها إلى عقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما انضمت بكر إلى عهد قريش.

وبعد الحديبيه توسعت رقعه الدوله النبويه لتشمل الكثير من القبائل التي تسكن قرب المدينه ومكه وتزايد عدد المسلمين وأصبح الناس لا يخشون إعلان إسلامهم وغدت وفود القبائل تأتي وتعلن الإسلام وتعود إلى بلدانها، وهذا كاشف آخر عن قوه الدوله الإسلاميه ففي الوقت الذي كان المسلم في بدايه الدعوه يضطر إلى اللجوء إلى المدينه المنوره أو إخفاء إسلامه، أصبح المسلم يعود إلى قبيلته وهو يشعر أن وراءه قوه تدافع عنه أعظم من القبيله التي ينتمى إليها فإن تجاوز عليه أحد أو قتله طالبت الدوله النبويه بدمه، فأصبح غير المسلمين لا يتعرضون للمسلمين بسوء في قبائلهم، وهذا من أوضح الدلائل على إنهيار جبهه الشرك داخلياً وتنامى القوه الإسلاميه واشتدادها.

أدرك المشركون أن الدوله النبويه بلغت من المجد السياسى والقوه العسكريه الذروه، وأن سياسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم القائمه على أساس إقامه الدوله الواحده إذ كل من يدخل الإسلام يدعن بالطاعه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ويقيم الفرائض العباديه التي جاء بها الإسلام وعليه أن يمثل مقررات الدين الحنيف، وهذا يعنى أنه لو توافرت له الظروف المناسبه التوجه بالمسلمين لفتح مكه وإدخالها في حيز سلطته ودولته وحينئذ يصبح رؤساء المشركين من قريش كغيرهم من الناس لا يمتازون بأى ميزه عن الآخرين، فوازن

خالد بن الوليد وعمرو بن العاص^(١) الأوضاع ودرسوها دراسه موضوعيه فوجدوا أنّ البقاء مع قريش وعدم الالتحاق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم سيضيع عليهم الكثير من الفرص التي يمكن استثمارها فقررنا مغادره مكه والالتحاق بالمدينه لدراسه الأوضاع عن قرب لضمان مستقبلهما السياسى، فتركا مكه إلى المدينه سنه سبع هجرية وأعلنا إسلامهما.

فتح مكه وأثره فى الواقع السياسى

لم تمر بعد صلح الحديبيه مدّه طويله حتى فتح النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكه لتتخطم بذلك أهم مراكز الشرك فى جزيره العرب واضطر القرشيون لدخول الإسلام كرهاً بعد أن ضاقت الأرض عليهم بما رحبت فدخل الإسلام أبو سفيان وابنه معاويه وعكرمه بن أبى جهل الذى أهدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم دمه ولو كان متعلقاً بأستار الكعبه وغيرهم من الذين بذلوا ما وسعهم للقضاء على الإسلام.

أصبح الوضع السياسى الذى تعيشه المدينه بعد فتح مكه مغايراً لسنى ما قبل الفتح، ذلك لأن شخصيات مكه انتقلت إلى المدينه لأنها عاصمه الدوله وهم يسعون أن يكون لهم وجود فيها لضمان أكبر قدر ممكن من المكاسب السياسيه والاجتماعيه والماديه، وكان الوضع السياسى الجديد يقتضى التصرف على الصعيد الإدارى بنحو يتناسب مع الظروف الجديده ففى السنوات السابقه كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا ترك المدينه لغزوه استخلف ابن أم مكتوم الرجل الضرير، بينما يكون أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنبه، أما بعد الفتح فكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أراد السير إلى مكان بعيد يستخلف أمير المؤمنين عليه السلام فى المدينه احتياطاً كما حصل فى غزوه تبوك إذ لم يكن يأمن من استغلال المنافقين الذين كثر عددهم فى المدينه لظروف غيابه للقيام بانقلاب عسكرى.

١- انظر تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣١٤ و البدايه والنهائيه ج ٤ ص ١٦٣.

الوضع السياسي بعد فتح مكة

بعد فتح مكة وسقوط أهم معاقل الشرك والوثنيه في بلاد العرب تضاعفت قدره السياسي والعسكريه للدوله الإسلاميه بنحو عام، بحيث لم تمض على فتح مكة إلا مدّه قصيره حتى خضعت جزيره العرب بتمامها للدوله الإسلاميه والتحت اليمن بالدوله النبويه وأصبحت حدود الدوله النبويه تمتد إلى حدود العراق الذى كان تحت سلطه المناذره التابعين لدوله فارس من جهه، والشام التى يحكمها الغساسنه التابعين للروم الهراقله من جهه أخرى، ويحدها الخليج العربى والبحر الأحمر والمحيط الهندى والبحر العربى وبحر عمان من الجهات الأخر.

كانت هذه الرقعه من الجغرافيا السياسيه التى تحتلها الدوله النبويه تمثّل تهديداً للدول الأخر، وتواجه تهديداً منها، ذلك لأن الدوله النبويه أصبحت قوه سياسيه وعسكريه إلى جنب الفرس والروم والأحباش.

من الناحيه العسكريه كانت هناك جملة من الموانع الطبيعيه التى تمثّل عنصر قوه للدوله النبويه منها:

١ إحاطتها بالمسطحات المائيه الواسعه من أطراف ثلاثه.

٢ وجود الدوله الإسلاميه فى صحراء قاحله يتعذر على الجيوش الغازيه الوصول إليها الا بمؤن وميره تكلف ميزانيه الدوله الغازيه الكثير مع عدم وجود ثروات عظيمه فى هذه الصحراء القاحله تستدعى بذل مثل هذه الأموال الطائله لاستثمار تلك الثروات.

ومن الناحيه السياسيه كان العداء المستحكم بين الدولتين الفارسيه و الروميه عاملاً لدرء الخطر مؤقتاً عن الدوله النبويه حيث أضعفت الحروب الكثيره كلتا الدولتين، وكانت كلتاهما تخشى القيام بمغامره فى جزيره العرب خوفاً من الأخرى.

هذا بالإضافة إلى عدم الإنتباه من قبل الدولتين لخطر الدولة الإسلامية بسبب سرعه إنتشار الإسلام وبسط نفوذ الدولة الإسلامية على جزيره العرب فإنه يمكن القول إنّ التوسع العظيم للدولة الإسلامية تحقق مدّه زمنيه قصيره نسبياً فالمدّه بين عقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلح الحديبيه وحتى فتح مكه لم تستغرق سوى سنتين أو ثلاث.

الصراع مع الدول الكبرى

كانت أول بوادر الصدام العسكري والسياسي بين الدولة النبويه والدول الكبرى بعد صلح الحديبيه حيث أرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كتباً إلى ملوك الدول يدعوهم فيها إلى الإسلام فأحس ملوك الدول بخطر الدولة الجديده إلا أنهم لم يجسروا على خوض حرب في جزيره العرب للأسباب المتقدمه.

والذي سرع في اندلاع الصراع المسلح بين قوات الدولة الإسلامية والروم قيام أحد ملوك الغساسنه بقتل مبعوث النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأرسل النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوه عسكريه مؤلفه من ثلاثه آلاف مقاتل تأديباً للملك الغساني، فعلم الغساسنه بالبعث فاستنجدوا بالروم الذين أمدهم بمائه ألف مقاتل وعبأ الغساسنه قواتهم فكانوا بالإضافة إلى ما التحق بهم من الأعراب مائه ألف مقاتل أيضاً، وعلم المسلمون بالقوه العسكريه التي أعدها الروم والغساسنه فانحازوا إلى مؤته وقرروا خوض القتال مهما كلف الأمر.

اندلع القتال بين المعسكرين غير المتكافئين من حيث العدد والعدده، وأبلى المسلمون في المعركه بلاءً حسناً، واستشهد في ساحه الوغى الأمراء الذين عينهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعفر بن أبي طالب وزيد بن حارثه وعبد الله بن رواحه رضوان الله عليهم.

وكان للبسالة التي أبدتها المقاتلون مع قله العدد أبلغ الأثر في خوف الدول الكبرى من مهاجمه الدولة الإسلامية في أراضيها. (١)

ومن الأدلة الأخرى على قوة شوكة المسلمين وتعاضم منزلتهم السياسي والعسكري في نظر الدول الكبرى آنذاك مجريات غزوه تبوك حيث بلغ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الروم يحشدون القوات العسكرية لغزو بلاد المسلمين فقاد الله عليه وآله وسلم جيشاً مؤلفاً من خمس وعشرين ألف مقاتل لصد الروم، في الوقت الذي كانت جموع هرقل تفوق عدد المسلمين بأضعاف مضاعفه إلا أنهم لم يجرؤا على خوض الحرب بسبب تجربتهم في مؤته التي كان نسبه المسلمين فيها بالنسبه إلى الروم دون السبع.

فكيف الحال في غزوه تبوك التي بلغ عدد جيش المسلمين فيها خمس وعشرون ألفاً والنبي صلى الله عليه وآله وسلم حاضر بين المقاتلين.

تحديات المرحلة الجديدة

هذا ما يتعلق بالتهديدات الخارجيه التي كانت تواجه الدولة الإسلامية، وأمياً على الصعيد الداخلي فإن عدد المنافقين والمتربصين الدوائر بالدولة النبويه كان آخذاً بالازدياد، فهناك منافقو المدينة، وانظم إليهم منافقو مكة، والأعراب الذين لم يدخل الإيمان في قلوبهم فهؤلاء كانوا يشكلون خطراً داخلياً جدياً يهدد عاصمه الدولة الإسلامية الأمر الذي دعى النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى استخلاف أمير المؤمنين

١- انظر كتاب المحبر ص ١٢٣، كتاب المنمق ص ٤٠٧، تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٦٥، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٣١٨، المنتخب من ذيل المذيل ص ٢، التنبيه والإشراف ص ٢٣٠، البدايه والنهائيه ج ٤ ص ٢٧٥، تاريخ ابن خلدون ق ١ ج ٢ ص ٢٢٤، مقاتل الطالبين ص ٦، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٧٦، ذخائر العقبى ص ٢١٨، بحار الأنوار ج ٢١ ص ٥٠، المعجم الكبير ص ١٠٦، شرح نهج البلاغه ج ١٥ ص ٦١، كنز العمال ج ١ ص ٥٥٤.

عليه السلام على المدينة في غزوه تبوك تحرزاً من الأخطار المحتملة.

كان نشاط المنافقين السياسى ومؤامراتهم بلغت مستوى خطيراً إذ اتفق المنافقون على اغتيال النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام وجرى ذلك فى وقتين متقاربين ولكن الله تعالى رد كيد المنافقين إلى نحورهم، وتمثلت خطه اغتيال النبى صلى الله عليه وآله وسلم (١) بتنفيذ ناقته فى طريقه إلى تبوك عند العبور فى بعض الممرات الجبلية الوعره حيث كانت المنطقه التى سيمر بها النبى صلى الله عليه وآله وسلم مشرفه على وادى مهول فقرر المتآمرون وضع الأحجار فى الدباب وإرسالها على سفح الجبل عند مرور النبى صلى الله عليه وآله وسلم فىكون تدرجها مع ما فيها من أحجار مصحوباً بصوت عال يفرع الناقه فتقع فى الوادى ويقتل النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وأما أمير المؤمنين عليه السلام فإنهم حفروا فى طريق عودته حفرة عميقه واختفوا فى مكان قريب منها منتظرين وقوعه فيها ليرموه بالصخور ليدفنوه فى الحفرة إلا أن الله تعالى رد كيدهم إلى نحورهم (٢).

١- الكافى ج ٨ ص ٣٢٢ ح ٥٠٣، أمالى الطوسى ص ١٢٨ ح ٢٠٣ / ١٦، ص ١٨٧: ١٧/٣١٥، الاحتجاج ج ١ ص ٣٢٥، ذخائر العقبى ص ٧٦، ٢٣٢، ٨٥ بحار الأنوار ج ١٠ ص ٣٩، ج ٧١ ص ٢٨٦، ج ٨١ ص ٥ ح ٣، ج ٨١ ص ٢٩ ح ١٥، علل الشرائع ص ٤١٢، ج ٩٦ ص ٢٣٥ ح ٩.

٢- مسند أحمد ج ١ ص ٣٤٢، ج ٣ ص ٣٢٩، ج ٣ ص ٤٨٦، ٣٢٨، سنن الدارمى ج ٢ ص ٢٣٧، صحيح البخارى ج ٣ ص ١٦٧، ج ٣ ص ١٧٨، ج ٤ ص ٧٠، ج ٥ ص ٦٢، ٦٧، ج ٦ ص ٤٥، صحيح مسلم ج ٥ ص ١٧٣، ١٧٦، ١٨٩، سنن أبى داود ج ١ ص ٤١١ ح ١٨٣٢، ص ٦١١ ح ٢٧٠٠، ص ٦٢٨ ح ٢٧٦٥، ج ١ ص ٦٣٠ ح ٢٧٦٦، سنن الترمذى ج ٥ ص ٢٩٧ ح ٣٧٩٩، المعجم الأوسط ج ٤ ص ١٥٨، المعجم الكبير ج ٢٠ ص ٨، ١٤، ١٦، أدب الإملاء والاستملاء ص ١٨، شرح نهج البلاغه ج ٢ ص ٢٣٢، ٢٧٥، ج ١٠ ص ٢٥٨، ج ١٤ ص ١٧٢، كنز العمال ج ١٠ ص ٤٧٨ ح ٣٠١٤٩، ٤٨٠، كمال الدين وتمام النعمه ص ٥٠، ٢٠٩٢٥٧، تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٥٤، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٢٧٠.

وبعد العوده إلى المدينه المنوره استمر التخطيط للقضاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومنع أمير المؤمنين عليه السلام من الوصول إلى كرسى الحكم إن لم يتمكنوا من القضاء عليه، ولأجل ذلك قاموا بعقد اجتماعات كثيره قرروا فيها رسم خطوات التحرك بصوره أدق، فكانت الخطوط العامه تتمثل فى:

١ الإبقاء على الإسلام بوصفه ديناً رسمياً للدولة لحفظ وحدته الدوله وضمان سياده قريش على قبائل العرب وتوجيهها ضمن المخطط القرشى الرامى إلى الاستفاده من القوه البشريه الهائله التى استطاع الإسلام ضمها إلى بعضها لتوسيع رقعه الدوله وبسط النفوذ على ممتلكات الدول الأخر وضمها إلى الدوله الجديده بعد أن رأوا بام أعينهم قوه الدوله الأسلاميه فى مواجهه الروم وضعف الفرس والروم وعجزهم عن القضاء عليها.

٢ قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام.

٣ محاصره بنى هاشم اجتماعياً وإعلامياً وسياسياً واقتصادياً.

٤ كسب زعماء الأنصار وإشراكهم فى المؤامره، خصوصاً بعد وفاه زعيم المنافقين عبد الله بن أبى.

فأما قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام فقد حاولوه فى غزوه تبوك ولكن لم يفلح السعى، وكان بالإضافة إلى سعى المنافقين سعى اليهود للقضاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما فى قصه الشاه المسمومه وأغلب الظن أن السم الذى دس فى الشاه كان بطئ المفعول يعمل أثره فى أربع سنين، فىكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد سقى السم سنه سبع للهجره على يد اليهود، بينما وقع فتح مكه سنه ثمان للهجره ولو كان مسلمه الفتح قد علموا بسقى النبي صلى الله عليه وآله وسلم السم بطئ المفعول وهو احتمال قوى جداً لطبيعه العلاقه الحميمه التى

ولدها العدا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم بين اليهود والمشركين فحيثئذ هم يعلمون إجمالاً السنه التى سيتوفى فيها النبى صلى الله عليه وآله وسلم مما وفر لهم فرصه زمنيه كافيه للتخطيط للمستقبل، ولا يتنافى هذا مع محاوله اغتيال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى موعد سابق على زمن تأثير السم ذلك لأن خيوط المؤامره إذا كانت تامه فالتعجيل بها أفضل خشيه أن تستجد أمور تفشل التدبير.

وكانت أهم المشكلات التى تواجه المتآمرون توزيع السلطات بعد السيطرة على الحكم وكان اهم العوائق هى تسميه شخصيه تكون موضع رضا القوى المتنافسه على الحكم خاصه وان كل واحد من القبائل ترغب أن تكون السلطه من نصيبها والشخص الذى يحتاجونه فى هذه المرحله يجب أن تتوافر فيه العديد من الصفات:

١ أن يكون من قبائل قريش الضعيفه كى لا يتمكن من التفرد بالسلطه والانقلاب على القبائل القرشيه.

٢ أن يحظى بقبول الانصار إذ إن المخاوف سوف تتحرك فى نفوسهم فى حال إبعاد أمير المؤمنين عليه السلام عن السلطه من سعى قريش للأخذ بثاراتها فى بدر واحد.

٣ أن يحظى الشخص بصله تربطه بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم كى يحضى بالاحترام الجماهيرى.

كان دور بعض القرشيات من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم مهماً فى تحديد من يتولى الحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وغير أبى بكر وعمر لم تكن فرصهم كبيره، ذلك لأن أم حبيبه مع إنها بنت أبى سفيان على ما يظهر من تاريخها لم تكن إلى جنب بنى أميه فى مؤامراتهم فلم يجد الأمويون موطنى قدم مناسب لإيصال عثمان إلى سده الحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالإضافة إلى أن موقف الأنصار قد يكون شديداً فى مواجهتهم لأن

الأمويين كانوا دائماً قادة جيوش الشرك ولو وصل بنو أميه للحكم لم يأمن الأنصار من سعيهم للتأر لدمائهم، وأما بنو زهره فلم تكن لهم إمرأه فى بيت النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما المحاصره الإجتماعيه لبنى هاشم فقد قاموا بها بعد فتح مكه بصوره واضحه بحيث كان العباس بن عبد المطلب والسيد صفيه والسيد سبيعه تتكرر الشكاوى منهم عند النبى صلى الله عليه وآله وسلم ضد قريش فكان العباس يشكو ما يراه من جفاء قريش له وإظهارهم العبوس فى وجهه وشكت السيدتان صفيه وسبيعه إيذاء أحد القرشيين لهما، ولم تسلم نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم من إيذاء قريش كما هو المتواتر عن إيذاء السيده سوده بنت زمعه رضوان الله عليه فى قصه الحجاب المعروفه، والسيد ماريه القبطيه أم إبراهيم رضوان الله عليهما فى قصه الإفك التى اشترك فيها اثنان من نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأقاربهما.

واشتد حصار القوم السياسى والاجتماعى والاقتصادى والإعلامى ضد بنى هاشم بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد أفلح القرشيون فى كسب معاذ بن جبل وأسيد بن حضير من زعماء الأوس وبشير بن سعد الخزرجى إلى صفوفهم.

المخاطر التى واجهت الدوله

فى أخريات حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت الأخطار الداخليه المحدقه بالدوله النبويه تتمثل فى اتجاهات ثلاثه:

١ الاتجاه الرامى إلى عوده جزيره العرب إلى حالها فى عصر ما قبل الإسلام، وهو أضعف الإتجاهات.

٢ الاتجاه الرامى إلى بناء دويلات دينيه كما فعل مسيلمه وسجاح وطلحه.

٣ الاتجاه الرامى إلى حفظ كيان الدوله النبويه ومنع بنى هاشم من الوصول إلى سده الحكم وهو اتجاه مسلمى مكه وبعض زعامات المدينه ومن انظم إليهم من أعراب الحجاز وعلى رأسهم قبيله أسلم الساكنه بالقرب من المدينه المنوره.

الأوضاع السياسيه بعد حجه الوداع

فى السنه العاشره للهجره حج النبى صلى الله عليه وآله وسلم حجه الأخير الذى عرف بحجه الوداع، وبعد فراغه من الحج ومغادرته مكه نزل عليه جبريل وأبلغه أمر الله تعالى بإبلاغ المسلمين ولايه أمير المؤمنين عليه السلام من بعده واخذ البيعه له منهم.

كان الزمان والمكان اللذين اختارهما الله تعالى لإبلاغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم الأمه ولايه أمير المؤمنين عليه السلام من الظروف الزمانيه والمكانيه التى تحتفر فى ذاكره الإنسان ولا يمكن أن تنسى وتزول.

فالمكان بعد الخروج من مكه فى مفترق الطرق وبعض الناس قد تقدم وبعض لم يصل بعد، وصدر الأمر بالوقوف فى ذلك المكان وإعادة المتقدم وانتظار المتأخر، العدد كبير جداً بلغ على بعض الروايات مائه وعشرين ألف من المسلمين، الحادث الأهم إبلاغ النبى صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين أنه سيلبى دعوه ربّه وأنه ملتحق بالرفيق الأعلى، الغايه من الوقوف تنصيب أمير المؤمنين عليه السلام حاكماً على المسلمين من بعده وأخذ البيعه له.

نصب النبى صلى الله عليه وآله وسلم أمير المؤمنين عليه السلام أميراً على الناس من بعده فى الثامن عشر من ذى حجه سنه عشره للهجره، وبايعه جميع من حضر

وروى أنّ عمر قال له بخ بخ لك يا علي أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة.

عاد الناس إلى أوطانهم وهم يتحدثون بالبيعه وبقرّب رحيل الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم (١).

أحس القرشيون بضروره التحرك والعمل السريع للانقضاء على الخلافه ومنع أمير المؤمنين عليه السلام من الوصول إلى الحكم، وكان العمل داخل المدينة وحواليها يحتاج إلى أمرين مهمين:

١ تعبئة الطاقات للسيطره على الأوضاع داخل المدينة.

٢ التخطيط الدقيق لمنع حصول اصطدام سريع يفوّت الفرصه ويفشل التخطيط، وضروره اتخاذ الموقف المناسب تجاه الأحداث في أوانها. كان المتآمرون داخل المدينة يتحركون بصورة سريعة وسريه وبدأت تلوح في الأفق بوادر التحرك التأمري

١- بعض المصادر التي ورد فيها حديث من كنت مولاه فعلى مولاه: المسترشد ص ٤٦٧، ٤٥٤، شرح الأخبار ج ١ ص ٩٩ وما بعدها ح ٢١ وما بعده، الإرشاد ج ١ ص ٨، ١٧٦، ٣٥١، ٣٥٢، أمالي المفيد قدس سره م ٧ ح ٢ ص ٥٨، م ٢٦ ح ٢، أمالي الطوسي قدس سره م ١ ح ٩، م ح ٢٥ ر ٢٣٣، م ح ٤٧ ر ٥٠٩، م ح ٤٤ ر ٦٦٤، م ح ١٢ ر ٦٧٢، م ح ٤٤ ر ٧٥٤، م ح ٣ ر ٩٤٦، م ح ٤ ر ١١٦٨، م ح ٥ ر ١١٦٩، م ح ١٧ ر ١٢٤٣، م ح ٨ ر ٣٩٨ ر ٤٨، م ح ٤٨ ر ٤٥٦ ر ٤٨، م ح ٢٥٤، م يوم الجمعة ٢٤/محرم/٤٥٧ ح ٥١ ر ٤٥٩ ص ٢٥٥، م ح ٨ ر ١١٧٢ ص ٥٥٨، الاحتجاج ج ١ ص ٩٦، ٧٥، ١٠٣، ١٥٥، ١٩٦، ٢١٤، ٣٨٠، ج ٢ ص ٢٥٢ الأربعون حديثاً ص ٨٢، مناقب آل أبي طالب ج ١ ص ٢٢٩ ج ٢ ص ٣٤، ٣٧، ١١٣، ٢٢٤، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٥١، ٣٦٨، المزار الكبير محمد بن المشهدى ص ٢٧٢، ٢٨٧، ٥٦٧، المصنف عبد الرزاق الصنعاني ج ١ ص ٢٢٥، المعيار والموازنه ص ٧٢، ٢١٠، ٢١١، ٢١٤، ٢١٨، ٢٢٨، ٣٢٢، ٣٢٣، المصنف - ابن أبي شيبة - ج ٧ ص ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٩، ٥٠٣، ٥٠٦، جزء ابن عاصم ص ١٢٦، تأويل مختلف الحديث ص ١٤، ٤٤، السنن الكبرى ج ٥ ص ٤٥، ١٠٨، ١٣٦، ١٣٠، ج ١ ص ١١٢، ج ٢ ص ٢٤، ٢٧٥، ٣٢٤، ٣٦٩، ج ٦ ص ٢١٨، ج ٧ ص ٧٠، ج ٨ ص ٢١٣.

حيث بدا الوجه الكالح للنشاط الإعلامي المضاد للدوله العلويه، وأصبح الحديث عن محاوله عزل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافه علناً في مجالس القرشيين الخاصه.

(عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن قوم من قريش أنهم قالوا: أيرى محمد أنه قد أحكم الأمر في أهل بيته، ولئن مات لنعزلنها عنهم، ولنجعلها في سواهم. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى قام في مجمعهم، ثم قال: يا معشر قريش كيف بكم وقد كفرتم بعدى ثم رأيتموني في كتيبه من أصحابي أضرب وجوهكم ورقابكم بالسيف؟ فنزل جبرئيل عليه السلام في الحال فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك: قل: إن شاء الله، أو على بن أبي طالب. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن شاء الله، أو على بن أبي طالب يتولى ذلك منكم) (١).

وعلى صعيد آخر ازداد التحرك على الأنصار لكسب أكبر عدد ممكن إلا أن المتآمرين لم يوفقوا إلا لكسب المنافقين من أتباع عبد الله بن أبي، وعدد قليل من زعماء القبائل، فرسموا خطه بديله الغايه منها القضاء على وحده الأنصار ومفاجأتهم بالدعوه إلى بيعه أحد القرشيين لإرباك وضع الأنصار النفسى ودفعهم لإتخاذ قرار غير مدروس، وهذه المهمه المركزيه ألقيت على عاتق زعماء الأنصار الذين كسبهم القرشيون.

وكانت الخطه تتمثل في إيصال أبناء سعى قريش للسيطره على الحكم إلى الأنصار وكإجراء مقابل يعقد الأنصار اجتماعاً يرسم خطوطه العامه الشخصيات التي تم اكتسابها من القرشيين، وهم سيقومون بدعوه الأنصار جميعاً وسيسعى الأنصار بطبيعه الحال إلى انتخاب خليفه لهم من بينهم، وعلى أنصار قريش أن يمنعوا الأنصار من عقد البيعه لزعيمهم المنتخب حتى وصول الزعامات القرشيه التي كانت تراهن على

مباغته الأنصار والاستفاده من مشاعر التنافر بين الأوس والخزرج في خطه محكمة كشفت عنها أحداث السقيفة.

وكذا سعى القرشيون لكسب الأعراب المحيطين بالمدينة فاستجابت لهم أسلم فتعباً مقاتلتها وتهيؤاً لإحتلال المدينة عسكرياً بمجرد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

كان أهم ما يواجهه الحركة القرشيه من أخطار التدابير الوقائيه التي قد يتخذها النبي صلى الله عليه وآله لإفشال المخطط الرامى لسلب الخلافة، وكان هذا الهاجس يدعو زعماء المؤامره إلى التأمل كثيراً في كيفية التصدى لقرارات النبي صلى الله عليه وآله فكثفوا متابعه تحركات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتصريحاته واتخاذ المواقف الكفيله بالحد من تأثير الاجراءات الوقائيه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما خارج المدينة فكانت التحديات من نوع آخر حيث بدأ مسيلمه الكذاب وسجاح وطلحه نشاطهم الداعى إلى قيام دويلات تحت قيادتهم عن طريق ادعائهم النبوه، وتوصل مسيلمه وسجاح إلى عقد اتفاق بينهما كان للأشعث بن قيس فيه دور كبير لكونه من مستشارى سجاح ومنظرى تحركها.

وفي هذه الظروف العصيه مرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرضه الذى توفى فيه، وكان صلى الله عليه وآله وسلم إلى آخر لحظات حياته الشريفه متصدياً لإفشال المخططات التآمرية على جميع الأصعدة.

كان أهم ما يواجهه من التحديات التآمر داخل المدينة الذى سيؤدى إلى انحراف كبير فى المسيره الإسلاميه، أما ما يقع خارج المدينة فإن السيطرة عليه ليس بالأمر العسير لو استقام أمر العاصمه، لذا قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بإجرائين مهمين حاول فيهما إفشال الحركة التآمرية.

محاولات النبي صلى الله عليه وآله وسلم افشال مخطط القرشيين

كان القرشيون يوماً فيوماً يزدادون عزمه في محاوله كسب الجوله بعد وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم. قرر صلى الله عليه وآله وسلم إبعاد المتآمرين لمدته طويله يتم لأمر المؤمنين عليه السلام فيها السيطرة على المدينه وباقي جزيره العرب بحيث يعجز المتآمرون لو عادوا أن يغيروا شيئاً وكان من الضروري أن يتم هذا الإجراء بصورة لا تحدث خدشه في صفوف المسلمين، فأمر صلى الله عليه وآله وسلم بإعداد جيش ينطلق لغزو مؤته حيث وقع الصدام العسكري الأول مع القوات الروميه، وبعدها يتوجه إلى فلسطين ووعده الجيش بالظفر والنصر وأرسل في هذا الجيش كل الطامعين والمتآمرين ومن يدور في فلكتهم وبلغ عددهم زهاء ثلاثه الآف مقاتل(١).

تنبه القرشيون ومن في فلكتهم إلى ما يهدف إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعسكروا في الجرف خارج المدينه، وكان قائد الحمله أسامه بن زيد متشاقلاً، والدلائل العامه تشير إلى أن القرشيين تمكنوا من كسبه إلى جانبهم فكان ضمن المخطط الذي أعده القوم للسيطره على الخلافه.

علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن القوم لن يتركوا المدينه، بل سيكونوا بالقرب منها انتظاراً لموته.

١- الملاحظ من الأدله الروائيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يستغفر لمن في البعث ولم يثن عليهم بل لعن المتخلفين منهم فيكون صلى الله عليه وآله وسلم بذلك أراد تحقيق أمرين الأول ابعاد خطر المتآمرين عن الخلافه فان لم يتم ذلك فيبيان عدم صلاحيه المبعوثين لتولى الخلافه لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد لعنهم. وحول بعث أسامه انظر السقيفه وفدك ص ٧٦، نهج السعاده ج ٥ ص ٢٥٩، معالم المدرستين ج ١ ص ١١١، ٣٤٥، ج ٢ ص ٧٦، المسترشد ص ١١٣، حليه الأبرار ج ٢ ص ٣٦٧، السقيفه- الشيخ محمد رضا المظفر ص ٨٤، فتح الباري ج ٧ ص ٦٩، عيون الأثر ج ٢ ص ٣٥٢.

أما الشخصيات المهمة من القرشيين فتركوا الجيش وعادوا إلى بيوتهم لاقتناص الأخبار وليكونوا على مقربة من ساحه الأحداث لاتخاذ الموقف المناسب عند وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

قرر صلى الله عليه وآله وسلم اتخاذ موقف آخر لتفويت الفرصه على المتآمرين، وكانت الخطوه الأخرى يوم الخميس حيث اجتمع جملة من المهاجرين والأنصار فى بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان بينهم عدد كبير ممن أمرهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالمسير إلى مؤته فى جيش أسامه، فأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يأتوه بدواه وكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً.

أدرك المخططون للانقلاب على الخلافة العلوية ما يرمى إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم من كتابه الكتاب، وإنّ الذى لا تضل الأمه من بعده أبداً ليس سوى التأكيد على خلفه أمير المؤمنين عليه السلام فقرر أحد أبرز زعامات الانقلاب الوقوف فى وجه هذه المحاولة، وإفهام النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه إن فعل ذلك فإنهم سيدعون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عدم السلامه النفسيه والعقليه فقال قولته المشهوره:

(حسبنا كتاب الله إنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يهجر)^(١).

١- حول هذا الموضوع راجع: شرح أصول الكافى ج ١٢ ص ٤١٢، الأمالى ص ٣٦، مناقب آل أبى طالب ج ١ ص ٢٠٢، بحار الأنوار ج ٢٢ ص ٤٧٣، ج ٢٥ ص ٨٨، ج ٣٠ ص ٢٨٤، ص ٤٦٦، ص ٥٣٢، ص ٥٤١، ص ٥٤٩، مسند أحمد ج ١ ص ٣٢٤، ٣٣٦، صحيح البخارى ج ٥ ص ١٣٧، ج ٧ ص ٩، صحيح مسلم ج ٥ ص ٧٥، شرح مسلم ج ١١ ص ٨٩، فتح البارى ج ١ ص ١٨٦، ج ٨ ص ١٠٢، المصنف ج ٥ ص ٤٣٨، شرح نهج البلاغه - ج ٢ ص ٥٤، ج ٦ ص ٥١، ج ١١ ص ٤٩، ج ١٢ ص ٨٧، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٢٤٣، البدايه والنهايه ج ٥ ص ٢٤٧، السيره النبويه - ابن كثير ج ٤ ص ٤٥١.

وبهذا التصريح علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم عظم الخطر الذى يواجه الدين الحنيف لو كتب الكتاب فطردهم من البيت بعد إن كان الحظوظ قد انقسموا إلى قسمين الأغلب وهم المتآمرون يرفضون كتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويتهددون ويتوعدون ويتهمون النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالهذيان والهجران، والأقل وهم الذين حاولوا لإحضار الدواه والكتف ليكتب لهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما لن يضلوا بعده أبداً.

وعلى الرغم من التبعثه العامه التى عبأها التحرك المضاد للخلافه العلويه إلا أنهم كانوا يحسون بالحاجه إلى وجود غطاء شرعى لتحركهم السياسى للسيطره على الأوضاع، ذلك لأن الناس على قسمين شريك لهم فى المؤامره وغير شريك، وغير الشريك أما عالم بمخططاتهم فلا بد من قمعه أو جاهل بها فلا بد من تضليله عن طريق يوفى الشرعيه لحكومته المتآمريه وهذه الشرعيه إنما يوفىها صدور تصريح من بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمنح أحد المرشحين خصوصيه تجعله فى أذهان العامه البعيدين عن واقع الأحداث مؤهلاً لقياده الدوله بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والقوم بعد أن لعنهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وطردهم من بيته فى حادثه يوم الخميس والتخلف عن بعث أسامه لا يتوقعون أن يصدر منه أمر من شأنه أن يرجح كفه المرشح من قبل قيادات التآمر قبال أمير المؤمنين عليه السلام فأراد القرشيون الاستفاده من بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان الدور هذه المره لعائشه بنت أبى بكر.

كانت عائشه تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبسبب شده مرضه لن يخرج ليؤم الناس فى صلاه الصبح فى المسجد، فأرسلت إلى أبيها ليصلى بالناس وادعت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الذى أمر بذلك لتوهم الناس أن النبي صلى الله

عليه وآله وسلم يرى أبا بكر أهلاً لإمامه الناس في الصلاة فيكون ذلك دالاً على رضا النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأبي بكر خليفه للمسلمين.

كان الحاضرون في المسجد ما بين شريك في المخطط القرشي وجاهل، والأولون فرحوا بتقدم أبي بكر لإمامه الناس في الصلاة والآخرون لجهلهم بمجريات الأحداث لم يعترضوا على تقدمه ظناً منهم أن ذلك بأمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما أوحى بذلك عائشه.

وتقدم أبو بكر لإمامه الناس ورفع صوته مكبراً فسمعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الهدف الذي يرمى إليه القرشيون فاستشاط غضباً وخرج إلى المسجد متكأً على يد العباس بن عبد المطلب وأمير المؤمنين عليه السلام وكانت رجلاه الشريفتان تخطان الأرض لشده المرض، فلما وصل إلى محل الإمام أمر أبا بكر بالتنحي وصلى بالناس ثم خطبهم وحذرهم.

لم يثن الزعامات القرشيه الفشل الذريع الذي جُوبهوا به في محاوله كسب المشروعيه وعمدوا إلى انتظار فرصه أخرى يمكنهم أن يستغلوها لكسب الغطاء الشرعي، وكان ذلك في أخريات ساعات النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يدعى إليه أخاه فحاولت إحدى القرشيات من نساءه أن تستغل الموقف لصالح أبيها فأرسلت إليه، وكان صلى الله عليه وآله وسلم قد غطي وجهه بكساء، وكان عنده عدد كبير من المسلمين فلما جاء عمر رفع النبي صلى الله عليه وآله وسلم الكساء فلما رآه أشاح بوجهه عنه فترك بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأرادت قرشيه أخرى من نساءه كسب الموقف لصالح أبيها فأرسلت إليه فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أشاح بوجهه عنه فغادر منزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى منزله في السنح، ثم أمرت السيده أم سلمه أن يدعى أمير المؤمنين

عليه السلام فلما رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم هش إليه وبش في وجهه وضمّه إليه وأدخله تحت الكساء معه ووضع صدره على صدره حتى فاضت روحه الطاهره والتحتت ببارئها.

المدينه عند وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم

أعلن نبأ وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان الناس على صنفين:

الأول عامه المسلمين الذين جلسوا يبكون فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم منتظرين مواريه الجسد الطاهر.

وأما القرشيون ومن في فلكهم فكانت هذه الساعات تمثل الساعات المصيريه التي من شأنها أن تحدد طبيعه الحكم الذي يخلف حكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعمل المتآمرون بأسرع ما يمكنهم للسيطره على الأوضاع داخل المدينه، فأرسلت إحدى نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أسامه تخبره بوفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضروره الإسراع بالعوده بالقوات المواليه للتحرك القرشي إلى المدينه لأنها تمثل رقماً مهماً في معادله الصراع، فعاد أسامه والجنود الذين يقدر عددهم بثلاثه الآف مقاتل وركز الرايه في باب بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم بينما توجه زعامات الأنصار الذين كانوا في فلك قريش وطلبوا عقد اجتماع للأوس والخزرج في سقيفه بنى ساعده لبحث تطورات الأوضاع السياسيه وأعلنوا للملأ نيه قريش التصدى للحكم وإبعاد أمير المؤمنين عليه السلام وبنوا للأنصار أن قريشاً إن تصدت للحكم فليس من البعيد مطالبتهم بالدماء التي سفكت على يد الأنصار في حروبهم مع المشركين في بدر واحد، وإن أمير المؤمنين عليه السلام لن يستطيع الوقوف في وجه قريش بسبب اتفاق آراء القرشيين على منعه وكل الهاشميين من الوصول إلى الحكم، فإن أمير المؤمنين عليه السلام أو بنى هاشم إذا وصلوا إلى الحكم لن يستطيع قريش المطالبه بدماء قتلاها من

المشركين ولكن لو لم يصل الهاشميون فالأمر على خلاف ذلك.

ألقت هذه التصريحات الرعب فى نفوس الأنصار فقررُوا انتخاب رجل من الأنصار يقوم بأعباء الخلافه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فاتفقت اراءهم على أن يكون سعد بن عباده الخزرجى قائداً للدولة بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

بلغت حركه الأنصار مرحله خطره إذ لم يبق إلا أن يبايع الأنصار سعداً فأسرع من فى فلكك التحرك القرشى إلى إلقاء البلبله فى صفوف الأنصار قبل عقد البيعه لسعد لتأخير البيعه لحين وصول مرشحي قريش للحكم بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم فطرح على الأنصار سؤال فت فى عضد الأنصار وأوقع الأخذ والرد بينهم وهو ما هو جوابكم إن طالبكم القرشيون بالبيعه لهم بوصفهم عشيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأولى بميراثه.

وفى هذه اللحظات أرسل المخططون لاجتماع السقيفه رجلين إلى أحد شخصيات قريش ليخبراه بمجريات الأحداث.

وأما فى المسجد النبوى فاجتمعت بطون قريش تحسباً لأى طارئ فبنو زهره يترأسهم عبد الرحمن بن عوف وبنو أميه يتزعمهم عثمان بن عفان وبنو مخزوم يتزعمهم خالد بن الوليد وبنو تيم يتزعمهم طلحه بن عبيد الله وبنو عدى يتزعمهم قنفذ وبنو سهم يتزعمهم عمرو بن العاص وهكذا بقيه البطون للوقوف بوجه أى نشاط يقوم به بنو هاشم للتصدى لقياده الدوله.

وفى اللحظات الأولى لوفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم أرسل عمر رسولاً إلى أسلم طالباً منهم الإسراع فى دخول المدينه للسيطره على الأوضاع العسكريه والأمنيه فيها.

ووقع إلى إذن عمر البحث عن مسأله الخلافه والدعوه إلى أمير المؤمنين عليه

السلام فخشى عمر أن يفاجئ بقرار يتخذ في المسجد بشأن الخلافة قبل وصول أبي بكر فأظهر عمر الحزن والجزع وادعى أن النبي صلى الله عليه وآله ما مات ولن يموت وإنما ذهب إلى مناجاه ربه وإنه سيعود ويقطع أيدي وأرجل من ادعى موته، كان حديث عمر المفاجئ باعثاً على تشويش اذهان حاضري المسجد، وعرف الموالمون لأمير المؤمنين عليه السلام ممن حضر المسجد ما يهدف إليه عمر من هذه الدعاوى الرامية إلى الاستفاده من البلبلة لمنع اتخاذ قراراً بشأن الخلافة قبل استحكام الأمر لقريش فاصروا على وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضروره الرجوع إلى أمير المؤمنين عليه السلام من بعده، ولما رأى عمر أن حيلته ما نفعت مع الشيعة وإنه من المحتمل أنهم سيدعون الناس ويحثونهم على الوفاء ببيعة الغدير، جرد سيفه وهدد من يصر على وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالقتل، وفهم من في فلكك قريش مرمى إليه عمر من إنكار الوفاء والتهديد فأثاروا بلبله شديده في المسجد وحاصروا الشيعة ومنعواهم من السير في مواجهه.

ولم تمض لحظات حتى وصل أبو بكر من منزله في السنح إذ أرسل إليه القرشيون يخبرونه بوفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوقف في المسجد ومنع عمر من الاستمرار في ادعائه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يمت، وأبلغ الناس اعتقاده بموت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسكت عمر إذ بحضور مرشح قريش أصبحت الأمور تسير كما هو مخطط لها وإن تحقيق المراد يتوقف على الإذعان بوفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وفي هذه اللحظات كان وصول عويم بن ساعده وعمرو بن عدى موفدا شركاء قريش من الأنصار إلى المسجد وأخبرا عمر عن أحداث السقيفة وأن الأنصار على وشك أن يبايعوا سعد بن عباد، فأخبر عمر أبا بكر وأبا عبيده سرّاً خشيه أن يعلم

شيعة أمير المؤمنين عليه السلام باجتماع الأنصار فيسرعون إليهم ويكسبونهم إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام.

توجه الثلاثة إلى السقيفة في الوقت الذي كان الأنصار يتناقشون فيما بينهم فيما يجيئوا به قريشاً لو ادعت الأولوية في الخلافة.

وكان الأنصار قد اختلفوا إلى فئات ثلاث فمنهم من أصرّ على استقلال الأنصار بالحكم، ومنهم من قال نقول منا أمير ومنكم أمير، ومنهم من أصرّ على اتباع أمير المؤمنين عليه السلام.

كانت هذه البلبله سبباً في ضعف موقف الأنصار وتأخير بيعتهم لسعد لحين وصول أبي بكر وصاحبيه، وهكذا نجح مخطط القرشيين.

وصل الثلاثة إلى السقيفة وانحاز إليهم من في فلكهم من الأنصار فألقى أبو بكر خطابه الذي دعا فيه الأنصار إلى اتباع قريش وضمن لهم ان احداً من القرشيين لن يتعرض لهم بسوء وعرض عليهم أن يبايعوا عمر أو أبا عبيده فرفض الآخرون التقدم على أبي بكر فأسرع بشير بن سعد الخزرجي إلى ضرب يده على يد أبي بكر مبايعاً واذهلت المفاجأة الأنصار وسارع أسيد بن حضير إلى بيعه أبي بكر وأثار في نفوس الأوس هاجس حصول الخزرج على مناصب في الدولة الجديدة دونهم فتبعته الأوس في البيعه بعد أن اسقط في أيديهم، ولما رأت الخزرج ذلك جال في أنفسهم ما جال في أنفس الأوس فبايعوا أبا بكر وبقي سعد بن عباده وحيداً بعد إن كاد أن يكون ملكاً.

كان أهم أسباب نجاح المخطط القرشى في السقيفة الحرب النفسية التي سخروها في سبيل الوصول إلى غاياتهم، وإلى جنب الحرب النفسية كانت المفاجأة موثره جداً في سير الأحداث مضافاً إلى الاستناد على العامل العشائري.

وانتهت السقيفة بانقسام الأنصار إلى ثلاثة أقسام:

١ المرتبطون بقريش وأتباعهم الفرعون ببيعه أبي بكر، والذين كان لهم فيما بعد دور كبير في إحداث الهجوم على دار فاطمه عليها السلام وإخراج أمير المؤمنين عليه السلام من داره عنوه ليبيع أبا بكر.

٢ سعد بن عباده وأهل بيته الذين رفضوا بيعه أبي بكر، وانتهت حياه سعد بمؤامره دبرت له أوائل حكم عمر أما أهل بيته فكانوا من أوائل من تاب إلى الرشد وكان لهم بلاء حسن إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام أيام حكمه.

٣ الذين اصروا على الوفاء ببيعه أمير المؤمنين عليه السلام.

أما القرشيون فكانوا يسعون لأخذ البيعه من الجميع دون استثناء لذلك أغرى عمر الحاضرين بقتل سعد بن عباده إن لم يبيع أبا بكر إلا أن بشير بن سعد لم يرجح ذلك ونهاهم عنه، لأن سعداً لن يبيع وإن اكرهوه قاتل ولن يتخلى عنه أهل بيته ولن تتركهم الخزرج فإنهم وإن بايعوا أبا بكر إلا أنهم لن يقفوا مكتوفى الأيدي إن قوتل سعد فترك القرشيون سعداً وشأنه.

وخرج أبو بكر من السقيفه يحفه أصحابه وعمر يهرول أمامه وكلما رأى شخصاً أخذ يده ومسحها على يد أبي بكر شاء أم أبي.

وفى هذه اللحظات دخلت جموع أسلم المدينة وتم احتلالها عسكرياً وتوزع أعراب أسلم فى سكك المدينة حتى ضاقت بهم الطرقات وبايعوا أبا بكر وأعلنوا أنهم حرب على من يرفض حكمه.

ووصل القرشيون ومن على هواهم المسجد، ودعا عمر من فى المسجد لبيعه أبي بكر وأعلن أن الأنصار بايعوا أبا بكر فى السقيفه فنهض القوم وبايعوا.

ولم يبق متخلفاً عن بيعه أبي بكر إلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته وبنو هاشم وبعض الأنصار.

وصادف أيام بيعه أبى بكر وصول مالك بن نويرة رضوان الله عليه المدينة فعلم بوفاه النبى صلى اله عليه واله وفوجئ بأبى بكر على المنبر لأنه حضر بيعه الغدير وكان يعتقد أنّ الامه لن تغدر بأمر المؤمنين عليه السلام فلم يصبر مالك على ما يراه فوقف فى وجه أبى بكر وأعلن عن عقيدته فى ضروره تولى أمير المؤمنين عليه السلام الحكم فما كان من رجال السلطه إلا أن ارغموه على الخروج من المدينة وكان مالك عاجزاً عن الوصول إلى أمير المؤمنين عليه السلام بسبب الطوق المفروض على بيت أمير المؤمنين عليه السلام من القرشين ومنّ على خطاهم.

الفصل الثاني: أبو بكر في مواجهه التحديات

إشاره

بعد ان تولى أبو بكر السلطه كانت التحديات التي تواجه حكمه تتمحور فى:

أ داخل المدينه.

١ الأنصار الذين لم يبايعوا بعد.

٢ أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته وبنو هاشم.

ب خارج المدينه.

١ القبائل المرتده عن الإسلام.

٢ بنو يربوع الذين بقى زعيمهم مالك بن نويرة رضوان الله عليه على ولائه لأمير المؤمنين عليه السلام.

أ التحديات داخل المدينه

اشاره

فأما علاج التحديات داخل المدينه فتمثل فى:

١ أسرع أبو بكر إلى طمأنه الأنصار وقریش على مصالحهم عن طريق إشراكهم فى إداره الدوله فنصب معاذ بن جبل مفتياً للبلاد وأميراً للجند وزيد بن ثابت للفصل فى نزاع الموارث.

وأما القرشيون فنصب عمر مسؤولاً للقضاء وأبا عبيده مسؤولاً للماليه وخالد بن الوليد قائداً للعمليات العسكريه فى شبه جزيره العرب وعثمان بن عفان مسؤولاً للديوان ويزيد بن أبى سفيان قائداً لجيش الشام وأميراً عليها بعد ذلك، وترك أموال

الصدقة التي جاء بها أبو سفيان في يده وهكذا تم له ما أراد لإطمئنانهم على مصالحهم في الدوله القائمه، مع ملاحظه أنّ مناصب الدوله المهمه كانت قد قسمت بين أبى بكر وعمر وأبى عبيده حيث كان أبو بكر المسؤول التنفيذى وعمر المسؤول القضائى وأبو عبيده مسؤول المالىه وهذه المناصب هى أهم المناصب فى أى دوله من الدول.

٢ أما الأنصار الذين لم يبايعوا بعد فكان عمر يقود المفارز المسلحه ويدهم بيوتهم ويخرجهم عنوه لمبايعه أبى بكر.

٣ وأما أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته وبنو هاشم، فالسلطه الحاكمه تعلم أنه ليس من السهل اخضاع أمير المؤمنين عليه السلام لسلطانها كما أنهم يعلمون أنّ عدم دخول أمير المؤمنين عليه السلام فى بيعتهم يمثّل تهديداً دائماً لهم؛ اذ من المحتمل فى أى لحظه تكون الظروف فيها مؤاتيه، يقود أمير المؤمنين عليه السلام ثوره ضدهم تؤدى إلى فقدانهم السلطه التى بذلوا كل ما فى وسعهم للوصول إليها.

المواجهه بين أمير المؤمنين عليه السلام والسلطه الحاكمه

بعد إن انتزع القرشيون البيعه من الناس طوعاً وكرهاً، لم يمتنع عليهم داخل المدينه من الأنصار سوى سعد بن عباده الذى أضحى وحيداً لأنه يمثّل زعامه قبليه وقد بايعت قبيلته أبا بكر فلم يبقَ إلى جنبه من يعتد به ولم يعد له تأثير يذكر.

وما عدا سعد بن عباده فكان هناك أمير المؤمنين عليه السلام الذى لم يكن يمثّل تياراً قبلياً ليتسنى للسلطه الحاكمه عزله سياسياً واجتماعياً عن طريق كسب قبيلته، بل كان يمثّل تياراً دينياً حيث أنه كان يستند فى مخالفته لهم على أسس دينيه نزل بها الكتاب العزيز وأثبتها النبى صلى الله عليه وآله وسلم والأهم من ذلك أنّ له عليه السلام فى أعناق الناس بيعه كان المفروض أنّ يلتزموا بها لكنهم خفروا الذمه وخانوا العهد.

وانضم إلى أمير المؤمنين عليه السلام عدد من الشخصيات ذات التأثير الكبير في المجتمع مثل أبي ذر الغفاري وعمار بن ياسر وسلمان الفارسي والمقداد بن عمرو الكندي، بالإضافة إلى بني هاشم وابن أختهم الزبير بن العوام.

كان أمير المؤمنين عليه السلام معتزلاً في داره لم يبدأ القوم بشيء إلا أن السلطه الحاكمه كانت تخشى ثورته، ورأوا أن ليس من الحكمة الابتداء به عليه السلام مادامت المدينة لم تستسلم بعد لذا قام عمر بحملات المداهمه للبيوت والجأ الناس للبيعه.

وبعد أن أصبحت المدينة خاضعه لسلطه أبي بكر بدأت المرحله الثانيه من مراحل بسط النفوذ التام على العاصمه المتمثله بالسعي لإجبار أمير المؤمنين عليه السلام ومن كان معه على الخضوع لخلافه أبي بكر.

إلى هذه المده كانت المدينة ما تزال تعيش الأحكام العرفيه، فأسلم تحتل المدينة احتلالاً كاملاً وبَعَثُ أسامه في المدينة أيضاً، والمسجد النبوي تحتله القوات القرشيه ودار أمير المؤمنين عليه السلام ضرب القرشيون عليها طوقاً من الحصار.

قرر القوم التحرش بأمر المؤمنين عليه السلام فأصدر أبو بكر أمره بمصادره أموال الزهراء عليها السلام في فدك وغيرها من ممتلكاتها التي نحلها إياها النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو كانت ميراثها منه.

وكان الهدف من هذه الخطوه عده أمور:

١ محاصره أمير المؤمنين عليه السلام اقتصادياً إذ أن أي تحرك سياسياً كان أو اجتماعياً أو إعلامياً لابد لنجاحه من بذل أموال تتناسب وحجمه. وأضحخ المشاريع مشروع السيطره على الحكم وهو بحاجة إلى بذل أموال طائله تُؤمن بها نفقات المشتركين في الصراع السياسي الذي ينتهي في أغلب الأحيان إلى صراع عسكري دام.

فمصادره تلك الأموال تعنى تحجيم تحرك أمير المؤمنين عليه السلام العسكري

والسياسى والإعلامى ضد السلطه القائمه.

٢ جر أمير المؤمنين عليه السلام إلى حبله الصراع مع كون الظرف ليس فى صالحه.

علم أمير المؤمنين عليه السلام بمصادره السلطه لأموال الزهراء عليها السلام وبأنها ذلك ولم يخف عليها ما تهدف إليه السلطه الظالمه من هذه الخطوه. فلتفويت الفرصه على السلطه الحاكمه ولكون الزهراء عليها السلام صاحبه الأموال المصادره قررت عليها السلام خوض حبله الصراع السياسى وكانت الشيعى الأول الذى تصدى للدفاع عن حق أمير المؤمنين عليه السلام فى الحكم وأول من وقف بقوه فى وجه السلطه القرشيه(١).

الزهراء عليها السلام تتحدى

خرجت الزهراء عليها السلام من دارها تحوطها نساؤها ودخلت المسجد النبوى وأنيطت دونها ملاءه وجرى السجال على أشده بين السيده الزهراء عليها السلام وأبى بكر ولم تجعل الزهراء عليها السلام محور الصراع الدائر قضائياً، لأن أبى بكر خصم الزهراء عليها السلام والخصم لا يصلح أن يكون قاضياً، ولأن أساس القضييه الصراع السياسى لا الحق

١- شرح أصول الكافى ج ٧ ص ٢١٧، ٤٠٥، - المسترشد ص ٥٠٧، - السقيفه وفدك ص ١٠٧، ١١٠، - حديث نحن معاشر الأنبياء- الشيخ المفيد، التعجب ص ٥٦، - الطرائف- السيد ابن طاووس الحسنى ص ٢٥٨ ح ٣٥٧، فدك فى التاريخ ص ١٥٢، السنن الكبرى ج ٦ ص ٢٩٨، ٣٠٠، ج ٧ ص ٦٤، - تحفه الأحوذى ج ٥ ص ١٩٢، عون المعبود ج ٨ ص ٢٣٢، مسند ابن راهويه ج ٢ ص ٣٤١ صحيح ابن حبان ج ١١ ص ١٥٢، شرح نهج البلاغه ج ٦ ص ٤٦، شرح نهج البلاغه ج ١٦ ص ٢١٧، نصب الرايه ج ٢ ص ٣٦٠، كنز العمال ج ٥ ص ٦٢٢ ح ١٤٠٩٧، كنز العمال ج ٥ ص ٦٣٦ ح ١٤١٢٠، كنز العمال ج ٥ ص ٦٣٧ ح ١٤١٢١، تفسير القمى ج ٢ ص ١٥٥، التبيان ج ٦ ص ٤٦٨، فقه القرآن ج ١ ص ٢٤٧.

المالى وإن كان ثابتاً لها عليها السلام ولكن كان مفتاح الصراع المطالبه بحقوقها المالىه.

صُمّنت الزهراء عليها السلام حديثها الإشاده بأمر المؤمنين عليه السلام وخصائمه الساميه وسلبيات العرب قبل الإسلام وعرضت بخصومها الذين غضبوا الحق من أهله، وأشارت إلى مؤامراتهم التي حاولوا فيها القضاء على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأمير المؤمنين عليه السلام.

حاول أبو بكر السيطره على مسار الأحداث لثلا تستطيع الزهراء عليها السلام كسب الأنصار إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام فأدار دفه الصراع إلى فدك وادعى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال إن الأنبياء لا- يورثون، فكذبته الزهراء عليها السلام وحاولت العوده إلى الصراع السياسى بينما كان أبو بكر يبذل قصارى جهده لمنع الزهراء عليها السلام من السير قدماً فى تأكيدها انحصار حق تولى الحكم بأمر المؤمنين عليه السلام واستمر السجال طويلاً ولم تلحظ الزهراء عليها السلام استجابته من الحاضرين تؤيد مطالبها، بل وصل التهديد إلى مسامعها الشريفه، حيث صرح أبو بكر بعد أن رأى أنه لم يبق فى كنانته سهم أنه لم يقم بمصادره الأموال والتصدى للحكم برأيه فقط بل كان ذلك ما أجمع عليه الحاضرون فى المسجد، ولم تسمع الزهراء عليها السلام منهم إنكاراً لدعواه، وحاولت بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم الوقوف إلى جنب الزهراء عليها السلام فتصدت لهن عائشه بقوه مؤيده مدعيات أبيها(١).

١- معانى الأخبار ص ٣٥٤ باب معانى قول فاطمه عليها السلام لساء المهاجرين والانصار فى علتها ح ١، السقيفه وفدك ص ١٢٠، الاحتجاج - ج ١ ص ١٣١، ١٤٧، الصراط المستقيم ج ١ ص ١٧١، بحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥٨، فدك فى التاريخ ص ٦٥، مواقف الشيعة ج ١ ص ٤٨٨، المناظرات فى الإمامه ص ٥١، شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد ج ٦١ ص ٢٣٣، كشف الغمه ج ٢ ص ١١٤.

عادت الزهراء عليها السلام بعد الجوله الأولى من الصراع، واستعدت للجوله التاليه، إلا أنّ القوم بدأوا المرحله الثانيه من مراحل خطه إلباء أمير المؤمنين عليه السلام لمبايعه أبى بكر، حيث قاد عمر فصيلاً من القرشيين ومن فى فلكنهم وهدد باقتحام الدار ومهاجمه من فيها إن لم يغادرها المعتصمون من بنى هاشم ومن لاذ بهم.

وخشى المعتصمون أن تنتهك بسببهم حرمة دار الزهراء عليها السلام فاضطروا للخروج، وكان من بين المعتصمين الزبير الذى جرد سيفه للهجوم على القرشيين إلا أنهم ضربوه بحجر على ظهره فوقع بسبب الضربه على وجهه وندر السيف من يده فأخذه القوم وأجبروه على مبايعه أبى بكر.

أمير المؤمنين عليه السلام فى المواجهه

أصبح مسير الأحداث بعد الهجوم على دار الزهراء عليها السلام يزداد خطوره لذا قرر أمير المؤمنين عليه السلام القيام بالتحرك المضاد، وكانت الخطوه الأولى تقتضى تعبئه المؤيدين للقيام بعد ذلك بالعمل العسكرى، فكان عليه السلام فى سبيل تحقيق هذه الخطوه يحمل الزهراء والحسين عليهم السلام ليلاً إلى مجالس المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته، إلا أنه لم يستجب لندائهم إلا عدد قليل جداً وهؤلاء إن وفوا بوعدهم فعددهم كافٍ لإعلان الثوره المسلحه.

وللاطمئنان من صدقهم طلب منهم أمير المؤمنين عليه السلام أن يغدو إليه محلقة الرؤوس عند أحجار الزيت لإعلان الثوره فلم يأتته سوى الأركان الأربعة أبو ذر والمقداد وعمار وسلمان رضوان الله عليهم ورأى عليه السلام أنّ هذا العدد غير كاف للقيام بالثوره فعاد إلى داره.

على الرغم من عدم استجابته الأمة لأمير المؤمنين والزهراء والحسين صلوات الله

عليهم إلا أنّ حركتهم تلك أسهمت إسهاماً كبيراً في بث الروح من جديد في وجدان الأمة الذي كادت أن تميته بيعه السقيفه وكان ذلك الأثر واضحاً بين الأنصار.

وتتميماً لدور الزهراء عليها السلام في خوض غمار الصراع السياسى حضرت إلى المسجد النبوى مره أخرى وألقت على مسامع الناس خطاباً دعّتهم فيه إلى العوده إلى جاده الصواب ووضع الأمور في مواضعها ثم عادت أدراجها إلى بيتها، وفي هذه المره أخذ الأنصار يهتممون، ولم يخف على أبى بكر سر هذه الهممه إذ إنّ شركاءه كانوا قد نقلوا إليه النشاط التعبوى الذى يقوم به أمير المؤمنين عليه السلام ليلاً، فما إنّ عادت الزهراء عليها السلام ادراجها حتى قام أبو بكر خطيباً مندداً بالأنصار ومهدداً إياهم ومعزّضاً بالزهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام.

ولم يكتف بذلك بل ضمّ من خطابه شراء الذمم بالأموال وهدد من لم يستجب بقطع عطائه من بيت المال وأثبت ذلك عملياً حيث أمر الجالسين بالذهاب لاستلام عطياتهم، وفي أثناء خطابه اعترضت السیده أم سلمه رضوان الله عليها(١) على تعريض أبى بكر بالزهراء عليها السلام فأمر أبو بكر بقطع عطائها من بيت المال سنه كامله.

الهجوم الثانى على دار فاطمه عليها السلام

أحس القوم أنّ أمير المؤمنين والزهراء عليهما السلام أصبحا يشكلان تهديداً جدياً للحكم القائم وبدأت آثار نشاطهما التعبوى تلوح فى الأفق، إذ هذه الاستجابه الضعيفه من الأنصار والتفانى العظيم من خيار الصحابه لن يمر عليه زمن طويل حتى

١- دلائل الإمامه ص ١٢٢، السقيفه وفدك ص ١٠٤، بحار الأنوار ج ٩٢ ص ٣٢٦، فدك فى التاريخ ص ٦٧، ١١٧، مواقف الشيعة ج ١ ص ٤٧٦، شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد ج ١٦ ص ٢١٤، اللمعه البيضاء ص ٧٤٤.

تكون إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام قوه عسكريه يتمكن بها من الإطاحه بالنظام القائم، فعقدت قيادات السلطه اجتماعاً بحثوا فيه كيفية التعامل مع معطيات الأحداث الجديده وقرروا القيام بإجرائين سريعين:

١ الهجوم على دار أمير المؤمنين عليه السلام وإجباره على البيعه وقتله إن لم يستجب.

٢ انفاذ بعث أسامه وإجبار من يشك في أن له ميلاً لأمر المؤمنين عليه السلام من الأنصار في هذا البعث لتفريغ المدينه منهم.

ونفذت السلطه الخطه وأرسلوا قنفذاً يدعو أمير المؤمنين عليه السلام للبيعه فرفض الاستجابه لهم وتكرر ذلك ثلاث مرات.

فحمل عمر الحطب وأخذ معه قوه عسكريه كبيره وأحرق باب دار الزهراء عليها السلام فوقفت عليها السلام وراء الباب تخرج عليهم الدخول عنوه إلى الدار التي لم يكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يدخلها إلا مستأذناً.

ولم يعبأ المهاجمون بوجود الزهراء صلوات الله عليها خلف الباب بل دفع عمر الباب وعصرها خلف الباب وضغط الباب بقوه حتى تكسرت أضلاعها وأنت عليها السلام لشده الألم وأسقطت جنينها فوقعت إلى الأرض مغشياً عليها.

وسمع أمير المؤمنين عليه السلام أنينها فثار إلى سيفه في الوقت الذي اقتحم المهاجمون دار فاطمه عليها السلام وكاثروا أمير المؤمنين عليه السلام وسارعوا إلى سيفه لثلاثه يقع في يده واقتادوه يجرونه إلى الخارج وهو يمتنع عليهم وتكاثروا عليه وجروه حتى أخرجوه من داره عنوه.

أمير المؤمنين عليه السلام في المسجد النبوي

وفي المسجد النبوي جرت مجادلات كثيرة بين أمير المؤمنين عليه السلام وأبي بكر، ووقف إلى جنب أبي بكر عمر وأبو عبيده في محاوله منهم لدعم حجه أبي بكر، ولكنهم عجزوا عن إقامه الحجه على أمير المؤمنين عليه السلام بل عجزوا عن مقاومه حجته بالحجه فهددوه بالقتل إن لم يبايع فلم يبايع عليه السلام.

وكان القوم يحاولون إكراه أمير المؤمنين عليه السلام على البيعه وهو يرفض وبدأوا يهيئون الأجواء لقتله وفي هذه الأثناء أفاقت السیده فاطمه عليها السلام من غشيتها وسألت عن أمير المؤمنين عليه السلام فأخبروها الخبر وكانت عليها السلام تدرك أهداف اقتياد أمير المؤمنين عليه السلام فخرجت من دارها وهي تتجرع الألم الإسقاط وكسر الضلع لمنع القوم من الوصول إلى مآربهم.

فرآها أحد زعامات التحرك القرشي وعرف أنها إن وصلت إلى قرب أمير المؤمنين عليه السلام فإنهم لن يستطيعوا الوصول إلى غايتهم فنهض إليها وأمرها بالرجوع إلى دارها فأبت فرفع يده وصفح وجهها الطاهر صفعه تناثر لها قرطها واحمرت لها عيناها وبقيت محمره العين حتى وفاتها وكرر أمره لها بالرجوع فأبت فأمر قنفذاً والأوباش بإرجاعها عنوه وتسارع إليها الأوغاد يضربونها بما نالته أيدهم فبعض بنعل سيفه وبعض بالسوط وهي تتجرع الألم وتمضى إلى الأمام لمنع القوم من الوصول إلى ما يريدون من أمير المؤمنين عليه السلام وكانت الأحداث تجري على مرأى من أبي بكر الذي شاهد تحركاً استنكارياً عنيفاً بين الأنصار، فخشى انقلاب الأمر عليه فأصدر أمره بالكف عن أمير المؤمنين عليه السلام وقال إنّه ما دامت الزهراء عليها السلام إلى جنبه فإنّه لا يكرهه على ما لا يريد، وفي الحقيقه لم يكن ذلك إلاّ تسكيناً لثوره الأنصار وخوفاً من انقلاب الأمر عليه وإلا فإن

الزهاء عليها السلام كانت إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام منذ اللحظة الأولى (١).

وعاد أهل البيت النبوي صلوات الله عليهم إلى دارهم بعد أن يأس المتآمرون من الوصول إلى ما يريدونه منهم، وبعد أن تجرّعوا من الآلام ما عرضوا به أبدانهم الطاهرة إلى ألوان العذاب حفاظاً على شريعته سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم من أن تتلاعب بها أيادي أوباش العرب (٢).

الشيعة في مواجهه السلطه

بعد إن انتهت الأحداث الأساسويه رجع أمير المؤمنين عليه السلام إلى بيته واعتزل الناس وشرع فيما بدأ به من جمع القران الكريم تنفيذاً لوصيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ودامت مدّه الجمع ستة اشهر.

وفى هذه المدّه قرر جمع من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام الوقوف بوجه السلطه

-
- ١- الأمالى - الشيخ الصدوق ص ١٧٤ ح ١٧٨ / ٢، الهدايه الكبرى ص ٤٠٧، الطرائف ص ٢٣٨، بحار الأنوار ج ١٩ ص ٣٥١، ج ٢٨ ص ٣٨، ٣٣٣، ٤٠٩، ج ٣٠ ص ١٣٦، ج ٣١ ص ٥٩، ص ٦٢٠ ح ١٠١، ج ٣٤ ص ١٧٢ ح ١٣، المصنف - ابن أبى شيبه الكوفى ج ٨ ص ٥٧٢، شرح نهج البلاغه ج ٢ ص ٤٧، ج ١٤ ص ١٩٣، كنز العمال ج ٥ ص ١٨٩، ٦٥١، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٤٤٣.
 - ٢- أغلب مصادر العامه أشارت إلى الهجوم الأول على دار فاطمه عليها السلام الذى نشأ عنه خروج المعتصمين من دار الزهاء عليها السلام وقليل من المصادر العامه ذكرت الهجوم الثانى الذى أخرج فيه أمير المؤمنين عليه السلام ملبياً بحمائل سيفه، أما المصادر الشيعيه فإنها ذكرت كلا الهجومين ولكن لم تشر تلك المصادر إلى وقوع هجوم واحد أو اثنين إلا أنّ سير الأحداث يجعل احتمال كون الهجوم على مرحلتين قوياً جداً.

الأركان الأربعة سلمان وأبو ذر وعمار والمقداد وانضم إليهم من الشيعة خالد بن سعيد بن العاص الأموي وبريده الأسلمي وسهل وعثمان ابنا حنيف الأنصاريان وخزيمه بن ثابت ذو الشهادتين وأبي بن كعب وأبو الهيثم بن التيهان وأبو أيوب الأنصاري رضوان الله عليهم وكان بلال الحبشى رضوان الله عليه مؤذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ممن امتنع عن بيعه أبى بكر وفاءً لبيعه أمير المؤمنين عليه السلام التى فى عنقه، وترك المدينة بعد ما جرى على بيت فاطمه عليها السلام والتحق بالشام حتى وافاه الأجل هناك.

وجرت مشادات بين السلطه وأتباعها من جهه وشيعة أمير المؤمنين عليه السلام من جهه أخرى، وأفاق الأنصار من غفلتهم وعلموا بسوء ما جرّت أيديهم فى السقيفة فأخذهم تأنيب الضمير وبدأوا بالعودة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وخشى رجال السلطه إن استمر حال الأنصار على ما هو عليه أن تكون إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام قوه عسكريه من شأنها أن تغير موازين الصراع هذا بالإضافة إلى الخطر الذى يشكله مالك بن نويرة رضوان الله عليه خارج المدينة الذى من الممكن أن يلتحق بأمر المؤمنين عليه السلام فى أى لحظة يدعوه فيها، فقرروا إخراج الأنصار من المدينة لحين استتباب الأمور، فأصدرت الأوامر إلى أسامه بن زيد أن يسير بالبعث الذى أمره به النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأرسل فى البعث كل الشخصيات التى من الممكن أن تقف إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام او تكون مؤثره فى كسب المسلمين إلى جنبه، وبهذه الطريقه افرغت المدينة من الشخصيات التى من المحتمل أن تقف إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام بينما كانت أسلم ما تزال تحتل المدينة المنوره بالإضافة إلى المتخلفين عن بعث أسامه الذين عصوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى أخريات أيامه عليه السلام.

ب التحديات خارج المدينة

كانت التحديات الداخليه لدوله أبى بكر خارج المدينة تتمثل فى القبائل المرتده وبنى يربوع. وكان على أبى بكر أن يعمل عملاً سريعاً للقضاء على الحركتين لمنع انقضاضهما على سلطانه، فانتدب لذلك خالد بن الوليد وأوصاه بالقضاء على مالك بن نويرة رضوان الله عليه، أمياً الآخرون فإن رضوا حكم أبى بكر فهو وإلا فعليه إبادتهم، وعلى العكس من أبى بكر الذى كان يرى ضروره الإسراع فى القضاء على المخالفين لحكمه خشيه قوه شوكتهم أو توحد كلمتهم ضد ملكه، كان عمر يفضل كسب القبائل ويخشى إن خرجت القوات العسكريه من المدينة انقضاض أمير المؤمنين عليه السلام عليهم.

كان خالد بن الوليد يرى رأى أبى بكر فاستجاب لما ندبه إليه وأسرع فى مهاجمه القبائل ومداهمتها والقضاء على المخالفين لحكم أبى بكر.

وكان أبو بكر يحسد حنكه مالك واحتياطه فأمر علناً توقف الجيش عن تركيع القبائل إذا فرغ من البزاخه حتى يصل أمره اليهم، بينما أوصى خالد سراً بالقضاء على مالك متى ما سنحت الفرصه.

كان مالك بن نويرة رضوان الله عليه يتوقع مهاجمه قوات السلطه المركزيه بعد أن رفض الخضوع لها وأصرّ على الوفاء لأمير المؤمنين عليه السلام، لذا كان هو وقومه على أهبه الاستعداد فكانوا يحملون سلاحهم معهم ليلاً ونهاراً، ولما فرغ خالد من هوازن أراد التوجه إلى بنى يربوع فرفض من فى الجيش من الأنصار السير معه، لأن القوم ليسوا بأهل رده كما أنّ أبى بكر أمرهم علناً بالتوقف عند هوازن، ترك خالد الأنصار وأخذ من معه من الأعراب وقريش وداهم بنى يربوع ليلاً فوجد القوم قد أخذوا السلاح وهم على استعداد لخوض الحرب فخشى أن تدور عليهم الدوائر فغير خطه الهجوم.

ولما وصلت قوات خالد بيوت بنى يربوع سأل بنو يربوع المهاجمين من هم فقالوا نحن المسلمون فقال بنو يربوع ونحن مسلمون. وسأل المهاجمون عن العله التي ثار لأجلها القوم إلى سيوفهم فأخبروهم إن ذاك كان بسبب مداهمتهم إياهم فى الليل ونزل القوم أضيافاً على بنى يربوع وأحسن بنو يربوع ضيافتهم واتفق خالد مع أصحابه إنه إن نادى ادفئوا أضيافكم فعلى كل واحد من أجلاف الجيش أن يقتل مضيفه، وكان السبب فى اختيار هذا النداء كون الهواء شديد البرد فلا يلتفت بنو يربوع إلى ما يريده بهم ضيوفهم الأوفياء لكرم الضيافة.

وهكذا استشهد مالك بن نويرة رضوان الله عليه غيلة وغدرًا، وبعد شهادته نزا خالد بن الوليد على زوجته التي لم يدخل بها بعد إذ كانت شهاده مالك فى ليله زفافه ولم يكتف خالد بتلك الوحشيه الخارجه حتى جعل رؤوس الشهداء أئاف للقدور.

وأوقدت النيران تحت القدور ثلاثه أيام إلا أن النار لم تصل إلى وجه مالك بن نويرة رضوان الله عليه ولما علم أبو قتاده الأنصارى بشهاده مالك وما ارتكبه خالد من الموبقات اقسم أن لا يقاتل فى جيش اميره خالد، وعاد أدراجه إلى المدينه وأخبر أبا بكر بما يقوم به خالد من آثام، وفوجئ أبو قتاده بموقف أبى بكر الذى قابله بالغضب وأمره بالرجوع من فوره إلى بعث خالد، وأبو بكر يعلم أن ديمومه ملكه متوقف على منح خالد حصانه قضائيه.

كان موقف أبى بكر وسكوته تجاه جرائم خالد بن الوليد باعثاً لاستغراب المسلمين واستنكارهم.

وعلم عمر أنه إن ترك الأمر على ما هو عليه فإن الظرف سيصب فى صالح خصومهم السياسيين لذا أزيد وأرعد وتوعد بإقامه الحد على خالد بن الوليد إنعاد.

ولم يكن ما أزيد وأرعد به عمر إلا- ذراً للرماد فى العيون وأكبر دليل على ذلك أنّ خالداً لما عاد إلى المدينه ورآه عمر لم يفعل شيئاً مما توقعه وهدد به خالداً بل سكت والتزم الصمت.

وأما المرتدون فالحديث عنهم خارج عن بحثنا، إلا أنهم كانوا يشكلون تهديداً سياسياً وعسكرياً للدولة فكان لابد من القضاء عليهم فى أسرع وقت وهو ما نفذه الجيش الذى بعثه أبو بكر لقمع معارضية مهما كانت انتماءاتهم(١).

التحول فى الوضع الشيعى

ليس التشيع مذهباً سياسياً بحثاً ولا مذهباً خلقته الظروف المستجده بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم بل التشيع هو الإسلام الحقيقى الذى جاء به النبى صلى الله عليه وآله وسلم والذى تبنته نظريته السياسيه على كون القرآن الكريم والسنة النبويه المطهره دستوراً للدولة.

١- حول شهاده مالك رضوان الله عليه انظر: وسائل الشيعه ج ١ ص ١٦، الإيضاح ص ١٣٣، المسترشد ص ٢٥٦، ص ٥١٣، التعجب ص ٤٠، الفضائل ص ٧٥، ص ٩٩، الصوارم المهرقه ص ٨٣، ص ١٣٧، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٥٥، بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٤٤، المصنف ج ١٠ ص ١٧٤، الفائق فى غريب الحديث ج ٣ ص ٦٥، شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٧٩، ج ١٧ ص ٢٠٢، كنز العمال ج ٥ ص ٦١٩، طرائف المقال ج ٢ ص ١٠٦، تاريخ خليفه بن خياط ص ٦٨، الثقات - ابن حبان ج ٢ ص ١٦٩، تاريخ مدينه دمشق ج ١٦ ص ٢٥٦، أسد الغابه ج ٢ ص ٩٥، ج ٤ ص ٣٧٦، الإصابه ج ٢ ص ٢١٨، ج ٥ ص ٥٦٠، معجم البلدان ج ١ ص ٤٥٥، فتوح البلدان - البلاذرى ج ١ ص ١١٧، تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣١، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٥٠١، البدايه والنهايه ج ٤ ص ٣٦٠، ج ٦ ص ٣٥٤، تاريخ ابن خلدون ق ٢ ج ٢ ص ٧٣، الاستغاثه ج ١ ص ٧، السيره النبويه ج ٣ ص ٥٩٤، النزاع والتخاصم ص ٨٥.

وأحد مفردات الدستور أن يكون المتولى لأمر السياسة معصوماً، أو مأذوناً له من المعصوم عليه السلام فى قياده الدوله وإداره أمورها.

ولهذا كان الشيعة فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم يمثلون خط الدوله وأما بعد رحيل النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبسبب تبنى السلطه عزل الإمام المعصوم عن القياده بجميع أشكالها السياسيه والإجتماعيه والفكريه أصبحوا يشكلون قوه من قوى المعارضه للسلطه الحاكمه.

وفى أوائل أيام حكومه أبى بكر كانت على الصعيد الداخلى قوتان مخالفتان للدوله، الأولى الذين دعوا إلى الاستقلال عن حكومه المدينه وهم المرتدون ومدعو النبوه، والثانيه الشيعة الداعون إلى إقامه دوله دستوريه دستورها القرآن وقائدها المعصوم عليه السلام.

أوضاع الشيعة بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم

قررت الحكومه منع وصول أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته إلى أى مفصل من مفاصل الحكم وحاصروهم اقتصادياً وإعلامياً وأمنياً، بحيث كان أفراد السلطه يعارضون زياره الناس لأهل البيت عليه السلام ويحاولون فرض العزله الاجتماعيه على آل البيت النبوى وأتباعهم ما أمكنهم إلى ذلك سبيلاً.

كان أبو بكر منهمكاً فى القضاء على التحركات السياسيه والعسكريه التى كانت تشكل تهديداً خطيراً ومباشراً لحكمه ولذلك لم يهتم كثيراً بأمر التثقيف والتعليم خصوصاً وإن القبائل التى يريد إخضاعها كانت قد دخلت الإسلام فى حياه النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلم يكن الجهاز الحاكم يشعر بحاجه ملحه إلى بذل سعى كبير لبنائهم ثقافياً وفكرياً.

وأهم المخاطر التي كانت تواجه أبا بكر على الصعيد الفكري أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي أشاد فيها كثيراً بأمر المؤمنين عليه السلام وكان عند أبي بكر مجموعته مدونه من تلك الأحاديث وكان محتاراً في كيفية التعامل معها فهي من جهه تمثّل ثروه ثقافيه عظيمه وستساعده في التصدى في المجال الفكري، ومن جهه أخرى إنّ التأكيد على أحاديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصب في صالح أمير المؤمنين عليه السلام على المدى البعيد، فقام أبو بكر بعد ذلك بإتلاف خمسمائه روايه مكتوبه سمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكان قد حرم بفعله ذاك الأمة من الانتفاع بها خشيه عوده الأمة إلى أمير المؤمنين عليه السلام لكن أبا بكر لم يجد الشجاعه الكافيه لإصدار أمر عام قاض بإتلاف كل ما دوّن عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأما الشيعة فهم أمام هذه الهجمه الشديده عملوا ما بوسعهم في سبيل بث العلوم النبويه داخل المجتمع وشرعوا بتعليم أبنائهم ومواليهم ما يجعلهم في الغد جنوداً مؤثرين في إقامه الحق وإعادته إلى أهله.

وأما على الصعيد الاقتصادي فإن السلطه الحاكمه منعت أنصار أمير المؤمنين عليه السلام من الاشتراك في الفتوحات لتمنع حصولهم على الثروات الماليه التي تعود الفتوحات بها على الجيش.

لذا توجه أمير المؤمنين عليه السلام والشيعة إلى استصلاح الأراضي وزرعها فتخلصوا من الحصار الاقتصادي المفروض عليهم.

وعلى الرغم من أنّ واردات الزراعه ليست ضخمه جداً إلا أنّ أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كانوا كثيرى الصدقه مما مهد لاستقطاب الناس وكسبهم إلى صف أمير المؤمنين عليه السلام.

تطورات التصدى الشيعى

بعد إن انتهى الموقف فى التصدى إلى ما وصل إليه من الهجوم على دار الزهراء عليها السلام وما راقفه من مأسٍ إسودّ لها وجه التاريخ كانت هناك عدة حوادث شكّلت مفردات من حركة التصدى للسلطة القائم، قام بأحدها الإمام الحسن عليه السلام وبالقيه السيده فاطمه عليها السلام.

أمّا حركة الإمام الحسن عليه السلام فتمثلت بوقوفه فى وجه أبى بكر وهو على المنبر وقال له أمام الأشهاد:

(انزل عن منبر أبى).

كان لكلمته عليه السلام وقع الصاعقه على أبى بكر إلا أنّ الأخير كان يعلم أنّ الوضع الذى تعيشه المدينة يقتضى التعامل بلين مع موقف الإمام الحسن عليه السلام فأظهر اللين والحب والعطف تجاه الإمام الحسن عليه السلام وغير فى جوابه المراد من كلمه أبى عن معانها العرفى الذى يعلم أبو بكر أنه مراد الإمام الحسن عليه السلام إلى معناها المصطلح على الحسنين عليهما السلام فأجابه (نعم، منبر أبيك لا منبر أبى) يريد أنه منبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا منبر أبى قحافه.

أمّا المواقف الأخر فكانت للزهراء عليها السلام التى بلغ بها الحزن على فقد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مبلغه وأضيف إليه هضم الوصى حقه والإهانه والإذلال الذى جوبهت به عليها السلام وعدم رعايه حرمتها ولا حرمة بيتها، وكل ذلك قد جرى ولم يطل العهد برحيل أبيها، بل ما زالت ذكراه شاخصه فى أنظار الجميع.

كانت عليها السلام تبكى أباهاً ليلاً ونهاراً وهى تعلم أنه لم يبق لها من العمر إلا أياماً قلائل، وكان بكائها الشجى الذى وُصِفَ بأن جدران المدينة كانت تحن لحينها وتئن لأنينها بحيث عجز الرجال عن مزاوله أعمالهم والاستقرار فى بيوتهم لأن بكاءها عليها السلام كان يهز أعماق القلوب ويكويها بنيران تأنيب الضمير مما جعل عواطف عامه المسلمين تنو إلى آل البيت عليهم السلام بل وأصبحت الهممه تسرى داخل البيوت، فخشى رجال السلطه من مغبه الأمر فقرروا محاربه الزهراء عليها السلام فى بكائها إذ أصبح يشكل إدانته واضحه لجميع أعمالهم.

فاجتمع زعامات السلطه القرشيه وطلبوا من أمير المؤمنين عليه السلام أن يطلب من السيده فاطمه عليها السلام الكف عن البكاء، لأنه يخل براحه أهل المدينة، وكان عليه السلام يعلم بما انطوت عليه أنفسهم ولكنه مع ذلك أبلغ الزهراء عليها السلام طلبهم فأبت إلا أن تستمر بالبكاء فأبلغهم عليه السلام أن الزهراء عليها السلام ترفض مطالبهم فقرروا الاستمرار فى الضغوط على أمير المؤمنين عليه السلام لحين تحقيق ما يريدون وهو لا يستجيب لهم، ثم طلبوا منه أن يكون بكاؤها وقتاً دون وقت فأبلغها عليه السلام طلبهم، وأدركت عليها السلام مدى الضغوط التى تعرض لها أمير المؤمنين عليه السلام فطلبت منه أن تمضى النهار خارج المدينة تنعى أباهاً وتعود فى الليل إلى بيتها، فأجابها عليه السلام إلى ذلك. فكانت تبكر مصطحبه الحسينين عليهما السلام خارج المدينة تندب أباهاً مستظله بأراكه هناك، ويعود بها أمير المؤمنين عليه السلام ليلاً إلى بيتها.

كان وجودها عليها السلام خارج المدينة يشكل إدانته أخرى للحاله القائمه مما دفعهم لقطع الأراكه لتكون الزهراء عليها السلام تحت أشعه الشمس المحرقه عسى أن تكف عن بكائها، إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام بنى لها داراً عُرِفَت بعد ذلك ببيت

الأحزان كانت تمضى نهارها فيه مع الحسين عليهم السلام ويعود بهم أمير المؤمنين عليه السلام ليلاً إلى دارها.

وأسقط في أيدي القوم حيث لم يعودوا قادرين على فعل شيء تجاه الزهراء عليها السلام التي كان وجودها هناك يشكل إدانته أخرى لهم إذ كان بكاء الزهراء عليها السلام في جميع أدواره بالإضافة إلى الصفه القدسيه التي يحملها يسجل إدانته للقوم عبر التاريخ وكر العصور.

والحادث الآخر الذي كان يشكل مفرده من مفردات التصدى للسلطه خطبه الزهراء عليها السلام في نساء المهاجرين والأنصار عندما عدنها أيام مرضها الذي توفيت فيه وفيها نددت الزهراء عليها السلام بالمتآمرين والساكتين عن الحق والقاعدين عن نصره أمير المؤمنين عليه السلام.

وقامت النساء بنقل خطبه الزهراء عليها السلام إلى أزواجهن بحيث أضحى حديث الساعه في المدينه، والحادثه الثالثه تفويتها الفرصه على أبى بكر وعمر حيث أنهما كانا يقرآن فى وجوه القوم التنديد بهما بسبب موقفهما من الزهراء عليها السلام التى روت الأمه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، فأرادا زيارتها فى بيتها والاعتذار منها عما بدر من تجاوزات لحقها.

وكانت غايتهما من ذلك كسب الأصوات إلى جانبهما وإخراس الألسن وكم الأفواه التى تعرض بهما ليلاً ونهاراً بسبب اغضابهما لبضعه المصطفى عليه السلام فطلبوا من أمير المؤمنين عليه السلام أن يستأذن لهما عليها، فأخبرها عليه السلام بطلبهما فأذنت لهما، فلما دخلا أشاحت بوجهها إلى الحائط فقدم الرجلان اعتذارهما وطلباً منها الصفح والعفو عما ارتكباها فى حقها.

طلبت منهما الزهراء عليها السلام أن يصدقاها الحديث لتستبين صحه

دعواهما في طلب الصفح فأجابها إلى ذلك فسألتهما عن قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

(فاطمه بضعه منى فمن آذاها فقد آذاني)(١).

فأجابا بأنهما سمعاه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرفعت يديها الشريفتين إلى السماء وقالت:

(اللهم إنهما قد آذيانى فأنا أشكوهما إليك وإلى رسولك، لا والله لا أرضى عنكما أبداً حتى ألقى أبى رسول الله وأخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما).

فخرج الرجلان ولم يتحقق لهما ما أرادا، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل لما دنت الوفاة من الزهراء عليها السلام أوصت أمير المؤمنين عليه السلام أن يدفنها سراً ولا يُعلم الذين ظلموها واشتركوا في ظلمها بوفاتها ولا يسمح لهم أن يصلوا عليها أو يقفوا على قبرها فأجابها عليه السلام إلى كل ذلك فدفنها سراً وعفى موضع قبرها فلم يُعلم موضع قبرها بعد ذلك إلا الخواص ممن اشترك في دفنها عليها السلام.

١- من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ١٢٤، الأمالى - الشيخ الصدوق ص ١٦٥، ١٧٥، ٥٧٥، كفاية الأثر - الخزاز القمي ص ٣٧، ٦٤، ٦٥، التعجب ص ٥٥، فضائل الصحابة - الإمام أحمد بن حنبل ص ٧٨، شرح مسلم - النووى ج ١٦ ص ٢، فتح البارى - ابن حجر ج ٧ ص ٦٣، المصنف - عبد الرزاق الصنعاني ج ٧ ص ٣٠١ ح ١٣٢٦٨، ح ١٣٢٦٩، المصنف الكوفى ج ٧ ص ٥٢٦ ح ٣٣، ص ٥٢٧ ح ٦، الآحاد والمثاني - الضحاك ج ٥ ص ٣٦١ ح، ص ٣٦٢ ح ٢٩٥٧، تثبيت الإمامة - الهادى يحيى ابن الحسين ص ٢٨، السنن الكبرى - النسائى ج ٥ ص ٩٧ ح ٨٣٧٠، ص ١٤٧ ح ٨٥١٨، ح ٨٥١٩، خصائص أمير المؤمنين عليه السلام - النسائى ص ١٢٠.

أدركت السلطه الغايه التى من أجلها لم يخبروا بوفاه الزهراء عليها السلام ولم يؤذنوا بها للاشتراك فى الصلاه عليها وتشيعها ودفنها والوقوف على قبرها وبدا واضحاً لهم الغايه من إعفاء قبرها فقرروا نبش كل قبر جديد لإخراج الجثمان الطاهر والصلاه عليه وإظهار موضع القبر، وعلم أمير المؤمنين عليه السلام بنواياهم فلبس سلاحه واستعد لخوض الحرب إن تجرأ القوم على مس ذره من تراب القبور التى أحدثت فى تلك الليله وجادله القوم فأغلضوا له واغلض لهم ووقف بنو هاشم والأنصار إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام وعلم القوم أنهم إن تجرأوا وقعت الحرب فعادوا أدراجهم وقد فشلوا فى تحقيق ما أرادوا.

وبهذا سجلت الزهراء عليها السلام موقفاً واضحاً من السلطه الحاكمه، ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يترك فى أمته إلا بنتاً واحده ولم تقم بينهم الا مدّه قصيره وكان المفروض على أقل التقادير رعايه حق أبيها عليه السلام الذى أخرجهم من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد فضلاً عما لها فى ذاتها من كمال فكيف وهى سيده نساء العالمين التى رضاها وغضبها دليلاً على رضا الرب وغضبه، فكان المفروض أن تُحْمَل فى آماق العيون وجنابات القلوب، إلا أنها ظلمت وقهرت وأذلت ولم ترع حرمتها ولا حرمة بيتها، وهكذا سجلت الزهراء عليها السلام للتاريخ موقفها الخالد من مجريات الأحداث فى تلك المدّه العصبيه على أهل البيت عليهم السلام.

وبعد شهاده الزهراء عليها السلام ويأس القوم من اعتراف أمير المؤمنين عليه السلام بشرعيه سلطتهم، فكر القوم بتصفيه أمير المؤمنين عليه السلام جسدياً وكلف أحد شخصيات بنى مخزوم باغتيال أمير المؤمنين عليه السلام فى باحه المسجد النبوى بعد الفراغ من تسليم صلاه الصبح.

علمت السيده أسماء بنت عميس رضوان الله عليها بتفاصيل المؤامره فأرسلت

أمتها إلى بيت أمير المؤمنين عليه السلام وأمرتها أن تتلو قوله تعالى:

(إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَيَتَمَرُّونَ بِكَ)

فعلم أمير المؤمنين عليه السلام مغزى الرسالة.

وفي صبيحه اليوم الذي كان من المقرر اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام فيه تردد صاحب القرار كثيراً وخشى عاقبه الأمر خاصة وإنّ عمليه الاغتيال ستقع أمام أنظار الجميع فأحجم وفكر كثيراً ولم ينطق بتسليم الصلاة مدّه طويلاً أثارت استغراب المصلين، ثم قال قبل أن يسلم (لا يفعلن..... ما أمرته به)، وهنا فضح أمير المؤمنين عليه السلام سر المؤامرة وأمسك بالرجل المخزومي حتى أحدث على نفسه.

وبعد أن علم بنو هاشم بالمؤامرة جاء العباس ومعه باقى الهاشميين والزبير وقد اخترطوا سيوفهم وهددوا القوم انهم لن يستكوا أن أصيب أمير المؤمنين عليه السلام بسوء مما أربك موقف السلطه الحاكمه وأجبرها على التراجع عن التفكير فى تصفيته عليه السلام بهذه الطريقه مره أخرى (١).

١- الأصول الستة عشر ص ١٨، علل الشرائع ج ١ ص ١٩١، خاتمه المستدرك ج ١ ص ١٢٣، الإيضاح ص ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، المسترشد ص ٤٥١ ح ١٤٧، ص ٤٥٣، ٤٥٥، الاحتجاج ج ١ ص ١١٨، ١٢٧، كتاب الأربعين - محمد طاهر القمي الشيرازي ص ٥٢٨، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٠٥، كتاب الأربعين - الشيخ الماحوزي ص ٢٦٧، ج ٤ ص ١٨٨، مواقف الشيعة ج ٢ ص ٣٠٠، السقيفه أم الفتن ص ٦٠، تفسير القمي ج ٢ ص ١٥٩، اختيار معرفه الرجال ج ٢ ص ٦٩٥، معجم رجال الحديث ج ٩ ص ١٦٠، الاستغاثه - أبو القاسم الكوفي ج ١ ص ١٥، ج ٢ ص ٧٨.

الفصل الثالث: الشيعة في عهد عمر بن الخطاب

اشاره

بعد تولى أبى بكر الحكم واستتباب الأمر له، بعث الجيوش إلى الشام والعراق فى محاوله منه لتوسيع رقعه الدوله، وكانت الغزوات ناجحه بسبب القوه البشرىه والقتالىه الجيده والنظام العسكرى الممتاز الذى أضافه النظام الإسلامى إلى حياه العرب الذين كانوا يتمتعون بصفات قتاليه وبساله عاليتين فى الوقت الذى كانت الإمبراطوريتان الروميه والفارسيه تعيشان حاله متدهوره بسبب الصراعات الداخليه والحروب الخارجيه.

لم ترغب القوى العامله فى الخفاء ببقاء أبى بكر لمدّه طويله فى الحكم فقرروا القضاء عليه، وليس من البعيد قيامهم بعده محاولات لتحقيق هذه الغايه.

كان أبو بكر يتوقع محاولتهم ذلك لذا كان محتاطاً جداً وكان أشد ما يخشاه دس السم، ولشده حيطته كان على مائدته دوماً طبيبه الخاص الحارث بن كلده الذى كان يتمتع بخبره عاليه فى مجال السموم إلا أنّ احتياطه ذاك لم ينفع فى دفع غائله القوم حيث تمكنوا من دس سم بطئ المفعول إليه فسم هو وطبيبه معاً، وأخبر الطيب أبى بكر أنه قد دُسّ إليهما سم بطئ المفعول يقتل فى مده سنه.

اعتراض القرشيين على تنصيب عمر

ينص المؤرخون أنّ العديد من الشخصيات القرشية وعلى رأسهم عبد الرحمن بن عوف كان يعترض على أبي بكر بعد أن علم أنّه يريد أن يوصى بالخلافه من بعده لعمر وتوالت الاعتراضات من شخصيات قرشية عديده لمنع أبي بكر من الايضاء من بعده لعمر إلا أنّ أبا بكر لم يستجب لهم وفي أخريات أيام أبي بكر وبالاتفاق مع عثمان بن عفان الذي كتب وصيه أبي بكر بيده عين في وصيته عمر بن الخطاب حاكماً من بعده.

استمر الموقف المعارض للشيعة وزعيمهم الأول أمير المؤمنين عليه السلام على حكم أبي بكر ورفض بيعته حتى موته، كان للشيعة موقف مماثل أيام عمر ففي آخر لحظات أبي بكر خرج عمر على الناس بكتاب مختوم وأخبرهم أنّ فيه وصيه أبي بكر وهو يريد منهم أن يقسموا على الوفاء بما في الكتاب، في محاوله لاستدرا عواطف الناس التي تجيش في مثل هذه الأوقات مما يجعل مواقفهم عاطفيه أكثر مما هي موضوعيه، فسأله أحدهم وهو أمير المؤمنين عليه السلام أو أحد شيعته عن مضمون الكتاب فادعى عمر عدم علمه بما في الكتاب فأجابه السائل أنّ الذي في الكتاب عهد أبي بكر بالخلافه إليه، وبهذه الصوره سلب القرشيون إرادته الأمه إن كان للأمه الحق في تعيين الإمام مرتين الأولى في سقيفه بنى ساعده وما جرى بعدها من أحداث والثانيه عندما عين أبو بكر عمر حاكماً للدولة من بعده بغير مشوره من المسلمين ولا رضا منهم به(١).

١- علل الشرائع ج ١ ص ١٥١، معانى الأخبار ص ٣٦١، الإيضاح ص ٥١٨، الفصول المختاره ص ٢٤٧، الإرشاد المفيد ج ١ ص ٢٨٨، التعجب ص ٣٥، - الأمالى - الشيخ الطوسى ص ٣٧٢ ح ٨٠٣ / ٥٤، الاحتجاج ج ١ ص ٢٨٤، مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٨، الطرائف ص ٤١٨، حليه الأبرار ج ٢ ص ٢٩٠، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٧٤، بحار الأنوار ج ٢٩ ص ٤٩٨، ٥١٩، ج ٣٠ ص ٥٠٤، ٥١٩، ٥٦٨، المعيار والموازنه ص ٤٦، شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٦٥، ج ٢٠ ص ٢٤، الطبقات الكبرى ج ٣ ص ٢٠٠، تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٤١، ج ٤٤ ص ٢٥٣، أسد الغابه ج ٤ ص ٦٩، تاريخ المدينه ج ٢ ص ٦٦٧، تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ١٣٧، تاريخ الطبرى ج ٢ ص ٦١٧، تاريخ ابن خلدون ق ٢ ج ٢ ص ٨٥ - الإمامه والسياسه ج ١ ص ٣٧.

كان على عمر أن يقوم بعده أعمال للسيطره على الأوضاع داخل المدينه عشيه وفاه أبى بكر، فكان عمر يعلم أن أبى بكر مات بالسم الذى دسه المتآمرون واكتشاف موت أبى بكر بالسم من شأنه أن يربك الوضع فى المدينه فقرر دفنه ليلاً بصوره سريه ولم يحضر موارته سوى أقل عدد من أهل بيته.

ولكن خبر وفاه أبى بكر مسموماً لم يخف على بناته فكانت أم فروه تشير إلى ذلك فى نياحتها على أبيها فعرف عمر ذلك فاستدعاها إلى خارج الدار وضربها بالدره فلم تعد إلى ذلك خوفاً من عمر.

عمر فى مواجهه التحديات

كانت هناك جملة من التحديات التى تواجه عمر بن الخطاب فى حكمه الفتى فالجيش تتوالى على يديه الانتصارات والفتوحات وأكثرها كان فى جبهه العراق التى يقود الجيش فيها خالد بن الوليد أحد فرسان قريش وشجعانها وأحد القاده الماهرين فى التخطيط لإداره المعارك، وعلى الرغم من كون خالد بن الوليد من بنى مخزوم وهم خزوله عمر إلا أن عمر كان لا يميل إليهم ولعل ذلك ناشئ من وضع نفسى خاص بسبب الفارق الطبقي بين بنى مخزوم وبنى عدى فى الجاهليه، فبنو مخزوم من تجار مكه وفرسانها وذوى الرئاسه فيها، لذا لم يمض على توليه الحكم إلا مدّه قصيره حتى وجه خالداً إلى الشام وبعد ذلك عزله عن قياده الجند وعين بدله أبى عبيده بن الجراح قائداً لجند الشام.

وللسيطره على عواطف خالد وبنى مخزوم نصبه أميراً على قنسرين، ولضمان جانب بنى أميه وسع فى سلطه معاويه بن أبى سفيان الذى تولى إماره دمشق بعد وفاه

أخيه يزيد بن أبي سفيان الذي عينه أبو بكر قائداً لجند الشام بعد أن منعه عمر من نصب خالد بن سعيد بن العاص الأموي أميراً على جند الشام؛ بسبب موقف الأخير من بيعه أبي بكر وتأيدته لأمر المؤمنين عليه السلام.

طبيعته التحديات

على الصعيد الخارجى لم تكن هناك تهديدات واقعية تواجه دوله عمر لأن الانتصارات المتواليه تكشف عن القدره العسكريه للجيش وضعف العدو مما كان يكسب الدوله الجديده قوه عسكريه ومقاماً سياسياً شامخاً ويضيف إلى خزانه الدوله العائدات الماليه الضخمه مما يؤثر ايجابياً فى الوضع الاقتصادى العام.

والتحديات الحقيقيه التى كانت تواجه عمر كانت على الصعيد الداخلى إذ هناك أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته وبنو هاشم الذين يشكلون اتجاهاً سياسياً دينياً يعارض الحكم القائم ويستمد قوته من القرآن الكريم والسنه المطهره، وبالإضافه إليهم العوائل القرشيه التى أصبحت تطمح بالوصول إلى سده الحكم بعد أن اصبحوا يرون بأمر أعينهم عظمه الدوله وتوسع رقعتها وقدرتها السياسيه والعسكريه والاقتصاديه.

وكان لابد لعمر فى سبيل السيطرة على الأوضاع من اتخاذ التدابير التى يؤمن معها حكمه من التعرض للخطر.

وأهم ما كان يواجهه عمر على الصعيد العسكري الحاجه إلى القوات العسكريه، لأن القوات التى كانت فى المدينه وما حولها لم تعد كافيه لسد الحاجه العسكريه، خاصه بعد توسع جبهه القتال، وبعد مراكز تواجد المقاتلين الذين استقروا فى الكوفه والبصره والشام خاصه وإن عدداً كبيراً من قبائل اليمن انتقلت إلى الكوفه والبصره، وكثير من أبنائها يدينون بالولاء لأمير المؤمنين عليه السلام.

وكان وجود شيعه أمير المؤمنين عليه السلام في هذين المصرين المهمين وفي هذه المواقع الحساسه يعنى التغير الإيجابى فى وضع الشيعه الاقتصادى وتطور قدرتهم على العمل السياسى لذا كان عمر يحاول السيطرة على التحركات الفكرية والثقافية فى هذه المناطق وحرمانها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لإضعاف النشاط الشيعى فيها.

كان ذلك على الصعيد العسكرى والسياسى، وأما على الصعيد الفكرى والفقهى فإن المجتمع المسلم كان بحاجة كبيره إلى تعلم أحكام الشريعة، وكان أمير المؤمنين عليه السلام بجرأ لا- ساحل له، وطبيعته الناس الميل للعالم للانتهاك من علمه، إلا أن الخلاف الشديد بين أمير المؤمنين عليه السلام والسلطه كان يدعوهم إلى محاوله سد النقص بعيداً عن أمير المؤمنين عليه السلام وفى سبيل سد هذا النقص من جهه، ومن جهه أخرى وهى الأهم أن أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم تشيد كثيراً بأمر المؤمنين عليه السلام وتنص على أنه الخليفه بعد النبى صلى الله عليه وآله وسلم لذا أصدر عمر أمراً بمنع روايه الحديث النبوى وتدوينه ولم يسمح إلا بتلاوه القرآن الكريم مع المنع من التدبر فى آياته(١).

نشأ عن منع روايه الحديث وتدوينه فراغ ثقافى كبير وكان عمر يحس بضروره ملء هذا الفراغ بنحو لا يضر سياسته الراميه إلى تجهيل الأمه بأهل البيت عليهم السلام فاستعان عمر بمسلمه أهل الكتاب الذين كلفهم بروايه قصص العهدين، وأوكل تلك المهه إلى كعب الأحبار ووهب بن منبه الذين كانا يقومان بملء الفراغ الفكرى والثقافى الذى أوجده قرار المنع.

١- معالم المدرستين ج ٢ ص ٤٥، مكاتيب الرسول ج ١ ص ٦١٨، ٦٣٩، كنز العمال ج ١٠ ص ٢٩٢ ح ٢٩٤٧٩، ص ٢٩٣ ح ٢٩٤٨٠، أضواء على السنه المحمديه ص ٥٤، تدوين القرآن ص ٣٧٠، تاريخ مدينه دمشق ج ٤٠ ص ٥٠٠.

هذا ما كان يجرى فى المدينه، ولخشيه عمر من عدم امتثال أمره خارج المدينه فرض الإقامه الجبريه فى المدينه على مريدى أمير المؤمنين عليه السلام ممن عاصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وعلى رأس أولئك أبو ذر الغفارى والمقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وسلمان الفارسى وحذيفه بن اليمان وبريده الأسلمى رضوان الله عليه ومن على شاكلتهم.

وأكثر الذين فرضت عليهم الإقامه الجبريه كانوا من الأنصار، لذا كان عماد جيوش الفتح قريش والأعراب والذين لم يعاصروا النبى صلى الله عليه وآله وسلم وهؤلاء لن يتمكنوا من تزعم الحركه الفكرية فى المجتمع الإسلامى لعدم إمكانه روايتهم عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

ولتأمين السيطره على الأوضاع وسد الفراغ الفكرى خارج المدينه أوكل كثيراً من المهام الإداريه إلى الذين عاصروا النبى صلى الله عليه وآله وسلم ممن كانوا مخالفيين لأمير المؤمنين عليه السلام أو ليس لهم هوى فيه كالمغيره بن شعبه ومعاويه بن أبى سفيان وعمرو بن العاص وبشير بن سعد وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وطلحه بن عبيد الله.

وكان هؤلاء يقومون بالإضافه إلى الوظائف الإداريه الملقاه على عواتقهم بتوجيه الثقافه العامه على الأسس التى تتناسب وطرح الدوله واهدافها.

نشأ عن كثره الفتوحات ازدياد فى الموارد الماليه للدوله وفى الوقت الذى كان منهج النبى صلى الله عليه وآله وسلم التسويه فى العطاء بين المسلمين إذ فى المذهب الاقتصادى الإسلامى تكون الدوله مسؤوله عن الضمان المعيشى عن طريق توفير قدرأ معيناً من حاجات الفرد لجميع المواطنين وما وراء ذلك يوفره الشخص نفسه.

وعلى هذا سار أبو بكر فى العطاء ولعل عدم تغيير أبى بكر للمهنتج فى التوزيع يعود إلى ضعف الموارد الماليه حيث أن سياسه عمر فى تمييز العطاء لم يشرع بها إلا بعد

فتح العراق والتوغل فى ممتلكات الدوله الروميه، ففى عهد عمر حصل توسع هائل فى الإمكانيات الماليه بسبب سقوط الكثير من المدن ذات الثروه الماليه الكبيره بأيدى المسلمين وبصوره خاصه بلاد العراق ذات الثروات الهائله لخصوبه أرضها ووجود عاصمتى الأكاسره والمناذره فيها، هذا فضلاً عن بلاد الشام ومصر وغيرهما من البلدان.

كانت مسأله التسويه فى العطاء تعنى توفير فرصه للمعارضه السياسيه للتحرك نحو الوصول إلى أهدافها وإسقاط الحكم القائم، لذا قرر عمر أن ينهج منهجاً اقتصادياً جديداً يؤثر فى العامل السياسى، فقرر التمييز فى العطاء فكانت قريش مقدمه على العرب، والعرب مقدمه على الموالى، وهكذا بدأ عمر بإعاده النعره القبليه والقوميه التى قضى عليها الإسلام الحنيف من جهه، ومن جهه أخرى ضمن رجحان كفه القرشيين على غيرهم، حيث كان القرشيون هم امراء الولايات ولهم عائداتها، وهم كذلك قادة الجيوش ولهم الغنائم الكثيره التى ستحوزها سيوفهم فى الفتوحات.

أما المعارضه السياسيه المتمثله بأمر المؤمنين عليه السلام وبنى هاشم فلا يصلهم سوى العطاء الذين لا يؤمن لهم سوى حياتهم الخاصه، وحتى الخمس الذى شرعه الله لهم فى الكتاب العزيز رفض عمر أن يسلمه إليهم ولما طالبوه به اشترط عليهم أن يكون الخمس فى يده يزوج عزابهم ويعطى محتاجهم وما يفضل من ذلك يبقى فى يده، فرفض بنو هاشم هذا التدخل السافر فى حقوقهم الماليه فمنعهم عمر الخمس لأنه كان يخشى إن أعطاهم الخمس وهو ثروه هائله فإن بنى هاشم قد يسعون لإعاده الحكم إلى أمير المؤمنين عليه السلام واسقاط النظام الحاكم بسبب القدره الماليه التى سيوفرها لهم الخمس.

ففى الوقت الذى كانت هناك مصادر متعدده لتنامى ثروات القرشيين حيث العطاء الواسع وهبات الخليفه والغنائم وإماره الولايات الغنيه، ما كان يصل بنو هاشم

ومن الالههم من المسلمين سوى عطاءهم من بيت المال وهو مهما بلغ لن يكون كافياً فى توفير حاجه التحرك السياسى، ولا عاملاً مساعداً على تثبيت الوضع السياسى وتشييد أركانه.

وعلى الصعيد السياسى كان عمر يتابع باستمرار نشاط أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته على جميع الأصعدة فكان يحاول وضع الخطط الكفيله بمنع أمير المؤمنين عليه السلام من الوصول إلى الحكم وكان يعلم أن أفضل الطرق لمواجهه أمير المؤمنين عليه السلام تمكين بنى أميه من البلاد وتثبيت موقعهم السياسى.

ولإجل ذلك سافر إلى الشام وبحث مع معاويه السبل الكفيله بالاستمرار فى إقصاء أمير المؤمنين عليه السلام عن سده المحكم.

وعلى الرغم من كون عمر متحفظاً من ولايته وكان يتابع تنامى ثرواتهم المالىه باستمرار لثلا تشكل الثروه المالىه التى يملكونها عاملاً سلبياً فى التأثير على خططه السياسيه التى يحاول بها توزيع القوى السياسيه بالنحو الذى يؤثر فى تحديد نوع السلطه الحاكمه من بعده.

ولهذا السبب شاطر عماله ما بحوزتهم من أموال واستثنى عاملين من عماله الأول قنفذ العدوى لما له من مكانه خاصه عنده وللدور الآثم الذى قام به إبان الاعتداء على دار الزهراء عليها السلام والثانى معاويه بن أبى سفيان تثبيتاً للسلطان الأموى وتقويه له (١).

وكان من أهم التدابير التى اتخذها عمر مع معاويه لمنع وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى كرسى الحكم تدبير وصول عثمان إلى مسند الخلافه من بعده، وتأمير معاويه على الشام وعمرو بن العاص على مصر، فإذا قدر لعثمان عدم الوصول إلى سده

١- كتاب سليم بن قيس ص ٢٢٤، بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٣٠٣، بيت الأحزان ص ١١٥، ١٢٥، النص والإجتهد ص ٣٦١، ٣٧٣، أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ١ ص ٢٩٦، سير أعلام النبلاء - الذهبى ج ٣ ص ١٣٣.

الحكم أو اتفق وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى قياده الدوله كان وجود معاويه فى الشام وعمرو فى مصر وتمكنهما من الثروات المالىه الضخمه والطاقه البشرىه الهائله عاملاً مساعداً على سرعه زوال ملك أمير المؤمنين عليه السلام وإعاده الحكم إلى العوائل القرشيه وإبعاد بنى هاشم عن السلطه وإلى الأبد.

وفى قبال ذلك كان تأثير عائشه بنت أبى بكر ليس بالقليل على عمر بن الخطاب فطرحت عليه فكره إيصال طلحه أو الزبير إلى الحكم، وخشيه وقوع الصراع بين العوائل القرشيه نتيجة الإطروحتين والإطروحات الأخر التى كان يطالب بها باقى بطون قريش ومن بينهم بنو هاشم قرر عمر أن يقوم بتعيين مجموعه من شخصيات قريش على أن ينتخب أولئك المعينون شخصاً من بينهم يسند إليه مسؤوليه إداره الدوله. والشخص يجب ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام ولا رجلاً من بنى هاشم مع إشراكهم فى الشورى، لأن عدم إشراكهم فيها سترك أثراً سلبياً على الصعيد السياسى ويشكل مسوغاً للطعن بنتائج الانتخاب.

وفى سبيل تحقيق هدف عمر اشترط أن يعمل الخليفه الذى يأتى بعده بتشريعاته وتشريعات أبى بكر، وكان يريد بهذا الشرط تحقيق هدفين الأول أن تكون هذه التشريعات سبباً فى منع وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحكم لأن العمل بها سيكون شرطاً فى عقد البيعه والثانى إن هذه التشريعات ستوجد أعداءً ومنافسين لأمير المؤمنين عليه السلام يقومون بإرباك دولته لو قدر له الوصول إلى سده الحكم.

ومن تلك التشريعات التمييز فى العطاء، وتشريع الجماعه فى نوافل شهر رمضان، واعتبار الموالى مواطنين من الدرجه الثانى، ومنع روايه السنه النبويه وتدوينها(١).

١- بحار الأنوار ج ٣١ ص ٨، معالم المدرستين ج ٣ ص ١١، شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد ج ١٢ ص ٢٨٣، معانى القرآن - النحاس ج ٦ ص ٣٦٢، البرهان - الزركشى ج ٣ ص ٣١٣، الصحيح من السيره ج ٢ ص ١٤٩.

الشيعة في مواجهه المخطط

لم يقف الشيعة أمام خطط السلطه مكتوفى الأيدى بل تحركوا بقدر ما يسعهم فى سبيل توفير مقدمات إرساء العداله فى المجتمع المسلم.

فكانوا على الصعيد العلمى يتداولون أحاديث النبى صلى الله عليه وآله وسلم وينقلونها إلى الناس بقدر ما تسنح لهم الفرصه ويسمح به الظرف حفاظاً على تراث النبى صلى الله عليه وآله وسلم من الضياع، بل إن الإمام الحسن عليه السلام أمر بنيه وبنى أخوته وبنى عمومته بالانكباب على العلم، وأصدر أمير المؤمنين عليه السلام أمره إلى مرديه بتدوين العلم^(١).

وعلى الصعيد السياسى كان الشيعة يؤكدون على دور أمير المؤمنين عليه السلام ويدعون المسلمين إلى الوقوف إلى جنبه كلما تمكنوا من ذلك وأهم حادثه تذكر فى هذا الباب مارواه السيوطى عن دعوه شخص لم يذكر اسمه إلى بيعه فلان وإنه سيباعه كما بويع أبو بكر.

ومن الواضح إن هذا الشخص المدعو إليه كان قرشياً لأن عمر عند محاولته التصدى للمشروع لم يحتج بأن الخلافه لا تكون إلا فى قريش^(٢) وكذا فالمدعو إليه من

١- الغارات ج ٢ ص ٧١٨، منيه المريد- الشهيد الثانى ص ٣٤٠، بحار الأنوار ج ٢ ص ١٥٢، سنن الدارمى ج ١ ص ١٣٠، ١٣٨، كتاب العلم ص ٣٤، الحد الفاصل ص ١٩٤، ١٩٤، الجامع الصغير ج ١ ص ١٢٩، كنز العمال ج ١٠ ص ٢٥٧، ٢٦١، كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٤، إرغام المبتدع الغبى ص ٣٦، الطبقات الكبرى ج ٦ ص ١٦٨، العلل - أحمد بن حنبل ج ١ ص ٢١٣، ٤١٧، التاريخ الكبير ج ٨ ص ٤٠٧، تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٥٢، تاريخ مدينه دمشق - ابن عساكر ج ١٣ ص ٢٥٩، ج ٤٦ ص ٣٠١، تهذيب الكمال ج ٦ ص ٢٤٢، تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ٢٢٧:، البدايه والنهايه ج ٨ ص ٤٥، ترجمه الامام الحسن عليه السلام - ابن عساكر ١٦٧، ١٦٨، الصحيح من السير ج ١ ص ١٨٣.

٢- المسترشد ص ١٣٧، الطرائف ص ٢٣٧، الصوارم المهرقه ص ٥٥، بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٤٦٤، ج ٤٩ ص ٢٥٤، فتح البارى ج ١٢ ص ١٣١، ١٣٨، المصنف - الصنعانى ج ٥ ص ٤٤١، السنن الكبرى ج ٤ ص ٢٧٤، صحيح ابن حبان ج ٢ ص ١٤٦، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٤، شرح نهج البلاغه ج ٢ ص ٢٢، ٢٥، تدوين القرآن ص ١٠٨، ١٠٩، تاريخ مدينه دمشق ج ٣٠ ص ٢٨٠، البدايه والنهايه ج ٥ ص ٢٦٥، ٢٦٦، سيره النبى صلى الله عليه وآله وسلم ج ٤ ص ١٠٧١، السيره النبويه ج ٤ ص ٤٨٦، ٤٨٧.

الأشخاص الذين يرفض الجهاز الحاكم وصوله إلى الحكم، كما إن الشخص الداعي لا ريب في كونه من الشخصيات المهمه بدليل عدم جراه عبد الرحمن بن عوف على مواجهته وإسراعه إلى عمر وإبلاغه حديث الرجل وانفعال الأخير وعزمه على إلقاء خطاب في الحجيج لمنع صاحب المقال وأصحابه من الوصول إلى أهدافهم، لكن عبد الرحمن ثنى عمر عن عزمه خشيه استفاده صاحب الدعوه من حديث عمر في إثبات حق صاحبه، وطلب منه اتخاذ إجراء سريع عند عودته إلى المدينه لتفويت الفرصه عليهم(١).

وبالجمع بين هذه الحقائق سنجد أنّ الذى قام بهذه الدعوه شخص من المسلمين الأوائل ومن حُصص أنصار أمير المؤمنين عليه السلام وهناك تصريح فى بعض الروايات إن الذى قام بهذا العمل عمار بن ياسر رضوان الله عليه.

وهذا دليل آخر على النشاط الشيعى على صعيد المواجهه السياسيه أيام عمر بن الخطاب.

وأما على الصعيد الاقتصادى فالشيعه الذين فرضت عليهم الإقامه الجبريه توجهوا إلى الأعمال الحره لتقليل آثار الحصار الاقتصادى الذى فرضته عليهم السلطه المركزيه وكانوا يعلمون أنّ قريشاً وأغلب العرب لن يكونوا إلى جانب أمير المؤمنين عليه

١- مسند أحمد ج ١ ص ٥٥، صحيح البخارى ج ٨ ص ٢٥، ٢٦، مجمع الزوائد ج ٦ ص ٥، مقدمه فتح البارى ص ٣٣٧.

السلام لذا صبوا أغلب نشاطهم على الموالى والداخلين تَوّاً إلى الإسلام، وهذه النقطة كانت مثار حساسيه شديده عند مركز السلطه لذلك فرضت الإقامه الجبريه على عدد كبير من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومع ذلك كان فى بعض الأحيان يضطر إلى الاستعانه بأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام كما حدث مع سلمان الفارسى رضوان الله عليه بعد فتح المدائن، لأن أهلها من الفرس وسلمان رضوان الله عليه هو الأقدر على التفاهم والتعامل معهم، فنصبه عمر والياً على المدائن، ومن بعده نصب حذيفه بن اليمان رضوان الله عليه، والسبب الثانى الذى دعا عمر إلى نصب هذين الرجلين الجليلين على المدائن كون المدائن ليست ذات تأثير كبير لضعف حاميتها العسكريه وقله مواردها الماليه، والمره الثانيه التى اضطر معها عمر إلى الاستعانه بأصحاب أمير المؤمنين عليه السلام نصبه لعمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهما عمالاً على الكوفه الأول والياً عليها والثانى خازناً لبيت مالها، والسبب فى ذلك أنّ أهل الكوفه شكوا أبا موسى الأشعري، لأنه كان يتاجر بكلائهم وشكوا سعد بن أبى وقاص لأنه لم يكن يحسن الصلاه!!! فأراد عمر أن يرسل إلى الكوفه رجالاً- لا- تُوجه إليهم تهمه التلاعب بالأموال العامه ولا الجهل بأحكام الشريعه بهذا النحو الواضح، فلم يكن عنده إلا أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام فأرسل إليهم عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود رضوان الله عليهما.

وبالإضافه إلى العمل الإدارى الموكل إليهما كان عبد الله بن مسعود رضوان الله عليه يعلم الناس القرآن بطريقه لم تثر حفيظه عمر بن الخطاب، أمّا عمار بن ياسر رضوان الله عليه فكان يدعو الناس إلى أمير المؤمنين عليه السلام مما دفع أتباع الجهاز الحاكم إلى إبلاغ عمر بنشاط عمار رضوان الله عليه فعزله عمر عن ولايه الكوفه بعد أشهر من نصبه.

الشورى العمريه

أمضى عمر فى الحكم زهاء عشر سنوات أشرنا فيما تقدم إلى جملة من مخططاته لمصير الخلافة من بعده، وكان أهم ما يواجهه هو كيفية وصول البيوتات القرشية إلى الحكم مع الأخذ بعين الاعتبار منع وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى قياده الدوله. كان عمر يواجه ضغوطاً يفرضها عليه الواقع الموضوعى بسبب نشاطات القرشيين ومدى تأثيرها فى نفسه.

كان عمر لا يريد القيام بعملية التنصيب والإيضاء المباشر لشخص معين من قريش، لسببين الأول المطامع القرشية ورغبة جميع العوائل فى الاشتراك فى الحكم، والثانى وهو الأهم المفاجأه التى قام شيعه أمير المؤمنين عليه السلام والتى جوبه بها فى موسم الحج حيث كانوا يدعون الناس لامير المؤمنين عليه السلام ويبشرون بالعهد العلوى ويؤكدون حق أمير المؤمنين عليه السلام فى إداره الحكم، كان الشيعة يقومون بذلك معرضين أنفسهم للأخطار إذ يعلمون مدى حساسيه السلطه.

فمع هذه الظروف أدرك عمر أنّ عمليه الإيضاء المباشر من شأنها أن تصب على الأمد البعيد فى صالح أمير المؤمنين عليه السلام ذلك لأن العوائل القرشيه أصبحت جميعاً تطمح للحكم وإداره البلاد وهذا يعنى أنها ستتنازع فيما بينها وتفقد موقفها الموحد ضد بنى هاشم، فى الوقت الذى يعمل الشيعة ليلاً- ونهاراً لإعادته الحق إلى أهله غير طامعين بشىء إلا رضا الله تعالى وأداء تكاليفهم الشرعيه تجاه أهل بيت نبيهم عليهم السلام فاختر عمر طريقه جديده يضمن معها وصول العوائل القرشيه إلى الحكم واحده تلو الأخرى مع منع وصول أمير المؤمنين عليه السلام وبنى هاشم إلى السلطه، بالإضافة إلى ضمان الموقف الموحد لقريش، وهذا المنهج الجديد هو الشورى التى سيخطط فيها لوصول عثمان إلى الحكم شريطه أن يكون الأمر من بعده لعبد الرحمن بن عوف.

لم تمض الأيام طويلاً حتى اغتيل عمر في مؤامره دبرها الطامعون ولعل الذي دعاهم للاسراع ما لا حظوه من قوه النشاط الشيعي، وخوفهم من تمكن الشيعة من الوصول إلى غاياتهم، ذلك لأنهم يعدّون موقف عمر غير كفيل على الأمد البعيد في ضمان مصالحهم ولعل الدور الأموي في المؤامره كان كبيراً، ونشاط عثمان الداعي إلى تسليط بني أميه وتحويل الخلافه إلى حكم عائلي وراثي يؤيد ذلك، كما إنه ليس من البعيد اشتراك المغيره بن شعبه في هذه المؤامره، فالغلام الذي اغتال عمر كان غلامه، وما يدعيه القوم في كون السبب الذي دعا أبو لؤلؤه لاغتيال عمر عدم إنصاف الأخير للغلام من جشع المغيره مدعاه للضحك فالأولى للغلام في مثل هذه الحاله الهرب من مولاة أو قتل مولاة لا قتل الخليفه الذي لم يأخذ منه شيئاً، ولا يبعد اطلاع كعب الأخبار على المؤامره ومحاولته صرف أنظار الخليفه عن البحث وراء السبب الحقيقي لاغتياله بدعوى أنه يرى أنّ التوراه تدل على شهاده عمر [!!!\(١\)](#)

وما إن اصيب عمر وأيقن بالموت حتى وضع الخطه التي أمضى في رسمها وقتاً طويلاً موضع التنفيذ، فهو لضمان موقف عائشه وبني تيم وآل العوام أشرك طلحه والزبير في الشورى ولإسكات بني هاشم والأنصار والشيعة أشرك أمير المؤمنين عليه السلام فيها. وللوصول إلى غايته الحقيقيه من الشورى أشرك عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص الزهريين وعثمان بن عفان الأموي.

إنّ اختيار هذه الشخصيات دليل على حنكه عمر السياسيه، فعائشه لو لم يكن ابن عمها وزوج أختها شريكين في الشورى لعملت ما في وسعها لإفشال المخطط الذي رسمته السلطه، وعمر يدرك تأثير عائشه السياسى فلم يغيب عن فكره دورها الكبير في مدّه الصراع على الخلافه بعد إبان وفاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم، واختيار شخصيتين من بني

١- نسخه وكيع- وكيع بن الجراح ص ٩٦، أضواء على السنه المحمديه ص ١٥٣، تاريخ مدينه دمشق ج ٤٤ ص ٤٠٣.

زهره كان لضمان وصول عثمان إلى الحكم، لأنه يعلم أنّ عبد الرحمن سيمنح صوته لعثمان وليس من البعيد إنّ ذلك كان بتوصيه منه وإدخال سعد في الشورى كان لضمان التكافؤ في الأصوات لأن صوت سعد سيكون مع صوت عبد الرحمن، ولو أراد إدخال غير سعد لم يضمن التكافؤ، ولم يكن إدخال سعد لمنحه الخلافة حقيقه إذ سبق له أن عجز عن إداره ولايه واحده من ولايات البلاد فكيف بالبلاد كلها.

وأصدر عمر قراراته وتوصياته للمنتخبين التي تصب نتيجه في صالح عثمان بن عفان، وكانت قرارات عمر تنص على:

١ يشترط على الخليفه المنتخب العمل بكتاب الله تعالى وسنه رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وسيره أبى بكر وعمر.

٢ لا يحق للخليفه المنتخب تغيير عمال عمر على الأمصار إلا بعد مضي سنتين من حكمه.

٣ قانون الانتخاب:

أ يجب انتخاب الخليفه في ثلاثه أيام وبخلافه تضرب أعناق المجتمعين.

ب لو اختلف المنتخبون فالخليفه هو الذى يحوز أكثر الآراء ورأيهم ملزم للآخرين ومن يعترض من المنتخبين تضرب عنقه.

ج لو رضى بعض ببعض وتساوت الأصوات فالخليفه في الجماعه التي فيها عبد الرحمن بن عوف.

د على الستة المجتمعين الرجوع في المشوره إلى عبد الله بن عمر، الذى كان عيناً لأبيه على مسار الأحداث لضمان سيرها ضمن الدائره التي رسمها عمر.

٤ قطع اتصالات المجتمعين بالناس طيله مدّه المباحثات لتعيين الخليفه.

وبهذا كانت الشورى العمريه تعيين غير مباشر من عمر لعثمان بن عفان، وفي الوقت نفسه كانت إجراءً وقائياً لمنع وصول أمير المؤمنين عليه السلام إلى كرسى

الحكم، ذلك لأن وجود عبد الرحمن وسعد إنما كان لضمان التكافؤ في الأصوات إن لم تكن الأغلبية لصالح عثمان، وعلى فرض تساوى الأصوات فإن أمير المؤمنين عليه السلام لن يقبل بالشرط وهو العمل بسيره أبي بكر وعمر.

ولو فرض المحال وقبل أمير المؤمنين عليه السلام بالشرط فإن ابقاء عمال عمر لسنتين في أعمالهم يعنى القيام بثوره ضده واسقاط حكمه فى اسرع وقت، هذا بالإضافة إلى منح عبد الرحمن بن عوف حق تعيين الخليفة والذي من المقطوع به ان سيختار عثمان بن عفان.

كان أمير المؤمنين عليه السلام يدرك الأسباب الحقيقيه لوضع هذه الشروط، وكان يعلم منذ البدء أن عمر وقريشاً بنحو عام ما دام خيار تعيين الخليفة فى يدها فلن تصل النوبه إلى بنى هاشم، ولذلك لما سأله العباس بن عبد المطلب عن مستقبل الخلافه أخبره بأنها زويت عن بنى هاشم عن طريق توزيع النسبه فى الأصوات والشروط التى شرطها عمر.

وفى هذه المده حاول الشيعة جهدهم فى تغيير الأوضاع لصالح أمير المؤمنين عليه السلام فكانوا يعقدون الحلقات فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم ويبينون خصائص أمير المؤمنين عليه السلام وحاول عمار رضوان الله عليه إلقاء خطاب فى المجتمعين يدعوهم فيه لانتخاب أمير المؤمنين عليه السلام.

فى المقابل كان بنو أميه وخاصه مروان بن الحكم يحاولون الوقوف فى وجه شيعه أمير المؤمنين عليه السلام ومنعهم من إيصال صوتهم إلى أفراد الأمه وجموعها فحصلت مشادات كثيره وتهديدات بين المقداد وعمار وبنى هاشم والشيعة من جهه ومروان وابن أبى سرح وبنى أميه وقريش من جهه أخرى.

ولكن تلك المحاولات المخلصه من الشيعة لم تثمر فى ثنى المتواطئين عن المضى فى مخططهم، فبعد أن تساوت الأصوات حيث منح الزبير وطلحه صوتيهما لأمير المؤمنين

عليه السلام بينما منح عبد الرحمن بن عوف وسعد صوتيهما لعثمان، خرج عبد الرحمن من الدار التي عقد فيها المجلس الاستشاري لاستطلاع الرأي العام في محاوله منه لإيهام الناس أن الرأي في الاختيار سيكون رأى الأمة لا رأيه محضاً، وبعد أن أنبأ الناس أن آراء المجتمعين انحصرت في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان وسأل الناس عن رأيهم في انتخاب أيّ الرجلين، كان رأى القرشيين عدا بنى هاشم لصالح عثمان أما رأى بنى هاشم وسائر أهل المدينة من غير القرشيين لصالح أمير المؤمنين عليه السلام.

أدرك عبد الرحمن بعد الإستطلاع خطوره الموقف وضروره الإسراع بالعمل بشكل لا يثير حفيظه الناس، فخرج بالمجتمعين إلى منبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلى جانبه أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان وعرض على أمير المؤمنين عليه السلام القيام بأعباء الخلافه بشرط العمل بالكتاب والسنة وسيره أبى بكر وعمر، فرفض عليه السلام العمل بسيره الرجلين واشترط على نفسه العمل بالكتاب والسنة، فلم يرض منه عبد الرحمن ذلك، ثم عرض على عثمان القيام بأعباء الخلافه بالشرط المتقدم فأجابه إلى ذلك فبايع عبد الرحمن عثمان وبايعته الناس ورفض أمير المؤمنين عليه السلام البيعه فهددوه بالقتل فلم يعبأ بهم، وادعى بعض المؤرخين أن أمير المؤمنين عليه السلام بايع نتيجة التهديد ولكن هذا باطل قطعاً وإلا فإن التهديد كان أكثر جديه وصراحه وأمير المؤمنين عليه السلام أقل عدداً وناصراً في أيام أبى بكر ومع ذلك لم يبايع فكيف يبايع لأجل التهديد مع أن له من المريدين ما يكفى لدفع غائله القوم عنه(١).

١- شرح أصول الكافي ج ٢١ ص ٤١٢، كتاب سليم بن قيس ص ٢٤١، الإيضاح ص ١٣٤، ١٣٨، المسترشد ص ٢٤٤، الطوائف ص ٢٣٧، ٢٤٠، بحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٨، ٣٨٣، ج ٣١ ص ٧٧، ٣٨٥، ٣٩٦، الغدير ج ٥ ص ٣٦٠، ج ١٠ ص ٢٦، شرح نهج البلاغه ج ١ ص ١٨٥، ١٩٠، ج ٩ ص ٤٩، ج ١٠ ص ٢٤٥، تاريخ المدينة ج ٣ ص ٩٢٥، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٢٩٢، تاريخ ابن خلدون ج ٣ ص ١٧١، الإمامه والسياسه ج ١ ص ٤٢.

الفصل الرابع: الأوضاع السياسيـه أيام عثمان بن عفان

اشاره

تولى عثمان الحكم بتخطيط من عمر وعبد الرحمن بن عوف، والتزم في الستين الأولتين من حكمه بشرط عمر بن الخطاب، فأبقى عمال عمر في مناصبهم، وبعد مضي الستين ظهرت في الأفق منهجيه عثمان وخطته السياسيه، كان عثمان يميل إلى جعل الحكم عائلياً، وكان الأمويون يعدّون الحكم فرصه ذهبية للاستفاده قدر الإمكان من القدرات التي يوفرها الموقع الرسمي في الدوله لبناء المجد الأموي في ظل الدوله التي بنيت بجهاد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجهوده وأهل بيته والخلص من أصحابه.

وكان لابد لترسيخ الحكم العائلي من تشديد القبضه الأمويه على مواقع القدره في الدوله، العسكريه والاقتصاديه والإعلاميه والتشريعيه، وفي سبيل تحقيق هذا الغرض تسلط بنو أميه على مرافق الدوله المهمه كافه، فكان كل ولاه الأمصار المهمه من بنى أميه إلّا في بعض الفترات التي اضطر فيها عثمان لتوليّه أبى موسى الأشعري البصره أو الكوفه بسبب عجز بنى أميه عن إداره هذين المصرين.

وإداره الولايات تعنى السيطرة على مواردها الاقتصاديه ومتابعه التحركات السياسيه فيها ومراقبه الشخصيات ذات التأثير السلبي على الحكم الأموي بالإضافة إلى تحديد قاده الجيوش والسيطره على الأمن الداخلى للولايه، ورسم المنهجيه المناسبه لضمان عدم تشكيل الولايات خطراً على مستقبل السلطه الأمويه.

وعلى الصعيد الاقتصادي ركّز عثمان منهجيه عمر في التمييز في العطاء، وزاد على ذلك الهبات والأعطيات التي كان يمنحها من الأموال العامه لبنى أميه. كما قام

عثمان بمحاوله تأسيس الحصانه القضائيه له ولعماله على الولايات.

وعلى الصعيد الإعلامى والبناء الثقافى للجيل المسلم ركز على منهجيه عمر فى إيكال أمر التثقيف إلى مسلمه أهل الكتاب الذين حرفوا أذهان الجيل المسلم عن الواقع الإسلامى، وفى المقابل أعاد إلى الوسط الإعلامى شعراء البلاط فكان يهب العطايا الجزيله لمن يمتدحه، وهو أمر حاربه الإسلام بشده.

أحس الطامعون بالسلطه ممن أشرك فى الشورى العمريه أو كان له دور فى تأسيسها بخطوره المنهج الجديد على مستقبلهم السياسى.

وعلى الرغم من تقرب عثمان إليهم بالهبات والأعطيات، إلا- أنّ اختصاص إداره البلاد ببنى أميه كان مشاراً لقلقهم، فكانت خطوات عثمان الراميه إلى تمكين بنى أميه من البلاد عاملاً سياسياً فى نغمه هؤلاء وأصحابهم عليه.

وأضيف إلى الناقمين من ولاء عمر الذين عزلهم عثمان عن أعمالهم وأكلها إلى بنى أميه وعلى رأسهم عمرو بن العاص. فهذا هو الاتجاه الأول الذى كان يعارض عثمان بن عفان.

والإتجاه الثانى كان يتمثل بدعاه إقامه العدل وإعادة الحقوق إلى أهلها وهم أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته.

استمر عثمان فى خطته الراميه إلى تسليط بنى أميه على المرافق المهمه فى الدوله، وكانت العائدات الماليه الضخمه تغرق خزانه الدوله، وعثمان يغدق بالهبات على بنى أميه والمقربين منه، وهى تزيد أضعافاً مضاعفه على ما يوزع من العطاء.

أدى هذا النحو من البذل غير المتزن إلى ظهور طبقه بشكل واضح، وغدا أبناء البيوتات يعيشون حياه مترفه واتخذوا القصور والعبيد بحيث أصبح كل واحد يعيش كما يعيش أمراء الأكاسره والقيصره، وكان بنو أميه أكثر الناس ترفاً، حيث كانت

أعطيات عثمان لهم تجعلهم يتحiron في كيفية التصرف بالأموال فعادوا إلى حياه الترف التي كانوا يعيشونها أيام الجاهليه من دون أن يأخذوا أى شىء في نظر الاعتبار، فكانوا يعيشون في القصور الشاهقه ويلبسون الثياب الفاخره ويتعالون على الناس ويعدون الناس خدماً وأتباعاً لهم ويهبون الأعطيات الجزيله للشعراء، مما ولد صدمه كبيره للمجتمع الذى عاش ما يقارب أربعاً وعشرين سنه من البساطه فى الملبس والمأكل والمسكن، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يسكن إلا فى البيوت المتواضعه ولم يأكل إلا أبسط الطعام ولم يلبس إلا الثياب المتواضعه، بل كان لا يكاد يتميز من المظهر بشىء عن سائر المسلمين، كما أن أبا بكر وعمر لم يظهرأ حياه الترف والبذخ بالنحو الذى كان يقوم به عثمان، وحتى الأعطيات التي كان يخص الرجلان بها قومهما من تيم وعدى لم تكن بالنحو الذى قام به عثمان تجاه بنى اميه.

ومما زاد فى النقمه الجماهيريه محاوله عثمان منح أقاربه حصانه قانونيه وقضائيه، فكان يوقع العقوبه فى كل شخص يأتيه متظلماً من عماله، وكذلك محاولته إبطال الحدود إذا كان يراد إيقاعها على مذنب من الأمويين، كما حصل مع الوليد عندما شرب الخمر وصلى بالناس سكراناً أيام ولايته الكوفه.

وهكذا واجه عثمان تيارين من الناقلين:

١ تيار الطامعين فى الحكم وعلى رأسهم عائشه بنت أبى بكر وطلحه والزبير وعبد الرحمن بن عوف الذى مات مخلصاً لعثمان لا يكلم أحدهما الآخر، بالإضافة إلى عمرو بن العاص والمغيره بن شعبه وأشباههما.

٢ المصلحون وعلى رأسهم المقداد بن الأسود وعمار بن ياسر وأبو ذر الغفارى وعدد كبير من الأنصار فى المدينه ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفه فى مصر ومالك الأشتر وعبد الله بن مسعود فى الكوفه وعثمان بن حنيف فى البصره.

تطور الأزمات السياسيّه

شهد عصر عثمان انفراجاً نسبياً تجاه الصحابه حيث رفعت عنهم الإقامه الجبريه التي فرضها عمر، وأصبح في وسعهم التحرك هنا وهناك في بلاد المسلمين والمشاركه في الغزوات، فتوجه عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر رضوان الله عليهما إلى مصر ومارسا بالإضافة إلى محمد بن أبي حذيفه رضوان الله عليه هناك نشاطهم التبليغي في الدعوه إلى أمير المؤمنين عليه السلام وبيان خصائصه وفضائله في الوقت الذي كانوا يُعَرِّضون بإنحراف الولاه بالظلم الذي كانوا يوقعونه بالعباد وفساد الإداره الذي تعيشه البلاد.

بدأ هذا النشاط التبليغي يؤثر في الجماهير المصريه حيث تحول المجتمع المصري إلى مؤيد للإصلاح أو ناقد على الوضع القائم أو ساكت لا إلى هذا ولا إلى ذاك ولم يبق مؤيداً للسلطه القرشيه سوى فئه من القرشيين سكنت خربتنا وكان لها دور سلبي تجاه حكم أمير المؤمنين عليه السلام.

شعر عمال بنى أميه بخطوره عمار ومحمد رضوان الله عليهما على مستقبلهم السياسي لو لم يحدوا من تحركهما مما دفعهم في إحدى الغزوات إلى حملهم في سفينه فيها نصارى لثلا يؤثر نشاطهما التبليغي في مقاتله المسلمين، وعلى الرغم من محاوله عمال بنى أميه الحد من تأثير عمار ومحمد رضوان الله عليهما إلا أنهم كانوا بحاجة إلى وجودهما بين المقاتله لتهديئه الأوضاع، بل روى أنّ عثمان هو الذي بعث عماراً إلى مصر لغرض الوقوف على حقيقه شكاوى الناس من عماله.

وفي الكوفه كان عبد الله بن مسعود رضوان الله عليه يعلم الناس القرآن ويبين لهم الأحكام وكان يشير إلى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام عند وجود مناسبه لذلك في أسباب النزول أو الأحداث التي تتعلق به، وكان إلى جنبه في ذلك جمله من شيعه أمير

المؤمنين عليه السلام من ربيعه وهمدان الذين هاجروا إلى الكوفة أيام الفتوحات وعلى رأسهم مالك بن الحرث النخعي رضوان الله عليه، وكان للشيعة دور كبير في المطالبة بإقامه العدل والحد من جور الولاة واستهتارهم، وهم الذين أخذوا الخاتم من يد الوليد وهو يصلى سكراناً في مسجد الكوفة وطالبوا بعزله، وهم الذين وقفوا في وجه سعيد بن العاص وطالبوا بعزله وبعد إن أعاده عثمان إليهم منعه من دخول الكوفة ففوتوا بذلك عليه محاولة إذلال المسلمين والتلاعب بدمائهم، فعاد أدراجه إلى عثمان، كما حصل مع صاحبه عبد الله بن سعد في مصر.

وفي المدينة المنورة كان أبو ذر والمقداد وعمار لا يألون جهداً في محاولة الحد من إنحرافات السلطه على مختلف الأصعدة. وفي عهد عثمان جرت مشادات ونزاعات كثيرة بين أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان حتى كاد القتال أن يقع بينهما مرات متعددة إلا أن عثمان كان ينسحب خوفاً من عواقب الأمور.

سياسة العائلة الأمويه في مواجهه المعارضين

كانت العائلة الأمويه التي تسلطت على مقادير السلطه أيام عثمان تقسم المعارضين إلى:

١ الطامعين بالحكم وهم الذين لم يعرّضوا بسياسة عثمان في التصرف غير المحدود في الأموال العامه وإن كانوا يعترضون على تخصيص بنى أميه بالهبات والأعطيات غير المحدوده، وعلى تسليط بنى أميه على رقاب المسلمين، ونحوها من الاعتراضات التي ما كانت لتضر بهم لو تصدوا للحكم، وكان أولئك لا يشكلون معارضة ذات خطر حقيقى بسبب قله أتباعهم وسهولة القضاء عليهم وسهولة شراء موافقهم بالمال.

ولعله لهذا السبب لم يذكر التاريخ أنّ رجالات الأمويين وقفوا في وجوههم أو اتخذوا موقفاً حدياً تجاههم.

٢ المطالبون بالإصلاحات وهم على قسمين:

أ المطالبون بالإصلاحات الجزئية بالقدر الذى يرفع الحيف والظلم الذى أوقعه بهم الولاة وهم القطاع العام من المصريين والبصريين والكوفيين. وكانت يتعرضون دائماً لتهديد السلطة ووعيدها ومختلف ألوان العقوبات. مما دفعهم بعد ذلك إلى حصر عثمان وقتله نتيجة لتلاعب مروان بن الحكم وهو الشخص الثانى فى بلاط عثمان بن عفان بمصيرهم وسعيه للقضاء عليهم.

ب الذين كانوا يسعون إلى إحداث إصلاح جذرى فى البلاد عن طريق الدعوه والعمل على تنصيب حكومه صالحه يقودها المعصوم عليه السلام لأنهم أدركوا أنّ صلاح أحوال الأمه فى شؤون دينها وديناها يعتمد بدرجة كبيره على الإمام الذى تتبعه الأمه، وهؤلاء هم شيعه أمير المؤمنين عليه السلام وعلى رأسهم أبو ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفه ومالك الأشتر وعبد الله بن مسعود وقيس بن سعد بن عباده وعثمان بن حنيف وأخيه سهل وحجر بن عدى وعدى بن حاتم الطائى رضوان الله عليهم.

كانت مواجهه عثمان الشديده موجهه للشيعه لأنه يعدّهم أهم الأخطار التى تواجه ملكه ومستقبل العائله الأمويه، إذ ليسوا هم من الفئه ذات الأطماع والمصالح التى يمكن إسكاتها بالأموال والهبات والتلويح بالعصا، وليسوا من الفئه ذات المنظار الشخصى فى طلب الإصلاحات كى يستطيع إسكاتهم بالإيذاء أو تغيير الولاة، بل هم أصحاب مبادئ وعقيده يستمدون قوتهم وصلابتهم من القرآن الكريم والسنة المطهره وحكمه زعيمهم وزهده وورعه وتقواه وعلمه.

فلم يستطع عثمان صبراً على تعريض أبي ذر رضوان الله عليه به وبسياسته المنحرفه وبالجور والظلم الذى يرتكبه عماله فى مختلف بقاع البلاد، وحياته الباذخه وإيوائه طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واتخاذهم وزيراً له فنفاه عثمان إلى الشام.

ولم يكن منهج معاويه بأقل انحرافاً فأقام أبو ذر الدنيا وأقعد لها على معاويه الذى حاول إغراءه بالمال، فما زاد ذلك أبا ذر إلا شدة فكتب معاويه إلى عثمان يطلب منه أن يخرج أبا ذر عن الشام لأنه سيفسد أهلها عليه، فأمر عثمان بإعادته إلى المدينة بصوره مهينه فودعته جموع الشام باكيه.

ووصل أبو ذر المدينة فلم يكف عن التعريض بالظلم والظالمين فنفاه عثمان إلى الربذه، ولم يكتف بذلك بل أصدر امراً بأن لا يشيعة أحد من الناس، إهانته له وخطأ من قدره وهو الذى روت الأمه عن نبيها صلى الله عليه وآله وسلم أن الجنة تشتاق إليه.

وأثار عثمان بشده مواقف عمار رضوان الله عليه (١٢) الجريئه فى مواجهه إنحراف سياسه الدوله عن منهج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزاد فى حنقه صلواته على المقداد وابن مسعود سراً ولم يخبر عثمان بهما مما كان يشكل تحدياً وتعريضاً صريحاً به، والذى أفقد عثمان توازنه الجراء المنقطعه النظير التى واجهه بها عمار رضوان الله عليه فى مجلسه الخاص وفى المسجد النبوى مما دفع عثمان إلى ضربه حتى فتق وأغشى عليه ولم ينقذه الا تدخل السيده أم سلمه رضوان الله عليها. وأراد عثمان نفى عمار رضوان الله عليه إلى الربذه فلما علم بنو مخزوم بذلك تحصنوا مع عمار رضوان الله

١- - خلاصه عبقات الأنوار - السيد حامد النقوى ج ٣ ص ٢١، ٨٠، الغدير ج ٩ ص ٥، ١٩، أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ١ ص ١١٧، ١٣٤، تاريخ بغداد ج ١ ص ١٦٠، تاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ٥٥، ١٩١، أسد الغابه ج ٣ ص ٢٦٠، الإمامه والسياسه.

عليه في دار السيده أم سلمه رضوان الله عليها لأن عمار وأباه رضوان الله عليهما حليفان لهم في الجاهليه وأرسلوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام يطلبون منه التدخل في منع عثمان من نفيه.

فذهب عليه السلام وندد بسياسته تجاه خلص أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخشى عثمان المضي في ما قرره تجاه عمار رضوان الله عليه لئلا يضم بنو مخزوم صوتهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام مما يشكل خرقاً في وحدته الموقف القرشي تجاه بني هاشم مما يشكل تهديداً للمستقبل الأموي فائثنى عن قراره في نفي عمار رضوان الله عليه(١).

وأما عبد الله بن مسعود فإنه كان يندد بسياسه الوليد الفاسق عامل عثمان على الكوفه وتلاعبه بالأموال العامه، وكان يزرع في قلوب الأمه الحب والولاء لأمير المؤمنين عليه السلام عن طريق ما يذكره لهم في درسه القرآني من خصوصيات أمير المؤمنين عليه السلام، وكان قد جعل في حاشيه مصحفه الأحاديث والروايات الداله على أسباب النزول وفيمن نزلت، ولما كان هناك جملة من الأحداث التي كان القرآن الكريم يعرض فيها بنى أميه، فكان يحدث الناس بها ويشير إليها، فكان بهذه الطريقه يبذر في القلوب محبه أمير المؤمنين عليه السلام ومن جهه أخرى ينفر الناس من بنى أميه. وكان للمنهج التعليمي الذي قام به ابن مسعود وأبى بن كعب باعثاً لعثمان للقيام بالعملية التي عرفت بعد ذلك بتوحيد المصاحف التي قام عثمان فيها بجمع مصاحف الصحابه التي كتب بعضها على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم تكن الغايه الوحيدة جمع الناس على مصحف واحد كما هو المدعى، إذا أن مصاحف الأمصار كان فيها بعض الاختلاف، وكان يمكن توحيد المصاحف بلا إحراق لما دون منها كما فعل مع مصحف

١- الغدير ج ٩ ص ١٨، نهج السعاده ج ١ ص ١٦١، أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ١ ص ١٣٢، مواقف الشيعة ج ٢ ص ٤٠٩، الفوائد الرجاليه - السيد بحر العلوم ج ٢ ص ١٥٨.

حفصه الذى جمع على عهد أبى بكر حيث أعاده لها بعد الفراغ منه، أمّا بقيه المصاحف فقام بإحراقها، وعلم ابن مسعود بالمراد فقرر أن لا يسلم مصحفه لعثمان فهو قد قرأه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا يحق لأحد سلبه منه وهو تراث الأمه لما فيه من مرويات عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توضح الكثير مما قد يخفى على الأمه، كما أن هذا التراث المكتوب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لا يحق لأى شخص أن يسلبه منها تمريراً لغاياته كما حصل مع الروايات المدونه على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم التى أحرقت فى العهود المتقدمه. وازدادت الأمور تعقيداً بعد أن أبلغت السلطه ابن مسعود بضروره تسليم مصحفه إليها فأبى أن يقوم بذلك، فأمر عثمان بتسفيره إلى المدينه.

ولما أصرّ ابن مسعود على رفض تسليم المصحف أمر عثمان بعض عبيده بإخراج ابن مسعود من المجلس مهاناً فرفعه العبد وجلد به الأرض حتى تداخلت أضلاعه وامر عثمان بقطع رزقه من بيت المال ولم تمض عليه (١) مدّه حتى وافاه الأجل متأثراً بجراحه.

أمّا مالك وأصحابه فكانوا ينددون بسياسه الدوله المركزيه وسياسه العمال فشكاهم سعيد بن العاص عامل الكوفه إلى عثمان فأمره الأخير بنفيهم إلى الشام وهناك أخذوا يحدثون الناس عن الإنحراف فى سياسه معاويه فطلب الأخير من عثمان إخراجهم من الشام (٢) فأعادهم إلى الكوفه فعادوا أشد مما كانوا فكتب إليه سعيد مره

- ١- مستدرك الوسائل ج ٤ ص ٢٠٤ ح ٤٤٩٧ / ٢، الصراط المستقيم - على بن يونس العالمى ج ٣ ص ٢٣٨، ٢٣٩، خلاصه عبيقات الأنوار ج ٣ ص ٧٩، ٨٠، الغدير ج ٩ ص ٤، ٦، السيره الحلبيه ج ٢ ص ٨٧، شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد ج ٣ ص ٤١، مراصد الاطلاع ج ٢ ص ٩١١، تفسير مجمع البيان ج ٩ ص ٣٥٤، تاريخ المدينه - ابن شبه النميرى ج ٣ ص ١٠٥١.
- ٢- الغدير ج ٩ ص ٣١، أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ١ ص ٣٠٤، مواقف الشيعه ج ٢ ص ٢٢٧، شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد ج ٢ ص ١٢٩، ج ٣ ص ٢١، الطبقات الكبرى ج ٥ ص ٣٢، ٣٣، تاريخ مدينه دمشق ج ٢١ ص ١١٥، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٣٦٥، تاريخ ابن خلدون ق ٢ ج ٢ ص ١٤٠.

أخرى فأمر بنفيهم إلى قنسرين حيث عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذى أساء إليهم كثيراً فقررروا التمرد على أوامر عثمان وتركوا حمص وعادوا إلى الكوفه، وأخذوا يؤلبون الناس على سعيد بن العاص.

كان لمروان بن الحكم دور كبير فى تحديد سياسات الدوله أيام عثمان وكان يحاول بهذا النهج تربيته الأمه على قبول بنى أميه حكاماً دائمين للبلاد.

القضاء على عثمان

لم يعد المجتمع الكوفى والبصرى والمصرى قادراً على تحمل ولاء عثمان فقرر زعماء تلك البلاد التوجه إلى المدينه والضغط على عثمان لتغيير الولاة.

فخرج الأشتر وعددٌ كبيرٌ من أهل الكوفه، وعثمان بن حنيف الأنصارى بجماعه كبيره من أهل البصره، وتوجه عدد كبير من المصريين مع محمد بن أبى بكر إلى المدينه.

لم تكن مطالب الناس سوى تغيير الولاة الذين أفسدوا البلاد وأضروا بالعباد وعدم الاقتصار فى إرسال القوات الفاتحه على المواليين لبنى أميه.

وعلى الرغم من أحقيه هذه الطلبات إلا أنّ عثمان لم يستجب لهم وأرسل إلى معاويه بن أبى سفيان وسعيد بن العاص وعبد الله بن سعد وعبد الله بن عامر وعمرو بن العاص يستشيرهم فى الأمر خصوصاً وإنّ الحاله القائمه أصبحت تشكل تهديداً جدياً فكانت اقتراحات المستشارين:

١ قتل رؤوس المعارضه والتنكيل بالأتباع وممارسه سياسه التجويع والإرهاب الأمنى.

٢ شغل المعارضه بالحروب، عن طريق بعثهم فى الفتوحات المتتاليه وعدم منحهم إلاّ أقل القليل من المكاسب التى تحوزها سيوفهم، فمنهم من ستأكله الحرب ومنهم من ستشغله نفسه عن سياسه الدوله.

٣ اعتزال عثمان للحكم، وهذا الرأى طرحه عمرو بن العاص الذى كان غاضباً من عثمان بسبب عزله عن مصر التى كان عاملاً عليها أيام عمر بن الخطاب.

واتفق رأيهم فى النهايه على أن يقوم كل والٍ بتدبير ولايته بالكيفيه التى يراها مناسبه.

علم معاويه أنّ هذا القرار من شأنه أن يقضى على عثمان بسرعه خاصه والمعارضه ما يزالون على حدود المدينه فأشار على عثمان أن يغادر إلى الشام وكان بذلك يريد ضمان أمرين:

الأول: عدم تمكن المعارضه من الوصول إلى مرادها بسرعه.

الثانى: ضمان إيصال عثمان له بالأمر من بعده لأن مروان بن الحكم كان منافساً لمعاويه وهو أقرب إلى عثمان نسباً من معاويه بالإضافة إلى كونه صهره.

والظاهر أن مروان خشى من مشروع معاويه فى السيطرة على الأوضاع كما أن عثمان خشى من انتشار الثوره فى باقى ربوع الدوله لو خرج من المدينه، وربما خلع الناس عثمان، فقرر عثمان البقاء على أن يرسل إليه معاويه حاميه من أهل الشام ترد عنه ما يمكن أن يتعرض له من أخطار.

أدرك معاويه أنّ الأحداث تشير إلى نهايه عثمان القريبه فأضمر فى دخيله نفسه عدم إرسال القوه التى وعده بها. لأن هذه القوه قد يقضى عليها فى المدينه مع أنه بحاجه إليها فى تدبير أمور ملكه، وهو بدلاً من الدفاع عن عثمان عليه أن يوظف دمه للوصول إلى أهدافه.

وعلم ممثلو الولايات أنّ عثمان أعاد الولاية عليهم فسارع الكوفيون إلى صد سعيد بن العاص من دخول البلده وتنازع أهل الكوفه فى من يكون أميراً عليهم وكانت آراؤهم مختلفه فقرروا نصب أبى موسى الأشعري لحين استقرار الأوضاع وسكت الشيعة عن ذلك حفاظاً على وحده الصف الكوفى.

أما المصريون فإنّ محمد بن أبى حذيفه رضوان الله عليه تولى إداره أمور مصر ومنع عبد الله من دخولها.

وكان عثمان قد كتب مع الوفد المصرى كتاباً إلى عامله يأمره أن ينصف الناس وأن لا يمنعهم من المشاركة فى الغزوات.

وأخذ المصريون الكتاب وقبل انصرافهم إلى مصر رأوا رسولاً خارجاً بإتجاه مصر فرأبهم أمره ففتشوه فوجدوا معه كتاباً بختم عثمان إلى واليه يأمره بقتل بعض شخصياتهم وصلب بعض آخر والتنكيل بالمعترضين على سياسيه السلطه، فأبلغوا الكوفيين والبصريين بما عثروا عليه فعاد الجميع إلى المدينه وارسلوا إلى أهم الشخصيات فى المدينه وأخبروهم بما عثروا عليه، فذهبت تلك الشخصيات وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام إلى عثمان وسألوه فأقر أنّ العبد عبده والخاتم خاتمه إلا أنه لم يكتب ما فى الكتاب ولم يأمر به، فطالبوه باعتزال الأمر لأنه إن كان صادقاً فهو لا يصلح لإداره أمر البلاد وإن كان كاذباً فلا يصلح أيضاً لاستهتاره بدماء الرعيه، فلم يستجب لهم وأصرّ أبناء الولايات الثلاث على اعتزال عثمان الحكم.

وفى الوقت ذاته كان الزبير وطلحه وعائشه يؤلبون الناس ضد عثمان بينما اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام وأمر بنى هاشم وشيعته بالاعتزال.

استمر الحال هكذا لمدته من الزمن وكان عثمان يرسل البعوث إلى معاويه فى أشخاص قوه عسكريه لإنقاذه من المأزق الذى هو فيه، وكان معاويه يمينه ولا يبعث إليه

أحد طمعاً في أن يقضى عليه القوم وبعد إلحاح عثمان ارسل قوه عسكريه أمر قائدها بملازمه حدود الشام وعدم التحرك عنها. وأدركت عائشه أن نهايه عثمان باتت قريبه جداً فتركت المدينه إلى مكه وهى تأمل أن يكون الأمر بعد عثمان إلى طلحه أو الزبير.

وكان طلحه والزبير يتحركان على الناس على أمل أن يحضيا بيعه الثائرين، فى الوقت الذى كان الثائرون لا يطرحون سوى اسم أمير المؤمنين عليه السلام كمنقذ للإمه مما ابتلت به.

وخرج عثمان للصلاه يوم جمعه فحصبه المعترضون بالحصى حتى سقط عن المنبر إلى الأرض.

وتناهى إلى الناس تحرك القوات الشاميه نحو المدينه، فحصروا عثمان فى قصره وطالبوه بالاعتزال وهو لا يجيبهم طمعاً بوصول النجده الشاميه، وبعد مضى أربعين يوماً على الحصار ويأس المعارضه من استجابته عثمان، قام غلام لمروان برمى حجاره على المحاصرين فقتل رجلاً من المصريين، فطالب المصريون بالقصاص فرفض عثمان إجابتهم فاقتل المصريون مع حرس القصر، فأغلق الحرس الباب، وبعدها تسلق جماعه من المصريين دار عثمان وقتلوه.

أوضاع البلاد إبان مقتل عثمان

أدت سياسه عثمان إلى تفجير الأوضاع فى ثلاث ولايات مهمه هى الكوفه والبصره وهتان الولايتان كانتا تمثلان المنفذ الذى يوصل بين عاصمه السلطه المركزيه وشرق البلاد ومصر التى هى منفذ البلاد إلى القاره الأفريقيه .

وبعد أن قبض المصريون على غلام عثمان الذى أرسلته السلطه إلى عبد الله بن

أبى سرح خرجت مصر والكوفه عن سلطه الدوله المركزيه تماماً حيث استقلت الكوفه ومصر فى تعيين الولاة.

ففى الكوفه نصب الكوفيون أبا موسى الأشعري عاملاً على المصر، وفى مصر تولى محمد بن أبى حذيفه إداره شؤون البلاد.

وبهذا لم يبق تحت سلطه الدوله المركزيه إلا شبه جزيره العرب واليمن والشام والبصره التى لم يكن واليها قادراً على عمل شىء حيث أنّ جملة من أبنائها كانوا يشاركون فى حصار عثمان.

أدرك عثمان وخامه الأوضاع التى يعيشها؛ لذا طلب من معاويه إرسال قوه عسكريه لقمع المصريين والكوفيين والبصريين، وعلى الرغم من طرح معاويه على عثمان الانتقال إلى الشام لكنه رفض ذلك لأنه كان يخشى أنه فى حال ترك المدينه إلى الشام خروج شبه جزيره العرب واليمن عن سلطانه أيضاً وهو أمر محتمل جداً خصوصاً وإن الجميع يطالب باعتزاله الحكم، ولم يكن عثمان مستعداً لقبول هذه النتيجة. هذا على صعيد الوضع السياسى الذى كانت تعيشه الدوله.

وعلى صعيد الاتجاهات السياسيه فالحركات المؤثره فى الساحة السياسيه بعد أن كانت منحصره فى قریش وبنى هاشم، أصبحت فى هذه المده أربعة اتجاهات:

١ الاتجاه الشيعى الذى فى قمه هرمه أمير المؤمنين عليه السلام وقواعده فى اليمن والكوفه والبصره ومصر.

٢ الاتجاه القرشى الذى تتزعمه عائشه بنت أبى بكر والزبير بن العوام وطلحه بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر.

٣ الاتجاه الأموى والذى يتزعمه معاويه بن أبى سفيان ومروان بن الحكم.

٤ الثائرون ويمثلون القاعده العريضه للبصريين والكوفيين والمصريين.

وبملاحظه الجرد المتقدم للحركات السياسيه المؤثره فى الساعه الإسلاميه يتضح أنّ سياسه عثمان أدّت إلى إيجاد حركتين لم تكونا من قبل، نتجت إحداهما من انشقاق الصف القرشى، والثانيه من تلاعب رجال السلطه بأرواح الناس.

كانت ثلاثه من الاتجاهات السياسيه تطالب عثمان باعتزال الحكم سواء من كان منهم يحاول إصلاح أمور المسلمين دون سفك الدماء كأمر المؤمنين عليه السلام أو من كان منهم يحاول كل جهده إغراء المحاصرين بالقضاء على عثمان وهم عائشه والزبير وطلحه، أمّا الاتجاه الأموى فلم يكن مؤيداً لاعتزال عثمان، وكان معاويه يرغب بانتهاء الأزمه بمقتل عثمان لأنه يدرك أنه وجميع الأمويين من وجهه النظر الشعبيه والرأى الجماهيرى العام لا يصلحون لتولى الحكم، بينما منافسوه من المسلمين الأوائل، لذا فكفتهم أرجح، فمعاويه وكل بنى أميه بحاجه إلى الحججه التى توصلهم إلى الحكم وليس الحججه إلاّ- دماء عثمان، ولهذا السبب لما دعاه عثمان ومن يثق به من عماله طلب منه أن يرسل إليه قوه عسكريه تمكنه من القضاء على أبناء الولايات الثلاث، فأرسل معاويه قوه عسكريه وأمر قائدها أن يقف عند حدود الشام ولا يتقدم نحو المدينه، ثم جاء بنفسه إلى المدينه لدراسه الأحداث عن قرب، وفهم عثمان مغزى قدومه حيث كان معاويه يرمى من مجيئه إلى عثمان تحقيق الهدف المهم وهو الإسراع فى القضاء على عثمان، لأنه بوصوله إلى المدينه ألقى إلى المعارضه مرابطه القوه الشاميه فى تبوك، وهذا يعنى أنه فى أى لحظه يمكن أن تتوجه تلك القوات إلى المدينه للقضاء على المعارضه، وهذا الخبر سيدفع المعارضه للإسراع فى الوصول إلى ما تهدف إليه من إزاله عثمان عن السلطه لأن بقاءه ولو إلى حين وصول النجده الشاميه يعنى القضاء عليهم، ولما كان عثمان لن يستجيب لمطالبهم فى التنحى عن السلطه ولانتظاره نجده معاويه فالمعارضه ستكون مضطره للقضاء عليه، كما أنه ليس من البعيد أن يكون معاويه قد

دبر مع مروان بن الحكم الإسراع فى قتل عثمان عن طريق إثارة المعارضين (١)، وكان مروان قد نهض بهذا الدور فى أيام الحصار مرات متعددة.

وحصل كل ما خطط له معاويه وأصبح دم عثمان المسوغ لمعاويه لتولى الحكم فيما بعد. فإذن يمكن القول إن سياسة عثمان أدت إلى شرخ الوحده القرشيه من جهه وإلى ظهور الرأى العام بوصفه قوه مؤثره فى الأحداث إلى درجه كبيره، وإن لم تكن حركه سياسيه ذات منهجيه خاصه.

الأوضاع بعد قتل عثمان

عند مقتل عثمان (٢) كانت الاتجاهات السياسيه الأربعة المؤثره فى الساحه

١- جاء فى تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٥٧٠ فى كلام جرى بين الأشعث بن قيس الذى كان أحد مبعوثى الوفد الكوفى الذى أرسله أمير المؤمنين عليه السلام إلى معاويه: (إنى قد فهمت ما رددت على ابن محسن إنه والله لا يخفى علينا ما تغزو وما تطلب إنك لم تجد شيئاً تستغوى به الناس وتستميل به أهواءهم وتستخلص به طاعتهم إلا- قولك قتل إمامكم مظلوماً فحن نطلب بدمه فاستجاب له سفهاء طغام وقد علمنا أن قد أبطأت عنه بالنصر وأحببت له القتل لهذه المنزله التى أصبحت تطلب ورب متمنى أمر وطالبه الله عزوجل يحول دونه بقدرته وربما أوتى المتمنى أمنيته وفوق أمنيته وواله مالك فى واحده منهما خير لئن أخطأت ما ترجو أنك لشر العرب حالاً فى ذلك ولئن أصبت ما تمنى لا تصيبه حتى تستحق من ربك صلى النار فاتق الله يا معاويه ودع ما أنت عليه ولا تنازع الأمر أهله).

٢- - الإيضاح ص ٤٧٤، بحار الأنوار ج ٢٣ ص ٧، ج ٣٢ ص ٧، ٣٤، نهج السعاده ج ١ ص ٢١٨، ج ٥ ص ٢٢١، السنن الكبرى ج ٨ ص ١٨٤، تاريخ مدينه دمشق ج ٥٠ ص ١٧٧، تاريخ الطبرى ج ٣ ص ٤٥١، تاريخ ابن خلدون ق ٢ ج ٢ ص ١٧٨، الكنى والألقاب ج ١ ص ٣٦٢، كامل الزيارات ص ١٥٥، الفصول المختاره- الشيخ المفيد ص ٢٢٧، مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٧٥، الصراط المستقيم ج ١ ص ١٤٩، الصوارم المهرقه ص ٩٥، الغدير ج ١٠ ص ٢٤، مستدرک سفينه البحار - ج ٦ ص ٦١٨، ج ٨ ص ١٠٥، معالم المدرستين ج ١ ص ١٤٢، أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ١ ص ١٧٣، ١٧٤، المستدرک ج ٣ ص ١١٥، الفتنه ووقعه الجمل ص ٩٤، شرح نهج البلاغه - ابن أبى الحديد ج ٤ ص ٨، كنز العمال ج ٥ ص ٧٤٩، الثقات ج ٢ ص ٢٦٧، تاريخ اليعقوبى ج ٢ ص ١٧٨.

السياسيه متواجده فى العاصمه وهذا يعنى ان قرار تنصيب الخليفه بيد أقوى هذه الاتجاهات، لذا لابد من ملاحظه مدى قوه كل واحد من هذه الاتجاهات.

أمّا قريش فكانت فى حال ضعف شديد، فعثمان أبعدهم عن المشاركه فى إداره البلاد ولم تكن حركتهم السياسيه المنفصله عن بنى أميه قد مضى عليها زمن طويل لتتبلور نظريتهم السياسيه ويكون لهم أتباع ومريدون، إذ كانوا يعدون من المنظوين تحت اتجاه السلطه الحاكمه حتى زمن عثمان الذى سحب البساط من تحت أرجلهم، لذا كانوا يحاولون كسب المؤيدين من محاصرى عثمان ولكنهم لم يظفروا بشيء لذا انقسموا إلى ثلاث فئات:

الأولى: حاولت الوصول إلى الحكم عن طريق التحالف مع الشيعه، ويرأسهم الزبير وطلحه.

الثانيه: اعتزلت وآثرت انتظار تغير الظروف؛ علّها تصب فى صالحها، وعلى رأسهم سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن عمر.

وأمّا الشيعه فهم على ما هم عليه من القوه ووحده الصف والاراده الصادقه والانقطاع والوفاء لأهل البيت عليهم السلام وهم لا يرضون بأمر المؤمنين عليه السلام بدلاً.

وأمّا الفئه الثالثه فحاولت التحرك المضاد للحكم الجديد للوصول إلى الحكم وعلى رأسهم عائشه.

أمّا الأمويون فأنهم كانوا يسعون للوصول إلى السلطه ما أمكنهم إلى ذلك سبيلاً. أمّا الاتجاه السياسى الرابع المعارضه الجماهيريّه فكان أمامه أحد ثلاثه خيارات:

الأول: اللجوء إلى بني أمية، وهذا الخيار في قوه المحال فهم قد رأوا من جور بني أمية وسوء إدارتهم ما دفعهم إلى الثورة عليهم، فالارتقاء في أحضانهم يعني عودتهم إلى ما ثاروا عليه، بل ولن ينتهى الأمر إلا بالقضاء عليهم.

الثانى: الالتجاء إلى قريش بالانضمام إلى طلحه والزبير، والرجلان ليس لهما موقع حقيقى فى نفوس الثائرين ولم يكن لهما موقف سابق يخرجهما عن حيز أتباع السلطه، بل هما فى نظر الثائرين من اركان الحزب القرشى ولم يكن بين الثائرين والرجلين سوى المصلحه المشتركه فى ازاله عثمان عن سده الحكم من دون أن تكون هناك وحده فى الرؤى، وسعد أسوء حالاً منهما إذ سبق له أن تولى الكوفه أيام عمر فطالب أهل الكوفه بعزله عن ولايتها، وأهل الكوفه يمثلون ثلث المعارضه.

الثالث: الانضواء تحت لواء أمير المؤمنين عليه السلام الذى كان شيعته يشيرون إليه ويبنون للأمه سموه ومبدأيته ونبيل غاياته وأهدافه وما يتحلى به من الكمالات التى لا توجد فى غيره، وهو شريك المستضعفين فى آلامهم وأول من وقع عليه الظلم بعد وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى مثل هذه الحالات فى تاريخ الأمم يكون القرار فى تعيين السلطه الجديده اما بيد الثائرين أو القوى المتكافئه على الساحة السياسيه وحيث أن القوى ذات التأثير كانت تتمثل فى بني أمية والثائرين وقريش والشيعه وكان بنو أمية يصنفون أعداءً للاتجاهات الأخرى وكانت قريش ضعيفه جداً، لذا كان من الطبيعى بعد عدم تصدى الشيعه لتعيين الحاكم أن ينحصر أمر تعيين الخليفه بيد الثائرين الذين كانوا ممثلين عن أبناء ولاياتهم فى عمليه اختيار الخليفه، لذا تميزت السلطه الجديده بأنها قد تم انتخابها من قبل ممثلى أهم الولايات الإسلاميه حيث تم انتخابها من قبل الأنصار والمهاجرين وممثلو البصره والكوفه ومصر، وهذه الحاله الفريده من انتخاب الأمه لمن يحكمها ويقودها لم تقع إلا مع أمير المؤمنين وولده الإمام الحسن عليهما السلام.

ص: ١١١

الفصل الخامس: الدوله العلويه

اشاره

بعدهما تقدم من عرض الظروف التي كانت تمر بها القوى السياسيه تنادى الثائرون لبيعه أمير المؤمنين عليه السلام وأسرع طلحه والزبير وبدافع تأمين أطماعهما المستقبليه بالتحالف مع الشيعة إلى بيعه أمير المؤمنين عليه السلام فكانا أول من بايعه.

ولم يتخلف عن البيعه من المهاجرين وأبنائهم سوى سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر، الذين لما جىء بهما إلى البيعه ورفضاً لم يكرههما أمير المؤمنين عليه السلام.

وكذا لم يبايع من الأنصار جماعه، ذكر المؤرخون منهم حسان بن ثابت وزيد بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمه بن مخلد ومحمد بن مسلمه والنعمان بن بشير وفضاله بن عبيد وكعب بن عجره، روى الطبرى ذلك عن عبد الله بن الحسن وأضاف إليهم أبى بن كعب، وهو بعيد جداً لما هو معروف من ولاء أبى لأهل البيت عليهم السلام.

وروى عن الزهري تخلف قدامه بن مضعون وعبد الله بن سلام والمغيره بن شعبه عن البيعه.

بينما يروى الشيخ المفيد قدس سره وروى الطبرى أيضاً أنّ أحداً من المهاجرين والأنصار لم يتخلف عن البيعه وأنّ التخلف كان عن المسير إلى حرب الجمل.

تحديات الدوله العلويه

لم تكن الدوله العلويه دوله قهر وظلم، أى لم يكن هم قادتها وسراتها فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام التمتع بالمراكز القياديه للدوله والانتفاع الشخصى والفئوى بامتيازات الحكم، بل كانوا يحملون مبادئ غايه فى السمو ويسعون ما أمكنهم لإقامه حكم الله تعالى على الأرض، ولهذا السبب كانت الدوله العلويه دوله إصلاحيه جاءت لإصلاح المجتمع الإسلامى على الصعيد الداخلى ليتم بإصلاحه إصلاح العالم.

وكانت هناك مجموعه من التحديات تواجه المشروع الإصلاحى أهمها:

١ ذوو الأطماع الذين دفعتهم أطماعهم للدخول فيما دخل فيه الناس، وهؤلاء ما لم يضمنوا تحقيق مصالحهم فى الدوله الجديده فهم سيقومون وبوحى تحقيق مصالحهم ومنافعهم الخاصه بالكثير من الأعمال التى من شأنها أن تؤثر سلباً على المسيره الإصلاحيه.

٢ ذوو الأطماع الذين لم يدخلوا فيما دخل فيه الناس وهم على قسمين، الأول لهم أتباع ومريدون ويتمتعون بسلطه قائمه وتحت أمرتهم قوات عسكريه وهم بنو أميه وأتباعهم، والقسم الثانى ليس لهم سوى امكانيات محدوده وعلى رأسهم عائشه بنت أبى بكر.

٣ المتحجرون وهم الشخصيات المتنسكه قشرياً والجاهله جهلاً- مركباً، وهم يشكلون عائقاً عظيماً فى وجه إصلاحات الدوله العلويه.

٤ الانحراف المتأصل بسبب محاولات أصحاب الأهواء والبدع طمس معالم الإسلام الحنيف وتحريفه بما يخدم مصالحهم.

القوى السياسيه وتأثيرها فى الساحة الإسلاميه

أهم القوى السياسيه التى كانت على الساحة الإسلاميه ايام البيعه لأمير المؤمنين عليه السلام:

١ الشيعة والذين أصبحوا بعد البيعه الحزب الحاكم للدوله بعد أن كانوا الحزب المعارض طيله السنوات التى أعقبت وفاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وهم جل المهاجرين والأنصار وبنو هاشم وعدد غفير من قبائل اليمن التى سكنت البصره والكوفه ومصر وعلى رأسها قبائل مذحج وربيعة وهمدان.

٢ الحزب الأموى الذى كانت قواعده قد ضربت بجذورها فى الشام، ولهم أنصار فى مصر والبصره.

٣ الحزب القرشى المتضعع الأركان المتصدع البنيان، وعلى رأسه عائشه وطلحه والزبير.

لما علم عمال عثمان بقتل صاحبهم وتولى أمير المؤمنين عليه السلام للحكم وهم على معرفه تامه بمنهج أمير المؤمنين عليه السلام الداعى إلى إقامه العدل والإنصاف، وقد بلغهم قيامه عليه السلام باستعادة كل ما تلاعبت به السلطه من الأموال العامه إلى بيت المال، وأنه سيقوم بتعيين ولاته على الأمصار، فخشوا أن يقوم بمصادره كل ما تحت أيديهم من الأموال وإعادتها إلى بيت المال فتركوا ما فى أيديهم من أعمال وأرادوا التوجه إلى الشام بعد أن أخذوا كل ما فى بيوت الأموال من الدنانير والدرهم وعلى رأسهم يعلى بن منيه والى اليمن وعبد الله بن عامر بن كريز والى البصره. بينما قام معاويه باستنفار قواته العسكريه وأعلن الإنذار العسكري تحسباً للطوارئ.

وأما أحوال الولايات الأخر:

فالكوفة كانت ترفض الحزب الأموي والقرشي معاً لذلك انتخبوا أبا موسى الأشعري لولاية الكوفة بعد ثورتهم على سعيد بن العاص.

ومصر تولى إدارتها محمد بن أبي حذيفه رضوان الله عليه بعد أن منعوا عبد الله بن أبي سرح من العوده إليها.

وعلى الرغم من وجود أنصار للحزب الأموي في البصره إلا- أنّ عبد الله بن عامر لم يكن من القوه بحيث يتمكن من السيطرة على أوضاع البصره لو وقع فيها اضطراب.

تطورات الأوضاع السياسيّه قبل معركة الجمل

استقبلت الولايات العمال الذين أرسلهم أمير المؤمنين عليه السلام إليها عدا الكوفه والشام حيث أصر الكوفيون على إبقاء أبي موسى الأشعري والياً على الكوفه مع قبولهم لبيعه أمير المؤمنين عليه السلام. بينما رفض الشاميون خلافه أمير المؤمنين عليه السلام وقرروا الدفاع عن معاويه.

وفي هذه المدّه كان طلحه والزبير يحاولان الحصول على امتيازات في دوله أمير المؤمنين عليه السلام فإنهما إنما بايعاه راغبين في الوصول إلى غاياتهما، فطلبوا إليه أن يوليها البصره والكوفه فرفض أمير المؤمنين عليه السلام ذلك، فعادا بعد ذلك وطلبوا منه أن يجعل لهما ميزه خاصه في الأموال العامه، فلم يرض بذلك ايضاً، فعلم الرجلان أنّ أمير المؤمنين عليه السلام يتعامل معهما كما يتعامل مع سائر المسلمين، وهذا يعنى أنّهما لن يصلوا إلى ما كانا يطمحان إليه من البيعه.

وفي هذا الوقت كانت عائشه في مكه، وكانت قد خرجت إليها أيام حصر عثمان بعد أن علمت أنّه مقتول لا محاله، وكانت تتصور أنّ الخلافه لن تعدوا طلحه أو الزبير

فهما أشد الناس على عثمان، حيث كان طلحه بنفسه شاكاً في السلاح ومع المحاصرين وهو الذى دعا إلى منع وصول الماء والطعام إلى دار عثمان وكذلك كان دور الزبير، وهذا الحضور الواضح للرجلين فى حصار عثمان والتأليب عليه سيكون داعياً للثائرين لمبايعه أحدهما، وكانت وهى فى مكه تؤلب الناس على عثمان وتعدد عيوبه، فلما بلغها قتل عثمان لم تشك فى وصول طلحه أو الزبير إلى كرسى الحكم خاصة وإن الذى نقل إليها نبأ قتل عثمان أنبأها ان طلحه اتخذ الأتفال على أبواب بيت المال.

فرحلت إلى المدينه وفى الطريق بلغها نبأ بيعه المهاجرين والأنصار والثائرين وطلحه والزبير أمير المؤمنين عليه السلام فوقع الخبر عليها وقع الصاعقه فعادت إلى مكه مصممه على إسقاط حكم أمير المؤمنين عليه السلام الذى تعدّه خروجاً عن المخطط القرشى الذى شاركت فى حياكه كل تفاصيله مع رؤوس الانقلابيين على خلافه أمير المؤمنين عليه السلام ومنظرها منذ عهد النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

لم يكن لعائشه مسوغاً قانونياً لرفض الخلافة الجديده ولهذا السبب اتخذت قتل عثمان ذريعه لإعلان المعارضه، فى الوقت الذى كانت وإلى يوم سماعها خبر تولى أمير المؤمنين عليه السلام للحكم تصف عثمان بالكفر والفساد وترى ضروره القضاء على حكمه وهى التى رفضت الاستجابه لطلب مروان فى البقاء فى المدينه لقدرتها على الإسهام فى دفع الخطر عن عثمان.

وهكذا عادت عائشه إلى مكه وأخذت تعد العده لإثارة الأوضاع ضد أمير المؤمنين عليه السلام، وبعد علمها ببيع طلحه والزبير أمير المؤمنين عليه السلام لم يبق لها بد من العمل بمفردها لتهيئه الأوضاع للثوره على أمير المؤمنين عليه السلام وبسبب الضعف المطلق الذى يحيط حركتها السياسيه لجأت إلى التحالف مع الحزب الأموى الذى يتزعمه معاويه بن أبى سفيان، فكانت الدعوه إلى الأخذ بثأر عثمان علامه الموده

لمعاويه وحزبه الذى كانت بالأمس من أشد الناس عليه.

وعلم معاويه بموقف عائشه وتوقع أن يلتحق بها طلحه والزبير لطمعهما بالحكم فأمر من كان فى جزيره العرب من زعماء الحزب الأموى بشقيه السفينانى والمروانى باستثمار موقف عائشه لصالح الحزب الأموى ومحاولة درأ الخطر عن الشام.

فالتحق بعائشه سعيد بن العاص ومروان بن الحكم ويعلى بن منيه وعبد الله بن عامر.

وهكذا، فالدعوه للأخذ بثأر عثمان منحت عائشه عده مكاسب:

١ كسب التأييد الأموى وعقد تحالف أموى قرشى، يسعى للقضاء على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام.

٢ تقديم المسوّغ القانونى للرأى العام ومحاولة كسبه إلى جانب التمرد على الخلافة الحقه.

٣ إخفاء الدوافع الحقيقيه للتمرد تلبساً على الناس لكسب البعض من جهه وتحييد البعض الآخر لورود الشبهه عليه بحيث يتردد فى الوقوف إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام.

٤ إخراج موقف أمير المؤمنين عليه السلام حيث لا- يمكنه تسليم قتله عثمان لأن قاتل عثمان غير مشخص ولم يشترك جميع الثائرين فى قتله ليقادوا به، كما أن عائشه ليست لها أهليه المطالبه بدم عثمان لعدم إحرازها لصفه قانونيه تؤهلها لهذا النحو من المطالبه، كما أنه عليه السلام يعلم أن المطالبه بدم عثمان مجرد لعبه سياسيه الهدف منها شق صف أنصار أمير المؤمنين عليه السلام فإن المسببين الحقيقيين لقتله عائشه وطلحه والزبير ومعاويه ومروان بن الحكم.

وفى هذه المدّة علم طلحه والزبير بمشروع عائشه الرامى إلى القضاء على دوله أمير المؤمنين عليه السلام فاستأذنا أمير المؤمنين عليه السلام فى العمره فلم يأذن لهما فألحّا عليه فأخذ عليهما العهود والمواثيق أن لا ينكثا البيعه ولا يغدرا ولا يمزقا صف الأممه ولا يفرقا المسلمين فحلغا له على ذلك، فأذن لهما وتوجها إلى مكه ونقضا أيمانهما والتحقا بعائشه.

ولما كان موقفهما تجاه عثمان أشهر من نار على علم، دعيا أنهما كانا مخطئين فى موقفهما من عثمان وأنهما تائبان إلى الله تعالى عما بدر منهما تجاهه وهما يعتقدان أنّ التوبه لا تتم إلا بالمطالبه بدمه.

وفى هذه المدّة التحق بعائشه عدد من الشخصيات الأمويه التى أمرها معاويه بالالتحاق بالناكثين لتقديم الدعم اللازم لهم والسيطره على الأوضاع عن قرب ورسم مسير الأحداث بما يصب فى صالح الحزب الأموى.

اجتمع زعماء التحالف الأموى القرشى لاتخاذ الموقف المناسب فاقترح بعضهم التوجه إلى المدينه وخوض الحرب وإسقاط الدوله العلويه، ولكن أصحاب الخبره منهم رفضوا ذلك لأن المدينه فى هذا الوقت فيها عدد غفير من الكوفيين والبصريين والمصريين والمهاجرين والأنصار الذين بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام فضلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام الحاضر بينهم، وهذا يعنى إخفاق حركتهم العسكريه لا- محاله، فاقترح البعض منهم التوجه إلى الشام فلم يرض الأمويون بذلك، وكذا لم يناسب الاقتراح ذوق طلحه والزبير لأنه يعنى كونهم فى سلطان معاويه فى الوقت الذى كانا يريدان الاستقلال بالأمر، واقترح آخرون السير إلى الكوفه فرفض اصحاب الرأى منهم السير إليها لأن اهلها بايعوا أمير المؤمنين عليه السلام وأهلها لا يدينون بالولاء للحزب القرشى ولا لبنى أميه، وأبو موسى وإن كان فى الكوفه ولكن الفتق والرتق بيد زعمائها لا بيده.

فاقترح عليهم عبد الله بن عامر بن كريز التوجه إلى البصره لأن فيها أتباع له فقرّر رأيهم على ذلك. ومن هذا السرد التاريخي تتضح جمله من الحقائق:

١ فقدان الحزب القرشى للتأييد الشعبى، لذا اضطروا إلى الاستفاده من موقع عائشه الاجتماعى للتلاعب بأفكار الرأى العام، والتحالف مع بنى أميه لحشد أتباع الأمويين وقدراتهم البشريه والماليه لصالح الناكثين.

٢ سعى معاويه لدرء الخطر عن الشام ما أمكن، لذا كتب إلى الزبير بعد أن بلغه أنه بايع أمير المؤمنين عليه السلام أنه قد بايع له فى الشام ولطلحه من بعده، فكان ذلك حافزاً للرجلين فى الالتحاق بعائشه فى مكه.

فمعاويه وبنو أبيه كانوا يسعون لدرء الخطر عن الشام؛ لذا لم يقدم معاويه أى معونه للمعسكر القرشى مريداً بذلك إيقاع الشقاق بين الولايات التى دانت بالطاعه لأمير المؤمنين عليه السلام وزرع الفتنة فى مختلف بقاع الدوله.

٣ سعى الأمويين لفرض أنفسهم بوصفهم حليف مقتدرًا مؤثراً فى الأحداث بما يخدم اهدافهم على الأمد البعيد بسبب تمتعهم بقدرات ماليه وعسكريه جيده.

وفى هذا الوقت كان أمير المؤمنين عليه السلام يعد العده للتوجه إلى الشام للقضاء على تمرد معاويه، فوصلته أنباء تحركات الناكثين وتوجههم إلى البصره.

وفى الوقت نفسه سعى معاويه للسيطره على مصر وضمها إلى ملكه قبل وصول قيس بن سعد رضوان الله عليه إليها، ولكن محمد بن أبى حذيفه رضوان الله عليه ناوش قواته القتال حتى مضى شهيداً ووصل قيس رضوان الله عليه إلى مصر من دون أن يتمكن معاويه من فتحها.

ضمت قوات عائشه القرشيين الذين يمثلون الامتداد الطبيعى للحزب القرشى الذى فتته سياسه عثمان القبليه، وانظم إليهم عمال عثمان والمنتفعين من حكمه،

بالإضافة إلى بنى أمية الذين كانوا يسعون إلى تحقيق هدفين استراتيجيين أحدهما القضاء على دوله أمير المؤمنين عليه السلام والثانى التمهيد لسيطره بنى أمية على مسند الحكم.

وكان جيش الناكثين قد جهز بأموال اليمن التى جاء بها عبد الله بن أبى ربيعة عامل عثمان على صنعاء ويعلى بن منيه عامله على الجند.

ويستمد قوته الشعبيه من عائشه التى تتمتع بموقع خاص بسبب كونها زوجة النبى صلى الله عليه وآله وسلم. ودعوى تحركه كانت الطلب بدم عثمان.

وبعد أن اتخذ الناكثون قرارهم بالتوجه إلى البصره حاول قاده التآمر دعوه السيده أم سلمه رضوان الله عليها للتوجه معهم إلى البصره وطلبت عائشه من حفصه السير معها، فاستجابت حفصه لطلب عائشه، إلا أن أخاها عبد الله بن عمر منعها.

أما السيده أم سلمه رضوان الله عليها فإنها رفضت دعوتهم بشده، وطلبت من عائشه ترك عداوه أمير المؤمنين عليه السلام وإلغاء عزمها على السير إلى البصره؛ لأن سيرها ابتغاء الفتنة وسفك الدماء وهتك الحجاب الذى أمرها الله تعالى به، إلا أن الاخيره لم تستجب لنصحها.

ولما رأت السيده أم سلمه رضوان الله عليها عزم القوم على تنفيذ مخططهم أعلنت فى مكه أن ما يقوم به الناكثون فاقد المسوغات الشرعيه وأبطلت مدعياتهم فى تبرير الثوره على أمير المؤمنين عليه السلام وبينت أن الزبير وطلحه تلزمهم البيعه على وفق الموازين الإسلاميه لأنهما بايعا طوعاً ولم يصدر من أمير المؤمنين عليه السلام ما يسوغ نكث بيعته والخروج عليه، وإن عائشه بخروجها تخالف القرآن وتهتك حرمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما سمع الناس كلمات السيده أم سلمه رضوان الله عليها تخلف عن الناكثين جمله من الناس.

وتخلف عنهم أيضاً سعيد بن العاص لأنه رأى أن قاده الناكثين يريدون أن يكون الأمر

إليهم ولا يعيدونه في بني أميه، بينما التحق بهم مروان وكان هدفه من الإلتحاق بالناكثين الإسهام في إداره الأمور بالنحو الذى يضمن مصالح بني أميه لو كتب لهم النصر، والتأر لعثمان إن أمكنه ذلك إذ كان أحد شهود قتل عثمان ويعلم اكثر من غيره أين محل الثأر.

البصره فى تخطيط الناكثين

كانت البصره بالنسبه لقاده الناكثين ذات أهميه خاصه وعمق استراتيجى هام، ذلك لأنهم يعلمون أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لن يدعهم وتحركهم المضاد لدولته فعليهم الإسراع فى العمل قبل أن تستتب له الأمور، ولما كان معاويه قد بايع للزبير وطلحه فى الشام ووعدهم النصره، والكوفه يمكن مد نفوذهم إليها لو سيطروا على البصره، فالتوجه إلى البصره يشكل الخطوه الأولى فى بناء دولتهم التى لن ترى النور مالم يتم القضاء على الدوله العلويه. ثم إنهم إن استطاعوا احتلال البصره قبل أن يداهمهم أمير المؤمنين عليه السلام فإنها ستكون لهم ملجأً امناً خاصه بعد أن يلتحق بهم الموالون لعبد الله بن عامر كما أنهم سيوفرون المال اللازم لتحركهم العسكرى بالسيطره على خزينه الدوله المودعه فى بيت المال، فى الوقت الذى تكون فيه قوات أمير المؤمنين عليه السلام قد أرهاقها السفر الطويل من الحجاز إلى البصره، مع وجود أبى موسى الأشعري فى الكوفه الذى سيخذل الناس لو دعاهم أمير المؤمنين عليه السلام للالتحاق به لخوض الحرب، ومعه لن يكون مع أمير المؤمنين عليه السلام إلا من خرج بهم من الحجاز وهم عدد قليل يمكن أن تطحنهم بسهولة القوات العسكريه المدربه التى فى البصره، هذا فى حال تعقب قوات الدوله للناكثين، وأما إذا كف عنهم أمير المؤمنين عليه السلام وبقي فى المدينه وجهوا إليه الجيوش حتى يتم لهم القضاء على دولته.

توجه الناكثون إلى البصره مسرعين وفى الطريق نبحت الكلاب عائشه فسألت عن اسم المنطقه التى نبحتها كلابها فقيل الحوآب، فولولت وأمرت بردها لأن النبى صلى

الله عليه وآله وسلم حذرهما من هذا المسير.

وأدرك عبد الله بن الزبير حراجه الموقف فجاءها بأربعين رجلاً شهدوا أنّ الدليل أخطأ وأنّ المنطقه ليست الحوآب !!

واستمر الناكثون فى سيرهم حتى وصلوا إلى البصره، فعلم عثمان بن حنيف رضوان الله عليه عامل أمير المؤمنين عليه السلام على البصره بوصولهم فأرسل إليهم يستكشف حالهم فعاد إليه رسوله يخبرانه بعزم القوم على إسقاط حكمه أمير المؤمنين عليه السلام وإنّ احتلال البصره أولى خطوات تحركهم.

ومع عزم أمير المؤمنين عليه السلام للتصدى لحركه الناكثين جاءه أسامه بن زيد أحد أذئاب الحزب القرشى وطلب منه ترك التوجه إلى قتال الناكثين واعتزال الأمر، فرده عليه السلام ولا يبعد أن تكون حركه أسامه هذه قد دُبّرت بينه وبين المتآمرين من القرشيين والأمويين.

كانت حركه الناكثين تمثل تهديداً جدياً للدولة العلويه، فالناكثون فى البصره وأبو موسى فى الكوفه ومعابيه فى الشام، والتوانى سيؤدى إلى تفاقم الأوضاع فى أرجاء البلاد المتراميه الأطراف.

ولما عزم أمير المؤمنين عليه السلام على السير إلى البصره أشار عليه بعض أصحابه أن يصطحب السيده أم سلمه رضوان الله عليها كما اصطحب الناكثون عائشه، فأبى عليه السلام أن يهتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعند خروجه من المدينه أبدت تألمها لذلك وصرحت أنّه لولا- أنّ الله تعالى أمر نساء النبى صلى الله عليه وآله وسلم بالقرار فى بيوتهن لسارت معه، فجزاها عليه السلام خيراً(١).

١- كانت السيده أم سلمه رضوان الله عليها تحضى بموقع خاص عند أهل البيت عليهم السلام وكانت محل ثقتهم وموضع أماناتهم حيث أودعها النبى صلى الله عليه وآله وسلم التربه التى جاءها به جبرئيل عليه السلام من كربلاء وأودعها الإمام الحسين عليه السلام أماناته عند خروجه إلى الكوفه، وفى بيتها نزلت آيه التطهير، ولها مواقف مشرفه تجاه أهل البيت عليهم السلام وخلص شيعتهم.

تحرك جيش أمير المؤمنين عليه السلام إلى الربذه لقطع الطريق على الناكثين حيث كانت ممر القوافل بين العراق ومكة، ولكن القوم كانوا قد فاتوه. فأسرع عليه السلام إلى ذي قار وعسكر فيها، وبعث ولده محمد بن الحنفية وربيبه محمد بن أبي بكر رضوان الله عليهما إلى الكوفة لاستنهاض الناس للنصره فوجداً أبا موسى على ما يكرهان، وكان يخذل الناس عن نصره أمير المؤمنين عليه السلام ويطلب من الناس اتخاذ موقف الحياد.

عاد المبعوثان أدراجهما وأخبراه بموقف أبي موسى، فأرسل إلى الكوفة الإمام الحسن عليه السلام وعمار بن ياسر وعبد الله بن عباس رضوان الله عليهما فدار بينهم وبين أبي موسى جدال طويل انقسم فيه أهل الكوفة بعض إلى جنب الوفد وبعض يقولون بمقاله أبي موسى.

كان مالك رضوان الله عليه يتمتع بموقع جيد في الكوفة وله عشيره قويه كثيره العدد تقف إلى جنبه و يعلم بما تنطوى عليه سريره أبي موسى وما هو السبيل الناجع لمنع تماديه فاستأذن أمير المؤمنين عليه السلام في التوجه إلى الكوفة لحسم الأمر فأذن له، وما هو إلا أن دخل الأشر رضوان الله عليه الكوفة حتى فر منها أبو موسى.

ألقي مالك رضوان الله عليه خطاباً في أهل الكوفة دعا فيه إلى اجابه أمير المؤمنين عليه السلام وحذرهم من أنّ الناكثين إن انتصروا عاد الأمر بيد بنى أميه وعاد إليهم فسقتهم فاتفتت، كلمه الناس وتهاؤوا للالتحاق بالجيش.

أمّا الناكثون فإنهم علموا باستقرار قوات أمير المؤمنين عليه السلام في ذي قار

وأَنَّهُ أُرْسِلَ إِلَى الْكُوفَةِ يُطَلَبُ النَّصْرَةَ، فَأَسْرَعُوا فِي اقْتِحَامِ الْبَصْرَةِ.

وَأَمَّا الْبَصْرِيُّونَ فَإِنَّهُمْ انْقَسَمُوا إِلَى ثَلَاثِ فِرَقٍ فَرَّقَهُ مَعَ عَثْمَانَ بْنِ حَنِيفٍ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَفَرَّقَهُ مَعَ النَّاكِثِينَ وَفَرَّقَهُ التَّرْتَمَتِ الْحِيَادِ.

تَصَدَّى عَثْمَانُ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ بِمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلنَّاكِثِينَ وَانْدَلَعَتِ الْحَرْبُ وَقَتَلَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ فَضُلَّاءُ عَمْنِ جَرَحَ، ثُمَّ تَدَخَّلَ النَّاسُ وَعَقَدَ الْفَرِيقَانِ هُدْنَهُ كَانَ بِمُوجِبِهَا الْمَسْجِدَ وَبَيْتَ الْمَالِ وَدَارَ الْإِمَارَةِ تَحْتَ تَصَرُّفِ عَثْمَانَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَيَخْتَارِ النَّاكِثُونَ مَا شَاءُوا مِنْ مَنَاطِقِ الْبَصْرَةِ لِاسْتِقْرَارِهِمْ لِحِينَ قُدُومِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

وَتَقَى النَّاسُ بِمَا أَعْطَاهُ النَّاكِثُونَ مِنْ عَهْدٍ إِلَّا أَنَّ النَّاكِثِينَ كَانُوا قَدْ اتَّخَذُوا مِنَ الْهُدْنَةِ فُرْصَةً لِلْغَدْرِ بِعَثْمَانَ وَأَصْحَابِهِ فَمَا إِنْ جَنَّ اللَّيْلُ حَتَّى قَامَتِ قُوَاتُ النَّاكِثِينَ بِالْهَجُومِ عَلَى حِرَاسِ بَيْتِ الْمَالِ وَأَسْرَهُمْ ثُمَّ قَتَلَهُمْ صَبْرًا بِيَدِ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَامِ، وَاقْتَحَمُوا دَارَ عَثْمَانَ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاقْتَادُوهُ أُسِيرًا وَنَتَفَوْا شَعْرَ لِحِيَّتِهِ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهَا شَعْرَةٌ وَحَاجِبِيهِ وَأَشْفَارَ عَيْنِيهِ بِأَمْرٍ طَلَحَهُ وَأَرَادُوا قَتْلَهُ لَكِنَهُمْ خَشُوا أَنْ يَنْتَقِمَ أَخُوهُ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَالِي الْمَدِينَةِ مِنْ ذَوِيهِمْ إِنْ هُمُ قَتَلُوهُ فَحَبَسُوهُ ثُمَّ خَافُوا أَنْ يَحْبَسَ سَهْلُ رِضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِ ذَوِيَهُمْ فَأَطْلَقُوهُ فَالتَّحَقَّ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

وَلَمَّا سَيَّرَ النَّاكِثُونَ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ وَرَأَوْا مَا فِيهِ مِنَ الْأَمْوَالِ صَرَحَ طَلَحَهُ وَالزَّبِيرِ بِأَوْلِيَّتِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ بِهَا، وَإِنَّهَا مِمَّا وَهَبَهَا اللَّهُ إِيَّاهُمْ، وَأَرَادَ طَلَحَهُ أَنْ يَخْتَمَ بَيْتَ الْمَالِ بِخَتْمِهِ فَمَنْعَهُ الزَّبِيرِ وَأَرَادَ هُوَ الْآخِرُ أَنْ يَخْتَمَ بَيْتَ الْمَالِ بِخَتْمِهِ فَمَنْعَهُ طَلَحَهُ وَتَنَازَعَا، فَبَلَغَ الْخَبِيرَ عَائِشَةَ فَأَمَرَتْ أَنْ يَخْتَمَ كِلَا مِنْهُمَا وَأَنْ يَخْتَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزَّبِيرِ نِيَابَةَ عَنْهَا، وَهَذِهِ الْخَطْوَةُ دَالَةٌ عَلَى فَقْدَانِ الثَّقَةِ بَيْنَهُمْ وَمُحَاوَلَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ السَّيْطْرَةَ عَلَى الْأَوْضَاعِ لِصَالِحِهِ، وَلَوْلَا وَجُودُ عَائِشَةَ وَسُلْطَتُهَا عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ حَاجَتِهِمْ إِلَيْهَا لَكَانَ لِحْدِيثِهِمْ شَكْلٌ آخِرٌ.

وفى صبيحه اليوم التالى اجتمع الناس فى المسجد منتظرين عثمان بن حنيف ليصلى حيث لم يبلغهم نقض الناكثين للهدنه إلا أنهم فوجئوا بتقدم طلحه والزبير كل منهما يريد أن يصلى بالناس وتدافعا حتى كادت الشمس أن تشرق وتصايح الناس ووصل الخبر عائشه فأمرت أن يتناوب فى الصلاه عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحه.

ولما علمت عبد قيس بما جرى على عثمان رضوان الله عليه انتدب حكيم بن جبله رضوان الله عليه بمن معه من المؤمنين للدفاع عن عثمان رضوان الله عليه فدارت بينهم وبين الناكثين معركة انتهت بشهادة حكيم بن جبله رضوان الله عليه وأخيه وعدد كبير ممن معه ونتج عن ذلك ترك عبد قيس البصره وعسكروا خارجها بانتظار قدوم أمير المؤمنين عليه السلام.

وهكذا انقسم البصريون إلى ثلاث فئات، فنه مع عائشه والناكثين، وفنه مع أمير المؤمنين عليه السلام وفنه اختارت الاعتزال وهم على قسمين:

١ من لم يرد الاشتراك فى الأمر وهم الأزدي وسيدهم كعب بن سور قاضى عمر على البصره.

٢ بنو سعد من بنى تميم ورأسهم الأحنف بن قيس بعد أن أخبر أمير المؤمنين عليه السلام انه ان كان إلى جنبه تبعه بضع مئات من قومه، وإن اعتزل القتال أغمد أربعة آلاف سيف من تميم فأمره عليه السلام بالاعتزال.

وبعد أن فرض الناكثون سلطتهم على البصره بعثت عائشه إلى المدينه واليمامه والكوفه والشام بكتبها تخبرهم بتطورات الأوضاع فى البصره وإنها فى سلطتهم وإن معاويه بايع لهم فى الشام ودعتهم إلى النصره قبل أن يصل إليهم أمير المؤمنين عليه السلام واستبشرت حفصه برسالتها وأظهرت السرور وأمرت جواريتها بضرب المدفوف فرحاً بانتصارات الناكثين فتصدت لها السیده أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام

وقيل السيده أم سلمه رضوان الله عليها(١).

ولم تمض مدّه حتى وصلت القوات الكوفيه إلى ذى قار وزحف بها أمير المؤمنين عليه السلام إلى البصره، ولما وصلها أرسل مبعوثيه إلى رؤساء الناكثين يدعوهم للعودة إلى الطاعة، فأبوا ذلك وأصروا على حربه فأرسل إليهم ثانياً فأبوا عليه.

وعلم الناكثون باختيار كعب بن سور الاعتزال فأرسلوا إليه ليلتحق بهم فأبى ذلك وعلم الرجال أن كعباً إن لم يلتحق بهم فإنهم يخسرون المعركه لأن الأزد ستتخلف عنهم بتخلفه فأخبروا عائشه بحراجه الموقف، فأرسلت إليه تدعوه للنصره فأبى عليها ثم قصده بنفسها فاستحيا وأجابها. وانضمت الأزد إلى الناكثين لالتحاقه بهم.

والتقى الفريقان وعتياً كل واحد منهما قواته وأرسل أمير المؤمنين عليه السلام إليهم مره أخرى يدعوهم لحقن دماء المسلمين فظنوا أنّ ذلك إنما كان لضعفه وقوتهم فأبوا أن يقبلوا دعوته، ثم طلب أن يقوم أحد أفراد عسكره بأخذ المصحف ودعوتهم إليه وأخبرهم أنّ الذى يقوم بذلك يقتل وضمن له الجنه فقام شاب اسمه مسلم وأخذ المصحف ودعاهم إلى ما فيه فأمرت عائشه بقتله فقتلوه برماحهم.

ثم رشق جيش الناكثين جيش أمير المؤمنين عليه السلام بالسهم وقتل أحد الكوفيين بسهام القوم، فاندلع القتال بين الطرفين ولم يمض على القتال مدّه حتى كانت الهزيمه فى الناكثين، ولما خشى الناكثون على عائشه أحاطوا بالجمل واستبسوا فى الدفاع عنه، فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بعقره فلما وقع فر القوم وانتهت المعركه.

وعندما أحسّ مروان بن الحكم بفرار الناس وقعت عينه على طلحه فرماه بسهم فأصاب منه مقتلاً فمات بسببه بعد ذلك.

١- الكافئه- الشيخ المفيد ص ١٦، الصراط المستقيم ج ٣ ص ١٦٩، الجمل- ضامر بن شدقم المدنى ص ٣٢، كتاب الأربعين- محمد طاهر القمى الشيرازى ص ٦٢٧، نهج السعاده ج ١ ص ٢٧٣، الإمام على عليه السلام- أحمد الرحمانى الهمدانى ص ٧٥٣.

أما الزبير فإنه اعتزل القتال بعد أن ذكره أمير المؤمنين عليه السلام بحادثه وقعت له معه أيام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتبعه عبد الله بن جرموز وقتله قرب سفوان.

ولما هزم القوم نادى مناد أمير المؤمنين عليه السلام أن لا يجهزوا على جريح ولا يتبعوا مدبراً وأن أموال أهل البصره وذراريهم ونساءهم محترمه وان الغنيمه فيما حواه العسكر فقط، وأسر جماعه من قوات الناكثين فأمر عليه السلام باطلاق سراح من لم تقم البيئه على أنه قتل أحداً من أصحابه.

ثم دخل عليه السلام البصره وفتح بيت مالها ولما رأى ما فيه من أموال قال يا بيضاء يا صفراء غرى غرى، ثم قسّم المال فيمن معه من المقاتله وأخذ كنصيب أحدهم ثم جاءه رجل من عسكره سقط اسمه من الديوان فأعطاه عليه السلام سهمه.

وبعد أن استتب الأمر أمر عليه السلام عائشه بالعوده إلى المدينه فامتنعت فأرسل إليها أنها إن لم تخرج طائعه أرسل إليها نساء من بكر بن وائل يؤدبنها، فأجابت إلى الخروج إلى المدينه وأرسل معها أربعين امرأه فى ثياب الرجال لحراستها.

وبعد ذلك نصب عبد الله بن عباس والياً على البصره، وتركها متوجهاً إلى الكوفه.

نتائج حرب البصره

كانت النتيجة الأولى لحرب البصره انتهاء الحزب القرشى وإلى الأبد، ولم يعد له دور سياسى فاعل على ساحه الأحداث، وحتى عبد الله بن الزبير مع محاولته المستميتة للوصول إلى الحكم لم يكن يتحرك بعد ذلك على أساس فكره الحزب القرشى بل استعار نظريه الملك الوراثى الأمويه، وكان له ذلك بعد هلاك يزيد بن معاويه أى بعد ما يقارب سبع وعشرين سنه من واقعه الجمل.

والنتيجة الثانيه سحب معاويه القوات التي أرسلها لضم مصر إلى الشام تحسباً للطوارئ خصوصاً بعد وصول قيس بن سعد رضوان الله عليه عاملاً عليها.

والنتيجة الثالثه توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفه وزياده احتماليه اندلاع الحرب بينه وبين المعسكر الشامي.

والنتيجة الرابعه الآثار النفسيه العظيمه التي كسبها أنصار أمير المؤمنين عليه السلام بسبب النصر الذي حالفهم في المعركه والمنافع الماديه التي عادت إليهم، والأهم من ذلك ما لمسوه من شجاعه قائدهم وحسن تدبيره وزهده بحطام الدنيا وسعه حلمه وغزاره علمه وتفانيه في ذات الله تبارك وتعالى مما كشف لهم وجود خصوصيات فيه لم يعهدوها فيمن سبقه من الحكام.

وقعه الجمل في الإعلام المعادي لأمير المؤمنين عليه السلام

في المده المتأخره عن حرب الجمل ارتأى محرفو التاريخ التلاعب بالحقائق التاريخيه خدمه لأغراضهم السياسيه الضيقه الأفق، وكانت محاولاتهم تنصب على الدفاع عن الناكثين وبغض النظر عن التوجهات الفقيهيه التي دعت القوم إلى سلوك مذاهب غريبه في الدفاع عن الناكثين فإنهم من الناحيه التاريخيه وفي محاوله لحرف الحقائق سلكوا طريقين:

١ ادعاء أنّ الناكثين كانوا دعاه لإصلاح أمر الأمه وقد وافقوا على الصلح مع أمير المؤمنين عليه السلام ولكن قبل أن يتم الفريقان عقد الصلح تراشق جهله العسكريين بالنبل ووقع القتل في المعسكرين مما أدى إلى نشوب الحرب من دون سبق إرادته من قاده العسكريين.

٢ الإدعاء الثاني بالإضافه إلى ما بنى عليه الإدعاء الأول من محاوله تنصيع وجه

الناكثين، محاوله الطعن بعسكر أمير المؤمنين عليه السلام واتهام خلص أصحابه كمالك الأشتر رضوان الله عليه بالعمل على إيقاع الحرب بين الفريقين بدعوى استجابته لدعوه عبد الله بن سبأ الذى أغراهم بتبئيت عسكر الناكثين، لأن رؤساء العسكرين سيوقعون معاهده الصلح مما سيدفع أمير المؤمنين عليه السلام إلى قتلهم انتقاماً لدم عثمان بن عفان.

وهذه المحاوله المسمومه تهدف إلى رفع مسؤوليه عثمان بن عفان وبنى أميه عن كل ما ارتكبه من سوء إداره دفع الأمه للثوره عليهم من جهه، ومن جهه أخرى فيه محاوله للطعن على التشيع بدعوى أنه من تأسيس عبد الله بن سبأ، ولكن الحقيقه على عكس ذلك تماماً فعبد الله بن سبأ الذى يذهب بعض المؤرخين إلى كونه شخصيه أسطوريه لا وجود لها وإنما خلقتها الدوافع السياسيه لم يذكره المؤرخون ولم تذكر هذه الشخصيه إلا فى كتابات السرى إلى الطبرى فى تاريخه (١) ويغلب الظن أن السرى استعار شخصيه عمار بن ياسر رضوان الله عليه لتكون شخصيه عبد الله بن سبأ، ذلك لأن نشاط ابن السوداء كما يطلق على ابن سبأ شرع مع التحرك ضد استهتار الجهاز الأموى الحاكم أيام عثمان فى مصر.

والذى يؤيد اختلاق هذه الشخصيه لأسباب سياسيه عدم تركيز المؤرخين عليها فى احداث تلك المده مع ذكرهم لمن لم يكن له إلا فعل واحد كمسلم الذى حمل المصحف بين العسكرين يوم الجمل، وأما الذين لهم أدوار بارزه فى احداث تلك الأيام كعمار ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفه ومالك الأشتر وعثمان بن حنيف

١- الذى يقرأ تاريخ الطبرى يجد بوضوح أن أغلب إن لم يكن كل ما يتفرد السرى فى روايته يكون على خلاف ما يرويه عامه المؤرخين وتشتم منه بوضوح رائحه السياسه المنحرفه فلم يكن زعماء التحرك فى مصر سوى عمار ومحمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفه رضوان الله عليهم ولم يكن بينهم أسود إلا عماراً رضوان الله عليه.

وحكيم بن جبله وغيرهم من المؤمنين رضوان الله عليهم وعثمان بن عفان والوليد بن عقبه وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وابيه وطلحه وابنه محمد وكعب بن سور وأضرابهم فكتب التاريخ مشحونه بالحديث عنهم أيضاً، فلم يأتى لم ينصف المؤرخون ابن سبأ واكتفوا بإنصاف السرى إياه مع عدم وجود أى مسوّغ موضوعى لترك الحديث عنه؟؟!!

اختيار الكوفه عاصمه للدولة العلويه

بعد انتهاء معركة الجمل نصب أمير المؤمنين عليه السلام عبد الله بن عباس والياً على البصره، وتوجه إلى الكوفه لتصبح بذلك عاصمه الدولة للمره الأولى فى تاريخها.

كان سبب اختيار الكوفه عاصمه لدولته عليه السلام يعود إلى عدّه أسباب:-

١ الموقع الجغرافى للكوفه حيث أنها تقع فى وسط الدوله الإسلاميه مما يجعل عمليه الإتصال بباقي أطراف الدوله أمراً أكثر يسراً.

٢ إنّ أكثر الشيعة موجودون فى الكوفه حيث أنّ عدد اليمينيين فى الكوفه كبير جداً وأهم قبائلهم مذحج وربيعة وهمدان ذات الأغلبيه الشيعيه، نعم لم يكن كل أهل الكوفه شيعه بل لم تكن الغالبية شيعيه فهم لم يشكّلوا فى عهد أمير المؤمنين عليه السلام سوى سبع سكان الكوفه.

٣ تمتع الكوفه بقدرات عسكريه وكفاءات قتاليه عاليه، لأن الكوفه كانت مقراً للقوات التى أخذت على عاتقها توسعه رقعه الدوله بإتجاه الشرق من حين تمصيرها فى السنه الخامسه عشره من الهجره، فالكوفه فى حقيقتها محطه لاستراحه القوات العسكريه شأنها فى ذلك شأن البصره.

٤ توفر إمكانيات اقتصاديه كبيره فى الكوفه بسبب خصب أرضها ووفره المياه فيها بسبب مرور الفرات فى أراضيها حتى كانت تسمى بأرض السواد بسبب شدة الخضره فى أرضها.

٥ التهديد الذى يشكله الحزب الأموى الذى اتخذ الشام مقراً له. فمعاويه الذى كان يُعدّ زعيم التحرك الأموى بعد القضاء على عثمان لم يأل جهداً فى زعزعه أمن دوله أمير المؤمنين عليه السلام حيث دعم حركة الناكثين وحاول استغلال الظرف السياسى الصعب الذى واجهته الدوله المركزيه أيام احتلال البصره من قبل أصحاب الجمل لضم مصر إلى سلطته ولكن المقاومه الباسله التى أبداها محمد بن أبى حذيفه ومن معه رضوان الله عليهم أفشلت مخططه، وكانت هذه الخطوه منه كاشفه عن نزعته فى التوسع والرغبه فى السيطرة على مقاليد الأمور، وكانت الشام تتمتع بقدرات عسكريه وماليه كبيره شأنها فى ذلك شأن البصره والكوفه فهذه القدرات إذا ضم إليها دهاء معاويه ومكره خاصه وإنّ عمرو بن العاص إلى جنبه وهو من دهاه العرب، فبعد أمير المؤمنين عليه السلام عن مركز نفوذهم يعنى تعريض أمن الدوله للخطر الشديد، وأما وجوده عليه السلام بالقرب منه فإنه يحجم من تحرك معاويه ويمكن معه الإسراع فى القضاء عليه.

أوضاع الشام

كان توجه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الكوفه وتأمير قيس بن سعد رضوان الله عليه على مصر مقلقاً لمعاويه مما دعاه لاتخاذ تدابير أمنيه شديده خشيه تعرض سلطته للخطر.

كان معاويه يدرك حواجه الموقف ذلك لأن أمير المؤمنين عليه السلام يعدّ وجود معاويه فى السلطه خطراً يهدد المصلحه العليا للإسلام، وهو يعلم أنّ أمير المؤمنين عليه

السلام لا يدهن في دينه وهذا، يعني أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لن يتوانى في القضاء عليه.

وكان على معاويه أنّ يتخذ جملة من التدابير لضمان الوضع الداخلى في الشام للتمكن من التصدى لأمير المؤمنين عليه السلام فيما إذا زحف إليه بأهل الكوفة، ومن تلك التدابير:

١ ضمان ولاء زعماء القبائل، لأن للزعامة القبليه دوراً مهماً في تحديد ولاءات القبيله السياسيه، وكان معاويه ولمدّه طويله من الزمن يعمل على كسب ولاء الزعامات القبليه عن طريق تخصيصهم بالهدايا والأعطيات وتمييزهم على سواهم متبعاً في العطاء سياسيه التمييز الطبقي والقومى مما ضمن ولاء زعامات القبائل العربيه التى سكنت الشام.

٢ ضمان الولاء الجماهيرى وفى سبيل تحقيقه سلك سبيلين:

أ استغلال دم عثمان استغلالاً جيداً لكسب ولاء الجماهير الشاميه.

ب بذل الأموال وكسب العواطف.

٣ توفير الغطاء الشرعى لحركته السياسيه، ووفّر هذا الغطاء باستماله بعض الشخصيات الاجتماعيه المهمه فى الشام بالإضافة إلى شرائه مواقف جماعه ممن عاصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم كأبى هريره وعمرو بن العاص والمغيره بن شعبه والنعمان بن بشير الأنصارى وبعض أبناء الشخصيات القرشيه كعبد الرحمن بن أبى بكر وعبيد الله بن عمر وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد.

٤ إغلاق الشام إعلامياً بحيث لا ينتشر فى الشام من الأنباء إلا ما يخدم مصالح معاويه.

ما قبل صفين

من أولويات سياسته أمير المؤمنين عليه السلام حقن دماء المسلمين والتحرز عن سفكها ما أمكن ذلك، ولهذا لم يعاجل معاوية ولم يعلن الحرب سريعاً، بل أرسل إليه الوفود والشخصيات السياسيه لإقناعه لترك تعنته والدخول فيما دخلت فيه الأمه، ولكن معاوية وبسبب رغبته الشديده فى حفظ موقعه الذى سيؤهله فيما بعد ليكون الحاكم العام لبلاد المسلمين واحتوائه على الشام بكل مقدراتها العسكريه والماليه قرر عدم الاستجابه لطلب أمير المؤمنين عليه السلام، وكان معاوية فى سبيل ضمان وقوف الشاميين إلى جنبه إلى النهايه يُمنّى قادتهم ويعددهم أنّ لهم الزلفى والمنزله العليا إن تمكن من دفع غائله الجيش الكوفى، وقد عملت تلك الوعود عملها فى زعماء القبائل مما دفعهم للوقوف مع معاوية إلى النهايه.

وبعد يأس أمير المؤمنين عليه السلام من استجابته معاوية على الرغم من كثره المراسلات والوفود قرر اللجوء للخيار العسكري.

كان إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام فى الكوفه الكثير من الأنصار والمهاجرين وشخصياتهم المهمه وأرسل إلى من لم يكن منهم فى الكوفه فالتحق به عبد الله بن عباس ومؤمنو البصره، كما التحق به قيس بن سعد بن عباده سيد الخزرج بعد أنّ نصب محمد بن أبى بكر رضوان الله عليه بدلاً عنه والياً على مصر، وسبب هذا التغيير الإدارى كون سعد رضوان الله عليه زعيماً للأنصار وفى أيام الحرب يكون وجود زعيم القبيله مهماً جداً، فكان وجود سعد رضوان الله عليه إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام مهماً جداً لسببين مهمين:

الأول: الحفاظ على معنويه الأنصار وهم يرون زعيمهم القبلى إلى جنبهم، والثانى: ما يتمتع به قيس رضوان الله عليه من همه عاليه وفكر ثاقب.

حاول بعض المؤرخين تشويه هذه الحقيقه مدعيًا أنّ السبب الحقيقى وراء عزل قيس رضوان الله عليه خشيه أمير المؤمنين عليه السلام من تواطئه مع معاويه ورفضه الاستجابه لقتال أهل خربتا الذين لم يدخلوا فى بيعه أمير المؤمنين عليه السلام مع التزامهم بكل ماتفرضه عليهم حقوق المواطنه، ولكن هذه الدعوى باطله لأن سياسه أمير المؤمنين عليه السلام كانت تبتنى على حفظ حق المواطن ما دام ملتزماً بواجباته ولم يخل بأمن البلد، وهذه المنهجيه كان يتبعها عليه السلام مع الخوارج مع انسلاخهم عن بيعته واتهامهم إياه بالكفر فلم يهجم بشيء، بل حتى لما تجمعوا لم يسر إليهم حتى سفكوا الدماء واستحلوا الحرمات.

وبعد إن تمت الاستعدادات العسكريه توجه أمير المؤمنين عليه السلام بجيشه إلى الشام، وفى المقابل قام معاويه بتجهيز قواته للتصدى لأمير المؤمنين عليه السلام.

معركه صفين

بعد أن يأس أمير المؤمنين عليه السلام من استجابه معاويه لدعوته فى ترك التعنت والإنابه إلى الحق قاد جحافل الكوفه والبصره ومن كان معه من الأنصار والمهاجرين وتوجه إلى الشام، وفى الوقت نفسه قاد معاويه عساكر الشام لخوض غمار الحرب ضد الجيش العراقى.

وكان الموعد فى صفين وهناك ظهر جلياً الفرق بين القيادتين والجيشين، حيث كان معاويه أمر أصحابه بعد إن ملكوا المشرعه أن يمنعوا جيش الكوفه من شرب الماء، بينما امر أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه بعد إن ملكوا المشرعه بعد حرب داميه أن لا يمنعوا أهل الشام من ورود الماء، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يدعوا القوم إلى الطاعه على الأسس التى بُنى عليها الإسلام، فى الوقت الذى كان معاويه يصير على الحرب إلا فى حال حصول أمرين:

الأول: دفع المتهمين بقتل عثمان إلى أهل الشام ليقتلوا.

والثاني: اعتزال أمير المؤمنين عليه السلام الحكم وترك الأمر شورى للأمة تختار من شاءت.

ومعاويه يعلم أنّ كلا- الأمرين لا- يمكن أن ينفذ لأن الأول يعنى دفع من لم تقم عليه البيئه إلى معاويه الذى لم يراع طرائق المطالبه المشروعه فى القضاء الإسلامى للطلب بالقصاص بل نصّب نفسه للحكم مع عدم الأهليه، والثانى يعنى الاستهان به بالأمره التى أجمعت على بيعه أمير المؤمنين عليه السلام وهم أهل المدينه والبصره والكوفه ومصر وباقى أمصار الدوله الإسلاميه سوى الشام (١).

وكان أهل الكوفه يعلمون أنّ الغايه الأساسيه لمعاويه لم تكن طلب دم عثمان (٢).

١- روى الطبرى فى تاريخه ج ٤ ص ٣: (أن معاويه بعث إلى على حبيب بن مسلمه الفهرى وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الأخنس فدخلوا عليه وأنا عنده فحمد الله حبيب وأثنى عليه ثم قال أما بعد فإنّ عثمان بن عفان رضى الله عنه كان خليفه مهدياً يعمل بكتاب الله عز وجل وينيب إلى أمر الله تعالى فاستثقلت حياته واستبظأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه رضى الله عنه فادفع إلينا قتله عثمان إن زعمت أنك لم تقتله نقتلهم به ثم اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم فقال له على بن أبى طالب وما أنت لا أم لك والعزل وهذا الأمر، اسكت فإنك لست هناك ولا بأهل له، فقام وقال له والله لترينى بحيث تكره فقال على وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك لا أبقي الله عليك إن أبقيت على أحقره وسوء اذهب فصوب وصعد ما بدا لك).

٢- روى الطبرى فى تاريخه فى ج ٤ ص ١٢: (أن يزيد بن قيس الأرحبى حرض الناس فقال إن المسلم السليم من سلم دينه ورأيه وإن هؤلاء القوم والله إن يقاتلوننا على إقامه دين رأونا ضيعناه وإحياء حق رأونا أمتناه وإن يقاتلوننا إلا على هذه الدنيا ليكونوا جباره فيها ملوكاً فلو ظهروا عليكم لا أراهم الله ظهوراً ولا سروراً لزموكم بمثل سعيد والوليد وعبد الله بن عامر السفيه الضال يجيز أحدهم فى مجلسه بمثل ديته وديه أبيه وجده يقول هذا لى ولا إثم على كأنما أعطى تراثه عن أبيه وأمه وإنما هو مال الله عز وجل أفاءه علينا بأسيافنا وأرماحنا فقاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما أنزل الله ولا يأخذكم فى جهادهم لوم لائم فإنهم إن يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم وإيم الله ما ازدادوا إلى يومهم هذا إلا شراً).

بل البقاء فى السلطه وكشفت الأيام هذه الحقيقه إذ بعد استتباب الأمر لمعاويه ترك الحديث عن عثمان ودمه.

وفى الوقت الذى كان فى جيش أمير المؤمنين عليه السلام خيره من عاصر النبى صلى الله عليه وآله وسلم وخيار التابعين كعمار بن ياسر وهاشم المرقال وسعد بن قيس بن عباده وعدى بن حاتم الطائى ومالك الأشتر وكميل بن زياد الذين حملوا رايه الدفاع عن المظلوم والوقوف فى وجه الظالم ومن له أثر حسن فى تاريخ الإسلام، كان فى جيش معاويه عمرو بن العاص والوليد بن عقبه وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعبيد الله بن عمر بن الخطاب والنعمان بن بشير وأضرابهم الذين يمكن لمن تتبع تأريخهم الشخصى والعائلى يقف على الكثير من الخفايا التى حاولت التوجهات السياسيه التغطيه عليها وتنصيع الصور وتلميعها.

وفى الوقت الذى كانت دلائل الحق كلها إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام كان أتباع جيش معاويه يأنسون بالتأويلات غير المقبوله التى كان يقدمها لهم معاويه كما حصل عند شهاده عمار لما ادعى أنّ قاتله من أخرجته للحرب لا من قتله بعد أن تشوّش الجيش الشامى لانتشار الروايه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنّ عمار تقتله الفئه الباغيه.

وبعد ان اصطف الجيشان وتبودلت الرسل بين الطرفين لم يبق بد من الخيار المسلح بعد أن وصل الحل السلمى إلى طريق مسدود، واندلعت الحرب بين الطرفين ودامت أشهراً عدّه إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام يسعى أن لا تستأصل قوات

الطرفين لذا كان المناوشات بين أفواج من العسكرين لا- بين العسكرين بتمام قوتهما حتى ليله الهرير التي التحم فيها الجيشان بكامل قدراتهما العسكريه وأخذت بشارات النصر بزوال طاغيه الشام تلوح فى الأفق وأدرك معاويه قرب نهايته فأعد فرسه للهرب وفى الليله ذاتها دعا أمير المؤمنين عليه السلام معاويه للمبارزه حقناً لدماء الناس فأبى أن يستجيب له خوفاً على نفسه من القتل.

وفى هذه اللحظه العصبيه من تاريخ جيش الشام دبر ذهن عمرو بن العاص الشيطانى فكره رفع المصاحف التي أوقعت الخلاف فى صفوف الجيش الكوفى.

كان لرفع المصاحف أثر مهم فى الإبقاء على معاويه وحزبه حيث استجاب لهم جمع كبير من الجيش الكوفى الذين انطلت عليهم الحيله وظنوا أنّ أهل الشام يريدون حقاً التحاكم إلى القرآن الكريم، وحاول أمير المؤمنين عليه السلام وذوو البصائر من أصحابه ردع أهل الكوفه عما توهموه لمنع انطلاء الخدعه عليهم، إلا- أنهم لما كانت الحرب قد عظمتهم وفقدوا العديد من رجالاتهم المهمين حاولوا التخلص من لهيب الحرب بهذه الطريقه فأكروهوا أمير المؤمنين عليه السلام على قبول التحكيم وجرّدوا السيوف فى وجهه وهددوا بترك المعسكر أو تسليمه إلى معاويه فاضطر عليه السلام للاستجابة إلى مطالبهم خوفاً من وقوع الفتنه والحرب فى صفوف أهل الكوفه.

ولم تكتف العناصر الكوفيه ذات التوجهات والنزعات المناوئه لأمير المؤمنين عليه السلام من أكرهه على وقف الحرب بل استمرت الضغوط بعد ذلك بشكل أكبر مما أدى إلى إضعاف الموقف السياسى للكوفيين، وكان من المقرر تعيين الحكّمين الذين سيوكل إليهما تقرير أمور الحكومه والصلح فاختر معاويه عمرو بن العاص وأراد أمير المؤمنين عليه السلام أن يجعل عبد الله بن عباس ممثلاً لأهل الكوفه، فأبى المنحرفون عن أمير المؤمنين عليه السلام ذلك ورشحوا أبا موسى الأشعري أحد أبرز المخالفين لأمير

المؤمنين عليه السلام ليكون ممثلاً عنهم ورفض أمير المؤمنين عليه السلام اقتراحهم وطلب أن يكون الأشتر ممثلاً عنهم فرفضوا ذلك أيضاً، وهكذا كان القرار الكوفي مستقلاً عن أمير المؤمنين عليه السلام في الوقت الذي كان القرار الشامي لا يخرج عن رأى معاويه ويعود ذلك لأسباب موضوعيه تتعلق بتاريخ الكوفه والشام وعلاقتها مع الولاة حيث كان معاويه قد أمضى في الشام عشرين عاماً والياً عليها من قبل الحكام الثلاثة ووسع عثمان سلطته لتعم الشام بأجمعه، وكان الوحيد من ولاة عمر الذي لم تناله قراراته التي كان يهدف من خلالها للسيطره على الولاة ومنع تمتعهم بالقدره التي من شأنها أن تؤهلهم للتمرد والعصيان، فمدّه الحكم الطويله وفسح المجال له للتصرف كيف شاء في أمور ولايته مهده له سبل تمتين العلاقات مع زعماء القبائل والشخصيات الاجتماعيه، وكانت الأموال التي تُجبي إليه من ولايه الشام الغنيه عاملاً مهماً في توطيد تلك العلاقات، حتى إنه لما أراد أن يخوض الحرب ضد أمير المؤمنين عليه السلام لم يواجه مشكله حيث كانت الزعامات القبليه الشاميه على وفاق تام مع معاويه، كما أنّ الجهاز الإعلامى فى الشام كان خاضعاً له تماماً، وكان قد سعى جاداً لمنع أى نشاط إعلامى فى الشام لا يرتبط به لذلك كان كلما أنفذ إليه عثمان أحد المعترضين على سلطانه يسارع فى الكتابه إلى عثمان طالباً منه إبعاده عن الشام لئلا يفسد الناس عليه كما حصل مع أبى ذر الغفارى رضوان الله عليه وشخصيات الكوفه الذين نفاهم عثمان إلى الشام بطلب من سعيد بن العاص.

وعمد معاويه إلى العامل النفسى فى تبرير خوض الحرب حيث ادعى قتل عثمان ظلماً وهو ولى دمه ويريد أن يقتص دمه وأنّ قاتله أمير المؤمنين عليه السلام فعلق قميصه على منبر مسجد دمشق وحشد وعاظ البلاط لدعوه الناس للبكاء على عثمان والطلب بثأره، ثم عزز موقفه الإعلامى بدعوه شرحبيل بن السمط الكندى أحد

الشخصيات الشاميه المرموقه ذات الأصل اليمنى للوقوف إلى جنبه ودعوه الناس لقتال أمير المؤمنين عليه السلام فأجابه إلى ما أراد.

فمعاويه كان قد ضمن الوضع العسكرى والسياسى والمالى والاجتماعى فى الشام.

ولهذه لم يكن أمير المؤمنين عليه السلام هذه المره أمام عدو ضعيف ليست له جذور ممتده فى المنطقه التى يريد الانطلاق منها لخوض الحرب ضده، كما هو الحال فى الناكثين، كما أنّ معاويه لدهائه ومكره ضَمَّ إلى جنبه جملة من دهاه العرب أحدهم الداھيه المعروف عمرو بن العاص.

وأما أهل الكوفه فالأمر فيهم مختلف تماماً حيث لم تعش الكوفه وضعاً مستقراً مع الولاة فأول ولاتها سعد بن أبى وقاص الذى طالب الكوفيون عمر بعزله وعمار بن ياسر الذى أبلغ أهل الكوفه عمر بنشره فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والدعوه اليه، وأنه الأولى بشؤون المسلمين من كل أحد فساء ذلك عمر فعزله، ثم نصب أباً موسى الأشعري فطلب الكوفيون عزله لأنه يتلاعب بالكلاء- فيبيعه ويستخلص المال لنفسه مع أنه مباح للجميع فعزله ونصب المغيره بن شعبه عاملاً عليها، فقتل عمر وهو عليها على الرغم من قصه زناه بام جميل أيام ولايته البصره ثم ولاها عثمان الوليد الفاسق فساءت سياسته أهلها حتى نزعوا خاتمه من يده فى صلاه الصبح وهو ثمل وقد قاء الخمر فى محراب المسجد فشكوه إلى عثمان فلم يسمع قولهم وأراد إيقاع العقوبه بهم فتدخل أمير المؤمنين عليه السلام وأمره بعزل الوليد وإقامه الحد عليه فاضطر عثمان تحت ضغوط أمير المؤمنين عليه السلام والشخصيات المدنيه إلى عزله ونصب سعيداً بن العاص الذى جرت مشادات كلاميه بينه وبين سراة الكوفه وزعمائها القبليين فطلب سعيد من عثمان أن ينفيه عن الكوفه، فنفاهم إلى الشام وهناك خشى معاويه أن

يؤثروا في الناس بسبب تعريضهم بسياسه التمييز العنصرى التى يتبعها بنو أميه فنفاهم إلى قنسرين حيث عبد الرحمن بن خالد بن الوليد الذى أساء إليهم كثيراً فتركوا المنفى ورجعوا إلى الكوفه وحرصوا الناس على سعيد.

وفيهما تحركت وفود الاستنكار من الكوفه والبصره ومصر مطالبه بإصلاح اوضاع الدوله وكان سعيد بن العاص ممن دعاهم عثمان لمناقشه كيفيه التصدى للتحرك الجماهيرى فقرر أهل الكوفه عزل سعيد ونصب أبى موسى عاملاً على الكوفه.

ومن هنا نجد أنّ الشخصيه الكوفيه كانت لا تتمتع بانسجام مع الولاه وكان عمر بن الخطاب يدرك هذه الحقيقه لذلك كلما شكوا عاملاً من عماله عزله عنهم من دون أن ينظر في صحه دعواهم، وهذه الحقيقه أدركها معاويه بن أبى سفيان لذلك أوصى لولده يزيد أن يستجيب لطلب أهل الكوفه في عزل الولاه فلو طلبوا منه في كل يوم عزل وال لفعل.

فعلى طيله عشرين سنه من تأسيس الكوفه اعتاد الكوفيون على نقد الولاه والتعريض بهم وعزلهم مما أوجد فجوه شديده بين الوالى والرعيه وحاله من فقدان الثقه بالولاه.

كما كان لأهل الكوفه اتجاهات مختلفه ولدتها السياسات السابقه على عهد أمير المؤمنين عليه السلام فبعضهم يرى الولاء لعمر بن الخطاب والسير على نهجه حتى أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما أراد إلغاء بدعه الجماعه فى التراويح تنادى الناس واسنه عمراه، والبعض الآخر من الذين كانت تربطهم بحكومتي عمر وعثمان مصالح خاصه نشأت عن التمييز العنصرى الذى أوجده عمر وسارعليه عثمان والغاه أمير المؤمنين عليه السلام فكان ذلك سبباً فى ضياع امتيازات كانوا يتمتعون بها فى تلك العهود فأوجد ذلك فى قراره أنفسهم معارضه لحكم أمير المؤمنين عليه السلام وكان جل

المتضررين من عدل أمير المؤمنين عليه السلام الزعامات القبليه ذات النزعات الفئويه والشخصيه.

وعلى العكس من هؤلاء كان هناك أناس قد ملأ الإيمان قلوبهم فكان كل ما يصبون إليه أن تعلقوا رايه الدين الحنيف وان كان ذلك مضرراً بمصالحهم الدنيويه الآنيه ومن أبرز تلك الشخصيات مالك الأشتر وحجر بن عدى وميثم التمار وكميل بن زياد وزيد بن صوحان العبدى رضوان الله عليهم.

قصه الحكمين

التقى الوفدان في المده المقرره، وكان الوفد الشامي متماسكاً تظهر قوه التراص بين أفراده، بينما كان الوفد الكوفي مترزعاً لا يستطيع موفد أمير المؤمنين عليه السلام أن يتخذ قراراً ولا أن يبعث إلى أمير المؤمنين عليه السلام كتاباً إلا وأصر الكوفيون على الإطلاع على كل صغيره وكبيره فيه مما ادى إلى إرباك وضع الوفد الكوفي وإفشاء أسراره، وكل ذلك سببته العوامل التي تقدم ذكرها.

وبعدھا اجتمع ممثل الكوفه الأشعري مع داهيه قريش عمرو بن العاص السهمي، واتفقا على عزل أمير المؤمنين عليه السلام ومعاويه وترك الأمر شورى تختار الأمة من تشاء.

وأراد أبو موسى من عمرو أن يتقدم ويرقى المنبر ليخبر الناس بذلك ثم يتبعه هو، وكان ابن عباس قد أوصى أبا موسى أن لا يتقدم عمرواً، ولكن الأخير خادعه ورفض أن يتقدمه رعايه لسنه وصحبته.

انطلت الحيله على أبي موسى الأشعري، وأخبر الناس بخلعه لأمير المؤمنين عليه السلام ثم صعد عمرواً المنبر وأخبر الناس أنه خلع أمير المؤمنين عليه السلام وأقرّ معاويه

على الخلافه فسهه أبو موسى وتضارب الفريقان وتجادلا.

وهكذا انتهى اللقاء بين الفريقين من دون أن يسفر عن أية نتائج إيجابية، لكن كان له وقع كوقع الصاعقه على رؤوس أهل الكوفه الذين علموا بفعله ابن العاص إنهم كانوا من الغباء بالدرجه التي ضيعوا على أنفسهم فرصه ذهبية في صفين.

وهكذا عاد الكوفيون يمزقهم الألم مع شعور كبير بالخيبه والانكسار وأثرت النكبه تأثيراً سلبياً في الجهله الذين شهروا سيوفهم ضد أمير المؤمنين عليه السلام يوم صفين فعادوا إلى الكوفه يطالبون نقض الهدنه ومباشره الحرب فوراً.

وكان طلبهم هذا يدل على جهلهم المركب حيث أنّ الهدنه حدد لها زمن معين ولم تعلق على شيء، وعدم وصول الحكامين إلى نتیجه لا- يعني أنّ الهدنه قد نقض شرطها، فرفض أمير المؤمنين عليه السلام طلبهم، فخرجوا يدعون الناس لتكفير أمير المؤمنين عليه السلام ومعاويه.

معركه النهروان

استمالت دعوه المارقين جملة الجهله الذين يعملون بحسب قناعاتهم التي لا يمر زمن قصير حتى يثبت لهم بطلانها.

لم يشأ أمير المؤمنين عليه السلام التعرض لهم اتباعاً لمنهجه عليه السلام في رعايه الحريه السياسيه فما دام القوم يحترمون سياده الدوله ولم يرتكبوا جنایات ومخالفات قانونيه فلا مسوغ لإهانتهم.

وتصرمت أيام الهدنه ولم يبق منها إلا أيام يسيره فدعا أمير المؤمنين عليه السلام الناس للتهيؤ لغزو الشام، وبعث مالك الأشتر رضوان الله عليه إلى مصر ليكون والياً عليها، وعلم معاويه ببعث مالكاً رضوان الله عليه لمصر فأقلقه ذلك كثيراً لأنه

سيحاصر من الجانبين، وفكر وأصحابه بإرسال قوه عسكريه للقضاء على مالك لكنهم عدلوا عن ذلك واختاروا بدل ذلك دس السم إليه.

كانت شهاده مالك سبباً فى تفكير معاويه الجدى فى السيطرة على مصر لأن فيها محمد بن أبى بكر رضوان الله عليه الذى يمكن أن يسبب لهم مشاكل كثيره لو وقعت الحرب فكتب معاويه لأهل خربتا فأجابوه باستعدادهم لخوض الحرب معه، فبعث بقوات يقودها عمرو بن العاص، وكاتب محمد رضوان الله عليه أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بمجريات الأحداث فأخذ عليه السلام يدعو الناس للتهيؤ لإنقاذ مصر، لكن قوات معاويه تمكنت من احتلال مصر وقتل محمد رضوان الله عليه وأنصاره بسبب إبطاء أهل الكوفه عن الاستجابة لأمير المؤمنين عليه السلام.

وبعد سقوط مصر بيد قوات ابن العاص لم يبق بد من خوض الحرب ضد معاويه بأهل العراق فأمر عليه السلام أهل الكوفه بالتهيؤ للقتال.

تهيأ الناس وبينما هم على أهبة التحرك بلغهم قيام الوارج بقتل حباب بن الأرت عامل أمير المؤمنين عليه السلام وشق بطن أم ولدته وقتل نساء من طيء، فبعث أمير المؤمنين عليه السلام رسولاً لمعرفة واقع الحال فقتلوه.

بعد قيام المارقين بسفك دماء المسلمين أصبحوا يشكلون خطراً حقيقياً يهدد أمن الدوله من الداخل ويشكل جبهه داخلية أشد خطراً من الشام، وهذا الخطر يجب استأصاله قبل التوجه إلى الشام.

ذهب عليه السلام بالقوات إلى النهروان وبعث الوفود إلى القوم يدعوهم إلى التوبه والرشد وتسليم القتلته وترك الشقاق، ورفع رايه أمان وأمن من عاد إلى الكوفه أو توجه إلى المدائن وترك العسكر، ففرق أكثر الناس بعد أن احتج عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه وأمنوهم إلا من أفسد فى الأرض منهم، وبقي عده منهم رفضوا

الإثابه إلى الرشد فووقت الحرب بينهم وبين الطرفين ففضى عليهم ولم يبق منهم إلا عدد قليل فروا هاربين، ليقوموا بعد ذلك بإثارة الفتن حيثما وجدوا مما سبب إرباكاً لدوله أمير المؤمنين عليه السلام حيث أنه كان يضطر بين آونه وأخرى لإرسال قوات تطارد المفسدين من المارقين (١).

عاد أمير المؤمنين عليه السلام من النهروان وأمر المقاتله بالتجمع بالنخيله وأن لا يدخلوا الكوفه حتى يزحفوا إلى الشام وبعث إلى عبد الله بن عباس ان يلتحق به بقوات من البصره.

أوضاع الدوله بعد سقوط مصر

كان سقوط مصر بيد معاويه سبب لتغير الخارطه السياسيه والعامل النفسى للكوفيين والشاميين فى آن واحد. وكان معاويه يعلم أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لن يتركه وشأنه، لذا حاول إشغال أمير المؤمنين عليه السلام بالفتن الداخليه وإثارة المشاكل فى أطراف الدوله التى ما تزال تحت سلطه أمير المؤمنين عليه السلام.

١- للترابط فى الحقبه الزمنيه بين واقعه صفين والنهروان جعلت مصادرهما معاً. كتاب سليم بن قيس ص ٣٣٤، مناقب أمير المؤمنين عليه السلام ج ٢ ص ٣٥٢، العمده ص ٣٢٩، ٥، الروضه فى المعجزات والفضائل ص ١٥٩، الصراط المستقيم ج ١ ص ١٦٤، عوالى اللثالى ج ١ ص ٤١٢، وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ٧٨، كتاب الأربعين ص ٤٢١، حليه الأبرار ج ٢ ص ١٧٨، بحار الأنوار ٢٣ ص ٤٥٩، شجره طوبى ج ٢ ص ٣٣٨، الغدير ج ٢ ص ١٤٦، نهج السعاده ج ٨ ص ٤٧٣، الإمام على عليه السلام ص ٧١٩، مواقف الشيعة ج ١ ص ١٦٤، المعيار والموازنه ص ٣١٠، شرح نهج البلاغه ج ١٠ ص ٢٢٩، أنساب الأشراف ص ٣١٨، تاريخ الطبرى ج ٤ ص ١٠، البدايه والنهايه ج ٧ ص ٢٨١، تاريخ ابن خلدون ق ٢ ج ٢ ص ١٦٨، وقعه صفين- ابن مزاحم المنقرى، الإمامه والسياسه ج ١ ص ١١٣، سبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ١٤، النصائح الكافيه ص ٢٠٥، حياه الإمام الحسين عليه السلام ج ٢ ص ٦٥، الصحيح من السيره ج ٢ ص ١٥٥.

فأرسل معاويه الجزار بسر بن أرطأه فى قوه مسلحه لإرباك الوضع الأمنى فى اليمن والحجاز، فعاث الأخير فى الأرض فساداً وقتل ولدين لعبيد الله بن العباس وقتل من أهلها من قتل ثم توجه إلى مكه والمدينه والطائف ولقى أبا موسى الأشعري ولم يتعرض له بسوء لانحرافه عن أمير المؤمنين عليه السلام، وفى المدينه نصب أبا هريره إماماً للجماعه فى مسجد النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكان إذا لقي شخصاً يوالى أمير المؤمنين عليه السلام قتله مهما كان شأنه.

بلغ أمير المؤمنين عليه السلام جرائم قوات معاويه فى جزيره العرب واليمن فأرسل قوه عسكريه من الكوفه لصدّها فلما علم بها بسر عاد إلى الشام وفر أبو هريره.

واندلعت فتنه للخوارج فأرسل عليه السلام قوه لإخمادها، وأرسل معاويه قوه فأغارت على الأنبار والبصره وغيرها من المناطق التى يمكن لعصاباته أن تصل إليها، ومما زاد فى إرباك الأوضاع ترك عبد الله بن عباس عمله واصطحابه لأموال بيت مال البصره، فكان لفعله أثر سلبي على الناس بالإضافة إلى حرمان بيت مال أمير المؤمنين عليه السلام من المال الذى كان بحاجه إليه بسبب ظروف الحرب التى كانت بينه وبين معاويه.

وكل ذلك لم يجعل أمير المؤمنين عليه السلام يغفل عن العدو الأساسى لذا كان عليه السلام يدعو الناس للإسراع بالتجهز للتوجه إلى الشام.

وبدلاً من استجابته أهل الكوفه لدعوه أمير المؤمنين عليه السلام لما فيه ضمان المصلحه العامه للدوله الإسلاميه كانوا يقابلونه بالتكاسل والتوانى حتى أظهر الشكوى منهم، وبعد تأكيد وإلحاح شديد منه استجاب بعض أهل الكوفه وتوجهوا إلى النخليه وكان عليه السلام أرسل بعض ولده إليها لإعداد القوات للتحرك نحو الشام لأن انتهاء تلك الفتن مرهون بالقضاء على معاويه.

و شاء القدر أن يعتال المارقون أمير المؤمنين عليه السلام فى مسجد الكوفه فجر التاسع عشر من شهر رمضان سنه أربعين للهجره لتتطوى تلك الصفحه المشرقه من الإخلاص والعباده والزهد والثقى، من دون أن يتمكن عليه السلام من تحقيق ما كان يصبو إليه من قطع دابر الفساد، فغادر عليه السلام الدنيا يوم الحادى والعشرين من شهر رمضان.

الأوضاع السياسيه فى خلافه الإمام الحسن عليه السلام

بعد شهادته أمير المؤمنين عليه السلام بايع أهل الكوفه الإمام الحسن عليه السلام. وفى الكوفه كانت هناك ثلاث قوى سياسيه مهمه ومؤثره:

أ الشيعة وعلى رأسهم قبيلتى ربيعه وهمدان اللتان كان لهما بلاءً حسناً إلى جنب أمير المؤمنين عليه السلام فى جميع المعارك التى خاضها.

ب الخوارج، وهم وإن كانوا لا يؤمنون بإمامه أهل البيت عليهم السلام ويُعدّون من اعدائهم ولكنهم يعدّون معاويه عدواً مشتركاً.

ج الزعامات القبليه، ذات المطامع الشخصيه والنظرة المحدوده للواقع السياسى.

وعلى هذا التقسيم للواقع السياسى فى الكوفه فالراغبين فى قتال معاويه ليس إلا الشيعة والخوارج، والشيعة لا يزيدون على سبع أهل الكوفه أما الخوارج فعددهم ليس بذى بال.

والمشكلة الأهم فى حركه الإمام الحسن عليه السلام السياسيه والعسكريه قوه احتمال حصول مؤامره يتفق فيها زعماء القبائل الكوفيه مع معاويه فى سبيل ضمان مصالحهم الخاصه وتجنب الحرب، وقد تحقق هذا الاحتمال إذ بعث معاويه إلى الزعامات القبليه فى الكوفه يدعوهم إلى قتل الإمام الحسن عليه السلام مقابل وعود

بهبات مغريه، وبلغ الإمام الحسن عليه السلام محاوله معاويه تجاه الزعامات الكوفيه، ولم يكن عليه السلام قادراً على اتخاذ موقف حدى تجاه تلك الزعامات لأنه سيؤدى إلى وقوع حرب أهليه داخل الكوفه يذهب الشيعه ضحيتها لذا اكتفى صلوات الله عليه بفضح مخطط معاويه وتحذير رؤساء القبائل من مغبه ركضهم وراء معاويه، ولم يكتف معاويه بذلك بل أرسل إلى كل من الكوفه والبصره واحد من جواسيسه المعتمدين فأمر الإمام الحسن عليه السلام بإلقاء القبض عليهما وإعدامهما فى الملاء العام، وكان لهذا العمل دوره المهم فى تحجيم حركه النفاق والجاسوسيه لمعاويه داخل هاتين الولايتين المهمتين (١).

كان معاويه مصراً على المضى فى خطته فى السيطرة على الكوفه ليتمكن بذلك من بسط سلطته على كل بقاع البلاد الإسلاميه خاصه بعد أن خضعت له غرب البلاد الإسلاميه بعد سقوط مصر، فكان يبعث بالسرايا للتخريب والقتل وسفك الدماء البريئه.

وفى الكوفه كانت الرغبه فى الركون إلى الدعه والسلامه هم معظم الزعامات القبليه شريطه ضمان مصالحهم ومواقعهم السياسيه، وكانت سياسه معاويه من شأنها أن توفر لتلك الزعامات رغباتها إذ سيرته مبنيه على التمييز العنصرى والطبقى، وفى سبيل تحقيق الزعماء لهذه الأمنيات كتبوا إلى معاويه يبدون استعدادهم لتسليم الإمام

١- علل الشرائع ج ١ ص ٢٢٠، باب ١٦٠ السبب الداعى للحسن صلوات الله عليه إلى موادعه معاويه، مقاتل الطالبين - أبو الفرج الاصفهاني ص ٤١، الإرشاد ج ٢ ص ١١، بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٧، ج ٤٤ ص ٣٣ (كيفية مصالحة الحسن بن علي صلوات الله عليهما معاويه عليه اللعنه وما جرى بينهما قبل ذلك)، مستدرک سفينه البحار ج ٥ ص ٣٣٤، أحاديث أم المؤمنين عائشه ج ١ ص ٣٢٠، شرح نهج البلاغه - ابن أبي الحديد ج ١٦ ص ٢٥، تاريخ يعقوبى ج ٢ ص ٢١٣، تنزيه الأنبياء - الشريف المرتضى ص ٢٢١، كشف الغمه ج ٢ ص ١٦٢، صلح الإمام الحسن عليه السلام - آل ياسين، الحياه السياسيه للإمام الحسن عليه السلام العاملى، تاريخ دمشق ج ١ ص ٢٦١ وما بعدها.

الحسن عليه السلام إن وقعت الحرب، وكانت هذه المراسلات بعد أن أصدر الإمام الحسن عليه السلام أمره للقوات الكوفية بالتجمع في النخيلة للتصدى لقوات معاوية التي أقبل بها نحو العراق.

علم الإمام الحسن عليه السلام بالمؤامرة التي من شأنها إن حدثت أن تؤدي إلى مسألتين غاية في الأهمية:

الأولى: القضاء على أهل البيت عليهم السلام لأنهم أمياً أن يقتلوا أو يؤسروا وإن أسروا أما ان يقوم معاوية بقتلهم أو بإطلاق سراحهم مناً عليهم وكل هذه الاحتمالات من الناحية السياسيّة تضر بهم.

والثانية: إنّ هذه المحاولة من الزعامات الكوفية تعنى أنهم سيكونون مع القوات الشاميّة يدأً واحده على الشيعة، وهذا يعنى القضاء التام على الشيعة واستأصالهم بالإضافة إلى ما سيؤديه وقوع الحرب الأهلية بين الكوفيين مما من شأنه أن يدعم سلطان بنى أمية على الأمد البعيد بسبب ضعف المعسكر الكوفى نتيجة الصراع الداخلى.

وفى هذه الظروف الحرجه لم يكن أمام الإمام الحسن عليه السلام سوى الخروج من المأزق الذى يعيشه مع شيعة بالنحو الذى يضمن المصالح العليا للإسلام والمؤمنين.

ولكى يحقق الإمام الحسن عليه السلام الحفاظ على المصالح العليا كان عليه أن يُظهر استعدادة التام للتصدى لمعاوية لاجباره على الخضوع لشروطه لأن معاوية طالب دنيا وهو راغب فى الوصول إلى غاياته بأقل خساره ممكنه لأن جل اعتماد معاوية على المعسكر الشامى وهو يريد الحفاظ على قدرته القتاليه وعدده وعدته لإداره البلاد.

أرسل الإمام الحسن عليه السلام كتاباً من أهل الكوفه لتكون مقدمه لجيشه الذى يسخوض الحرب ضد معاوية، وكان كلما أرسل قوه عسكريه كاتب معاوية قائدها وأغراه بالمال وبين له مواقف زعماء الكوفه ومراسلاتهم الخفيه، فيترك ذلك

القائد معسكر الإمام الحسن عليه السلام ليلتحق بمعاويه، وكان آخر من ارتكب تلك الخيانه الفضيعة عبيد الله بن عباس الذى من المفروض أن تكون أمامه جملة من الأمور المانعه عن ارتكاب مثل هذه الخيانه العظمى فهو ابن عم أمير المؤمنين عليه السلام وسبق لسير بن أوطاه أن قتل له ولدين فى اليمن، إلاّ أنّ هذه العوامل لم تمنع من ارتكابه الخيانه العظمى لله ولدينه ولإمامه.

كانت مجريات الأحداث تكشف أنّ نتائج الحرب لو وقعت لن تكون لصالح الإمام الحسن عليه السلام وأحسّ الخوارج أن لا أمل لهم فى خوض الحرب ضد معاويه من معسكر الإمام الحسن عليه السلام فقرروا اغتيال الإمام عليه السلام.

تعرض الإمام الحسن عليه السلام لمحاولتى اغتيال، الأولى أثناء أدائه للصلاه إذ رمى بسهم لم يؤثر فيه لأنه ومنذ بلغه مكاتبه زعماء الكوفه معاويه كان محتاطاً لنفسه فكان متدرعاً دائماً خاصه وقت الصلاه التى يسهل فيها عمليه الاغتيال بسبب الانشغال بالعباده والمناجاة، والثانيه فى مظلم ساباط فى المدائن عندما طعنه أحد الخوارج بمغول فى فخذه وفى روايه فى خاصرته وجرح جرحاً بليغاً اضطر معه للبقاء عده أيام تحت الرعايه الطبيه حتى تماثل للشفاء.

بعد الأحداث المريره التى عاشها معسكر الإمام الحسن عليه السلام كاتبه معاويه لإجراء الصلح وتجنب الحرب بين الفريقين، فوافق الإمام الحسن عليه السلام على ذلك بشروط لم يحفظ التاريخ منها إلا القليل:

(واشترط عليه ترك سب أمير المؤمنين عليه السلام والعدول عن القنوت عليه فى الصلاه، وأن يؤمن شيعته رضى الله عنهم، ولا يتعرض لأحد منهم بسوء، ويوصل إلى كل ذى حق {منهم} حقه، فأجابه معاويه إلى ذلك كله)(١).

١- عوالم الإمام الحسن عليه السلام ص ١٥٨، ارشاد المفيد قدس سره، ص ١٧٢.

نتيجة البحث

مما تقدم يتضح أنّ دور الشيعة في الحياه الإسلاميه يمكن أن نشير إليه بالنقاط الآتيه:

١ إنّ الشيعة يمثلون خُلص المسلمين الأوائل كأبي ذر والمقداد وعمار وسلمان الفارسي وأغلب الأنصار.

٢ إنّ الأمه وخاصه بعد فتح مكه وتوسع رقعه الدوله النبويه لتمتد من البحر العربى والمحيط الهندى جنوباً والبحر الاحمر غرباً والخليج شرقاً والعراق والشام من جهه الشمال الشرقى والغربى أصبحت ذات اتجاهات سياسيه متعدده:

أ بعض اليمنيين وبعض أبناء جنوب الجزيره يطمحون للاستقلال وكان على رأسهم مسيلمه وسجاح وطليحه.

ب قريش وبنى أميه ومن كان ضمن تحالفهم السياسى كأعراب أسلم كانوا يسعون إلى السيطرة على الحكم مع الاستفادة من مكاسب الدوله النبويه فيحافظون على امتداد الجغرافيه السياسيه للدوله النبويه مع عزل أمير المؤمنين عليه السلام وبنى هاشم عن السلطه.

ج أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته كانوا يريدون السير على النهج الذى حدّده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى حصر الخلافه فى أهل بيته فى حديث الثقلين ويعه الغدير وغيرها من المناسبات التى كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصرّح فيها بأن الخلافه من بعده لأمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام وبنيه من بعده.

٣ حاول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى أخريات أيامه أن يمنع الانقلاب على أمير المؤمنين عليه السلام فأمر بتجهيز جيش أسامه ولكن الطامعين عصوه وعسكر الجيش فى الجرف خارج المدينه ليعود ويحتل المدينه ويضرب طوقاً من الحصار

على المسجد النبوى ومنزل أمير المؤمنين عليه السلام لتطويق تحركه السياسى قبل البيعه لمرشح قريش، وبعد أن عصوه طلب الدواه والكتف ليكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده أبداً فقال قائلهم إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم يهجر حسبنا كتاب الله، وهكذا كان لرجالات قريش دور سلبي سىء فى حرف المسار السياسى للدولة النبويه لتحقيق الرغبات الدينويه الزائله.

٤ سعى القرشيون مدّه تمكنهم من تحديد المسار السياسى عزل أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته والأنصار عن القرار السياسى، وقد تمكن القرشيون من تحجيم دور الأنصار السياسى إلى أبعد المديات فلم يحدث التاريخ عن دور مهم للأنصار فى تاريخ الثورات والحركات السياسيه فى بلاد المسلمين اللهم إلا فى ثوره المدينه ضد يزيد والتي عصفت بالموقع السياسى للأنصار وإلى الأبد، نعم لا بد من التأكيد أن الانصار كان لهم دور مهم فى أيام أمير المؤمنين عليه السلام اذ كان أغلب الانصار معه وفى جيشه.

وأما بنو هاشم فإنّ الطالبين منهم كانوا يشكلون أهم قوى المعارضه السياسيه ضد السلطات الحاكمه أيام الامويين والعباسيين ويشهد لذلك تاريخهم المضمخ بدماء الشهداء الزكيه وأما بنو العباس فانهم اعتزلوا العمل السياسى العلنى ولم يشتركوا فى ثورات الطالبين وكانوا يسعون لبناء وجودهم السياسى المستقل فى أخريات أيام بنى أميه وكان موضع حركتهم السياسيه فى خراسان بعيداً عن عاصمه الدوله الأمويه وتمكنوا بعد ذلك من القضاء على الدوله الامويه ولكنهم اتبعوا سياسيه قريش والسياسيه الأمويه فى التصديق على الطالبين والقضاء عليهم.

٥ عمل الشيعه فى المدّه التى كانوا يمثلون فيها أهم قوى المعارضه السياسيه والفكرية إلى التأكيد على حق أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام

بالخلافه وانحصار هذا الحق بهم، الأمر الذى كانوا يتعرضون بسببه إلى مختلف ألوان التحجيم والمضايقات حتى نفى أبو ذر إلى الشام ثم إلى الربذه وديس فى بطن عمار وقطع عطاء أم سلمه زوج النبى صلى الله عليه وآله وسلم سنه كامله وتوج جهاد الشيعة بإختيار الأمه أمير المؤمنين عليه السلام خليفه لهم بعد سنوات طويله من الظلم والتحجيم.

٦ بعد أن تولى أمير المؤمنين عليه السلام الحكم اصطف القرشيون مع بنى أميه ضد دولته المباركه وجندوا كل طاقتهم للقضاء على دولته الكريمه وكاد أمير المؤمنين عليه السلام أن يبسط نفوذه فى كل أرجاء الدوله الاسلاميه بعد أن انهى تمرد الناكثين والمارقين وكاد أن ينهى تمرد القاسطين فى الشام إلا أن عصيان الزعامات القبليه وعدم التزامهم بأوامر أمير المؤمنين عليه السلام ادى إلى تفويت أعظم الفرص على أهل الكوفه والتي اادت إلى حرمان الأمه وإلى اليوم من بركات حكم أمير المؤمنين عليه السلام ومن فرص العدل والعلم والتطور.

المحتويات

مقدمه اللجنه العلميه. ٥

المقدمه. ٩

الضروره الداعيه لكتابه البحث... ١١

معوقات البحث... ١٣

بين يدي البحث... ١٤

الفصل الأول:

الأوضاع السياسيه للدوله الإسلاميه بعد غزوه الأحزاب

صلح الحديبيه وأثره فى واقع المسلمين السياسى.. ٢٣

فتح مكه وأثره فى الواقع السياسى.. ٢٥

الوضع السياسى بعد فتح مكه. ٢٦

الصراع مع الدول الكبرى.. ٢٧

تحديات المرحله الجديده ٢٨

المخاطر التى واجهت الدوله. ٣٢

الأوضاع السياسيه بعد حجه الوداع. ٣٣

محاولات النبى صلى الله عليه وآله وسلم إفشال مخطط القرشيين.. ٣٧

المدينه عند وفاه النبى صلى الله عليه وآله وسلم.. ٤١

الفصل الثانى:

أبو بكر فى مواجهه التحديات

أ التحديات داخل المدينه. ٤٩

المواجهه بين أمير المؤمنين عليه السلام والسلطه الحاكمه. ٥٠

الزهاء عليها السلام تتحدى.. ٥٢

أمير المؤمنين عليه السلام فى مواجهه. ٥٤

الهجوم الثانى على دار فاطمه عليها السلام. ٥٥

أمير المؤمنين عليه السلام فى المسجد النبوى.. ٥٧

الشيعة فى مواجهه السلطه. ٥٨

ب التحديات خارج المدينه. ٦٠

التحول فى الوضع الشيعى.. ٦٢

أوضاع الشيعة بعد وفاه النبو صلى الله عليه وآله وسلم.. ٦٣

تطورات التصدى الشيعى.. ٦٥

طلبت منهما الزهاء عليها السلام أن يصدقاها الحديث لتستبين صحه. ٦٨

الفصل الثالث:

الشيعة فى عهد عمر بن الخطاب

اعتراض القرشيين على تنصيب عمر. ٧٤

عمر فى مواجهه التحديات... ٧٥

طبيعه التحديات... ٧٦

الشيعة في مواجهه المخطط.. ٨٢

الشورى العمريه. ٨٥

الفصل الرابع:

الأوضاع السياسيّه أيام عثمان بن عفان

تطور الأزمات السياسيّه. ٩٦

سياسه العائله الأمويه فى مواجهه المعارضين.. ٩٧

القضاء على عثمان. ١٠٢

أوضاع البلاد أبان مقتل عثمان. ١٠٥

الأوضاع بعد قتل عثمان. ١٠٨

الفصل الخامس: الدوله العلويه

تحديات الدوله العلويه. ١١٤

القوى السياسيّه وتأثيرها فى الساحه الإسلاميه. ١١٥

تطورات الأوضاع السياسيّه قبل معركه الجمل.. ١١٦

البصره فى تخطيط الناكثين.. ١٢٢

نتائج حرب البصره ١٢٨

وقعه الجمل فى الإعلام المعادى لأمير المؤمنين عليه السلام. ١٢٩

اختيار الكوفه عاصمه للدوله العلويه. ١٣١

أوضاع الشام. ١٣٢

ما قبل صفين.. ١٣٤

معركه صفين.. ١٣٥

قصه الحكمين.. ١٤٢

معركة النهروان. ١٤٣

أوضاع الدولة بعد سقوط مصر. ١٤٥

الأوضاع السياسيّة في خلافة الإمام الحسن عليه السلام. ١٤٧

نتيجة البحث... ١٥١

إصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسه

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدي الخرسان

السجود على التربه الحسينيه

١

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الانكليزيه

٢

زياره الإمام الحسين عليه السلام باللغه الأردو

٣

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الأولى

٤

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى الطبعه الأولى

٥

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار آخر الزمان

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

الشيخ وسام البلداوى

ابك فإنك على حق

الشيخ وسام البلداوى

المجانب برّد السلام

السيد نبيل الحسنى

ثقافته العيديه

السيد عبد الله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبه التحقيق) جزآن

الشيخ جميل الربيعى

الزياره تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

١٣

لييب السعدى

من هو؟

١٤

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل؟

١٥

ص: ١٥٩

الشيخ على الفتلاوى

المرآه فى حياه الإمام الحسين عليه السلام

١٦

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

١٧

السيد محمد حسين الطباطبائى

حياه ما بعد الموت (مراجعته وتعليق شعبه التحقيق)

١٨

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الصغرى

١٩

السيد ياسين الموسوى

الحيره فى عصر الغيبه الكبرى

٢٠

الشيخ باقر شريف القرشى

حياه الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ثلاثه أجزاء

٢٣ ٢١

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن في عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

٢٤

السيد محمد علي الحلو

الولایتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

٢٥

الشيخ حسن الشمري

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

٢٦

السيد نبيل الحسني

حقيقه الأثر الغيبى فى التربه الحسينيه

٢٧

السيد نبيل الحسني

موجز علم السيره النبويه

٢٨

الشيخ على الفتلاوى

رساله فى فن الإلقاء والحوار والمناظره

٢٩

علاء محمد جواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

٣٠

السيد نبيل الحسنی

الأثنروبولوجيا الاجتماعيه الثقافيه لمجتمع الكوفه عند الإمام الحسين عليه السلام

٣١

السيد نبيل الحسنی

الشيعة والسيره النبويه بين التدوين والاضطهاد (دراسه)

٣٢

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف دراسه لغويه وتحليل

٣٣

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدي

٣٤

الشيخ وسام البلداوى

السفاره فى الغيبه الكبرى

٣٥

السيد نبيل الحسنی

حركه التاريخ وسننه عند على وفاطمه عليهما السلام (دراسه)

٣٦

السيد نبيل الحسنی

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء بين النظرية العلميه والأثر الغيبى (دراسه) من جزءين

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام الطبعه الثانيه

شعبه التحقيق

زهير بن القين

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

ص: ١٦٠

الأستاذ عباس الشيباني

منهل الظمان في أحكام تلاوه القرآن

٤١

السيد عبد الرضا الشهرستاني

السجود على التربة الحسينيه

٤٢

السيد على القصير

حياه حبيب بن مظاهر الأسدي

٤٣

الشيخ على الكوراني العاملي

الإمام الكاظم سيد بغداد وحميها وشفيعها

٤٤

جمع وتحقيق: باسم الساعدي

السقيفه وفدك، تصنيف: أبي بكر الجوهري

٤٥

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعه الألوفا في نظم تاريخ الطفوف ثلاثة أجزاء

٤٦

السيد محمد على الحلو

السيد عبد الكريم القزويني

الوثائق الرسميه لثوره الإمام الحسين عليه السلام

السيد محمد علي الحلو

الأصول التمهيديه في المعارف المهدويه

الباحثه الاجتماعيه كفاح الحداد

نساء الطفوف

الشيخ محمد السند

الشعائر الحسينيه بين الأصاله والتجديد

السيد نبيل الحسنی

خديجه بنت خويلد أمه جُمعت في امرأه - ٤ مجلد

الشيخ علي الفتلاوى

السبط الشهيد - البعد العقائدى والأخلاقى في خطب الإمام الحسين عليه السلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
الغمامة اصحمان



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩